
شخصيات
بين
الأسطورة
والواقع
بقلم : ممدوح عبد المنعم

شخصيات
بين
الأسطورة
والواقع

بقلم : ممدوح عبد المنعم

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

الناشر : مركز الأهرام للنشر والترجمة و التوزيع
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
تليفون : ٢٧٧٠٣٤٤٥ - فاكس : ٢٥٧٨١١٠٣
البريد الالكترونى : actp@ahram.org.eg

إهـــداء

إليــك يــا ربــى يــا رحـمــن وخـالــق الـكــون

هديتنى ونصرتنى ونـور رحمتـك شاع فـى قلبـى حكمـه

وعدلا ... أهدى كلمات هذا الكتاب ودعائي إليك بالقبول

وان تجعلها نورا لمن معى ومن سيأتى بعدى ... أمين .

المؤلف

شكر خاص

إحقاقا للحق فيعود الفضل فى إخراج هذا الكتاب وبهذه الصورة إلى مجهود العديد من الأشخاص الذين رفض جزء منهم ذكر أسمه ووافقت تحت إلحاحهم الشديد ووجب ذكر من استطعت إقناعه وأولهم الدكتورة إيناس إمام مصطفى زوجتى والتى دفعتنى بقوة فاقت إرادتى فى أحيان كثيرة نحو الدراسة والتقدم العلمى وبشتى الطرق التى تتناسب مع ظروف الحياة الصعبة التى كنا نمر بها واليها يعود الفضل الكبير فى الوصول إلى الهدف والأمل والمحاسب حسن ممدوح نجلى الذى وفر كل ما احتاجه من مراجع وبجهد مادى كبير منه وبمجهود شاق إلى حد بعيد وبنقد بناء وصل إلى حد القسوة أحيانا ولكنها فى النهاية كانت قسوة حميدة والأستاذة هبة الله كريمتى التى بذلت المجهود المضني فى التجميع والمراجعة والمتابعة والتشجيع الذى ملأ كيانى ووجدانى والنقد الناعم الصادق أيضا ثم الأستاذ الكبير فوزي العريان المحامى بالمجهود الوافر والتشجيع والمثابرة فى مختلف المراحل والنقد الطيب وتذليل كافة الصعاب التى قابلتنى وسخر كل طاقته وإمكانياته ووقته أيضا ..ولا يفوتني توجيه شكر خاص للصحفى اللامع والكاتب الكبير الأستاذ / محمد الشماع الذى له كل الفضل فى ظهور هذا الكتاب .

إليهم منى كل الشكر الجزيل والعرفان بالجميل وكذلك كل من رفض ذكر أسمه عزوفا وتقديرا لقيمة الصداقة ومعناها وفى النهاية المهندس سمير عبد المنعم الذى لم يتوان لحظة واحدة عن نداء الحاجة إليه فلهم واليهم جميعا منى الدعاء بالتوفيق أيضا .

المؤلف

المقدمة

مقصدنا من استخدام المنهج التاريخي في التحليل هو الاستفادة من قدرته التفسيريه التي يزودنا بها...

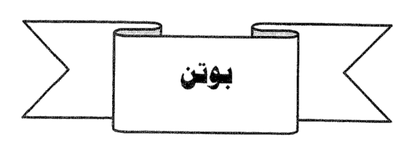
وهو يحاول أن يولى الزمن دورا معينا في ذلك التفسير وبصيغة أخرى إدخاله الظروف المحيطة بميلاد ظاهرة أو تعزيزها أو ضعفها أو اختفائها والمنهج التاريخي لا يكتفي بسرد الوقائع وتكريسها ولكنه يقدم تصوره للظروف والمحيط الذي تحكم في ميلاد الظواهر واندثارها ولقد تطور المنهج التاريخي من كونه ساردا للأحداث ومجمعا للمعلومات إلى مفسر للحدث وساع إلى بناء اطر للتفسير والتحليل وهذا الذي توخاه (توينبى) و (كولنجوود) وغيرهما ....

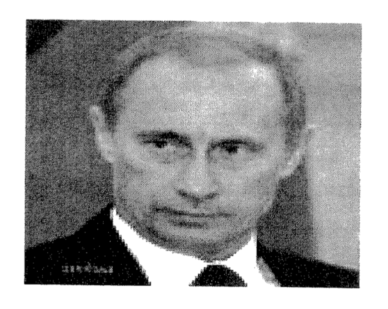
والعلاقة بين السياسة والتاريخ ثابتة وقد سيطر المنهج التاريخي على الدراسات السياسية عهودا طويلة من الزمن ولم يتراجع هذا الدور إلا في مطلع القرن العشرين بشكل لافت للانتباه فى عقد العشرينات منه حينما بدأت المدرسة السلوكية قواعد التفسير السلوكي للظواهر إلا أن المنهج التاريخي ما زال يحظى بمكانة ضمن مناهج الدراسات السياسية ومع ذلك فإنني أرى أن التاريخ سوف يظل عنصرا للتحليل السياسي لكونه يعد مصدرا لتزويد العلماء السياسيين بالأدلة المثبتة أو المنفية لمنطوق النظرية فهو حقل التجارب يحل محل التجارب المعملية التي تتميز بها العلوم الطبيعية وفى الحقيقة يعتبر التحليل السلوكي أو الأنثروبلوجي رافد من روافد الهيكل الكلى لكونيه المجتمع أو الدولة كما أوضح ذلك (إيفن بريتشارد) وقولا للحق وإنصافا للتحليل فقد اهتمت بريطانيا في أوج إمبراطورياتها بهذا المسلك حتى أنها خصصت

احد العلماء لبحث الأنثروبولجيا في السودان وحدها لمدة تزيد عن خمسه عشر عاما...

ولكن السياسة الأمريكية لا تضع أو تعير تلك المعايير العملية أية اهتمامات في تعاملها مع بعض الدول وقادتها أيضا ..

وكما انه ليس من المقبول دخول المبنى إلا من بابه فإن قراءة المقدمة لهذا الكتاب هي ضرورة تماثل محتوياته بل هي مفتاح الدخول إليها لدراستها وفهم المغزى من سردها حيث أن هذا الكتاب لا يعنى بسرد سيرة ذاتية عن الرموز والشخصيات التي وردت ولكنه يعنى في الأصل المواقف التي تعرضت لها هذه الشخصية وان ورد ذكر لجوانب الحياة فهو بالقدر الذي يفسر مرجعية اتخاذ القرار وإدارة الأزمة فهو بالتالي ليس سيرة ذاتية أو ترجمة لقصة حياة أو رأى ثابت لمجمل وجود هذه الشخصية في السلطة أو القدرة على اتخاذ القرار ولا يوجد سابق معاملة خاصة أو عامة مع هذه الشخصيات للإيحاء برأي مسبق ولكنه الالتزام بخط واضح وصريح وهو أن المحور الأساسى هو الموقف أو الأزمة وكيف أدارت هذه الشخصية تلك الأزمة مما أدى إلى نهايتها بهذا الشكل وحيث أن الجزء الكبير حول تلك المواقف قد قمت بنشره في صورة اغلب إلى البحث منها إلى المقال في مجلة (أخر ساعة) . الغراء





{ ربما تأتى إليك الأقدار ... وربما تسعى أنت إليها
وفى كل الأحوال وجب عليك العمل والمثابرة لتنجح }

" المؤلف "

روسيا نموذجا

بين السياسة الاقتصادية.. والاقتصاد السياسي

إن الإنسان بأى ديانة وفي أي مكان وخلال أي زمان أيضا، لو فكر بأسلوب حيادي.. علمي وعقلي وإيمان أيضا، لوجد أن كل شيء خلقه الله علي هذه الأرض له فائدة بقدر الضرر أيضا وبميزان لا يدركه أو يقدر عليه البشر مهما أوتوا من قوة أو علم أو تكنولوجيا، ويكفي أن نقترب من فهم هذه النظرية، ففي أي موقع أو مكان تجد أنه بقدر ما تأخذ وتجلس سوف تجد المسئولية والحساب وبنفس القدر والقيمة.

وبقدر حبي وعشقي لهذا الوطن وهذه الأرض أجد أن الله حبانا، بل وأعطانا موقع 'الوسط الذهبي'.. وهذا الموقع الوسطي سمي ذهبيا بين المفكرين لأنك فيه تستطيع أن تري أخطاء من هم خلفك وتتجنبها.. وتنظر أمامك فتجد من سبقوك فتأخذ ما نجحوا فيه أيضا.. فليس من الطبيعي أو المنطقي أن يكون هناك جمود فكري نحو أية نظرية أو تجربة أو أية شعور أو إحساس بالتدني أو الخوف، من عرض أية تجربة في أية بلد في بقاع الأرض يمكن أن توفر للإنسان المصري البسيط أية درجة من درجات الراحة في الحصول علي احتياجاته، ولذلك اخترت التجربة الروسية في مواجهة سلبيات الانفتاح المباح ولكن قبل الوصول إلي نقطة البداية وجب الوضع في الاعتبار عدة قواعد اقتصادية أجدها لازمة قبل الإسهاب أو العرض .

إن تحليل المجتمع لا يمكن أن يكون تاما إذا ما استبعدنا التحليل الاقتصادي.. كما أن التحليل الاقتصادي لا يمكن أن يكون تاما إذا ما استبعدنا تحليل نواحي المجتمع العقلية والنفسية والسياسية والقانونية والاجتماعية في الماضي والحاضر أيضا .

يقول ليدل هارت : " الفرد لا يمكن أن يكون الإنسان كله ".. ولا يمكن أن يمثل الفكر كله لأنه لم يقطع الزمن كله ولم يمش في كل الأرض .

في الاقتصاد يقول باريتو' إن أية نظرية لا يمكن أن تكون مقبولة إلا لمدة معينة فما يمكن أن يكون صحيحا اليوم يجب أن يترك غدا إذا ما وجدت نظرية أكثر اقترابا من الواقع'، وذلك لعدم قدرة أية كاتب أو مفكر علي تصور الواقع كله لأن كل نظرية لا تحتوي إلا على زاوية من الواقع وتقصر عن أن تغطي باقي الزوايا.. وبالإضافة إلي ذلك فإن الواقع أيضا يتغير باستمرار بل ويتطور بشكل دائم فينفصل التطبيق بين النظرية والواقع.. وهذا الانفصال هو بداية الأزمات أو أول خطوة في الطريق إليها..

الاقتصاد السياسي لا يعني الثروة لأن الذهب لا يشبع الحاجة الإنسانية وليست الأهمية والضرورة أيضا لأن الهواء هام للغاية.. ولكنه يكفي الجميع ولا حاجة إلي سياسة اقتصادية.. ومن هنا فإنني أري أن الاقتصاد السياسي يعني (الأهمية + الحاجة + الندرة) .

وأعني هنا الندرة النسبية أي قلة الموارد عن الاحتياجات أي في هذه الحالة وجب الاقتصاد السياسي أو السياسة الاقتصادية لضبط الإيقاع والتوازن طبقا للاشتقاق الأولي من كلمة 'بوليس' اليونانية ونسي الجميع تلك الكلمة الهامة والحرجة عند وضع السياسات والقوانين واللوائح فقد اشتق تعبير **(Economie - politique)** من ثلاث كلمات يونانية تعني 'قواعد ذمة المدينة' ذمة **oikos** قواعد**nomos** مدينة **polie** وإلي التجربة الروسية فى مواجهة الانفتاح المباح أي إلي نقطة البداية .

أعلن كبار المعلقين عن أن النجاح يمكن أن يكون حليف الرئيس بوتن بقدر مدي قدرته علي تحديد العلاقة مع من آلت إليهم مصادر الثروة في الدول الروسية أو علي الأقل الجزء الأعظم منها، وفعلا تحددت ملامح علاقة " بوتن " تجاه ممثلي دوائر المال والأعمال فيما قالها صراحة 'إن روسيا لن يحكمها سوي الرئيس والحكومة... ' وحارب مقولة ' بوريس بيريزوفسكي ' حول 'إن التاريخ طالما أكد أن من حق رأس المال تأجير الحكومة التي تناسبه...' .

(وقد وصف الحالة المرضية للوضع الروسي تشخيصا) 'جورج سورس' الأمريكي الأصل 'بأنه رأس مال النهب والاغتصاب..' وقال بوريس نيتسوف ' نائب رئيس الحكومة في النصف الثاني من التسعينات (مارس ١٩٩٧) 'إنها رأسمالية قطاع الطرق' وبدأت المواجهة المباشرة مع مؤسسة 'ميديا موست' التي وقفت في الطريق للمقاومة وفق نظرية ' بيريزوفسكي ' تبحث عن البديل من خلال 'يوري لوجكوف..' وللعلم فإن صاحب هذه المؤسسة هو 'فلاديمير جوسينسكي' وهو رئيس المؤتمر الروسي اليهودي ونائب رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، وكان طريق الاقتراب للمواجهة (أو المقاومة) بطبيعة الحال هو الديمقراطية والانتخابات البرلمانية التي تحدد اتجاه السلطة بطبيعة الحال ثم قضية دولية ملائمة وهي الحرب الشيشانية وعمليات القوات الفيدرالية في شمال القوقاز، وقد تنبه 'بوتن' إلي طبيعة اللعبة وقواعدها في الوقت المناسب من خلال حزبه الذي أسماه ' الوحدة ' واختار له رمز 'الدب' وبعد به عن اليسار الذي يدعمه ' جينادى زيوجانوف ' واليميني 'جريجوري بافليسكي' الذي وقفت خلفه 'ميديا موست' وفطن إلي الدعم الذي توفره 'أمريكا' والغرب كذلك ودفعه ذلك إلي الاعتقاد بتجاوز الخط الأحمر من جانب الكونجرس الأمريكي والبيت الأبيض كذلك، فزاد تشدده

وهذا ما لعبت علي أوتاره الدوائر اليهودية والأمريكية والإسرائيلية، وتنبه إلي خطورة إذاعة 'ليبرتي'الأمريكية في 'موسكو' والتي ساهم فيها مؤسسة 'ميديا موست' فهاجم مقر المؤسسة واعتقل صاحبها فلاديمير 'جوسينسكي' ثم أفرج عنه بعد ذلك حيث سرعان ما هرب إلي الخارج ...وقد كان من نتائج الخصخصة وسوء التطبيق لها تهريب الأموال إلي الخارج بلغ في مجملها ما يقرب من مائتي مليار دولار وفي تقديرات أخري ثلاثمائة مليار دولار خلال ما يقل عن عشر سنوات منذ بداية التطبيق ..

أما بداية الإجراءات والمواجهة الحكومية فقد تمثلت في مواجهة جمعية المستفيدين بالقرابة وذلك يعني 'تاتيانا' ابنة الرئيس السابق 'بوريس يلتسين' وزوجها الثاني و 'بوريس بيريزوفسكي' الذي حقق مئات الملايين من الدولارات خلال سنوات معدودة مستفيدا ومعترفا بأنها نتاج قصور اللوائح والقوانين !!

كما تنبه إلي مواجهة الإصرار الأمريكي علي تجاوز الخطوط الحمراء بكل ألوانها عندما حرص الرئيس الأمريكي 'بل كلينتون' علي زيارة إذاعة 'صدي موسكو' التي كان يملكها 'جوسينسكي' وحديثه هناك حول حرية الإعلام والكلمة في روسيا .!! وهذا ما جعل 'بوتن 'يطرح خطة مواجهة جديدة من خلال مجلس الأمن القومي الروسي بشأن ضوابط الأمن الإعلامي وآلياته في دولة تقدمت بها السلطة الرابعة علي السلطة القضائية.... وفي الجانب الآخر بدا واضحا وقوع صفوة المثقفين في شرك الحملات الإعلامية كاملة العدد ومدفوعة الأجر في إطار شعارات رنانة علي غرار 'الدفاع عن الديمقراطية' والذود عن الحرية الفكرية والكلمة واستنادا إلي الوقوف إلي جانب الضعيف 'بحكم الغريزة' بغض النظر عن حقيقة

ضعفه ومكنون الخلاف وجوهر القضية.. مادام الصراع في مواجهة السلطة! ولذلك أعلن في مطلع عام ٢٠٠٠ عن أهمية الثقافة والمثقفين من منظور سحب البساط من تحت أقدام ممثلي التحالف المالي والإعلامي بما يكفل تقويض مواقع كل من يحاول استغلال آليات الكلمة والصورة لتحقيق أغراض سياسية..

مع زيادة الصراع تحولت بعض المؤسسات الاقتصادية (ميديا موست) إلي قوة سياسية أقرب إلي الحزب للدفاع عن المصالح الاقتصادية ووصف 'سيرجي ستيباشين' رئيس الرقابة الإدارية ورئيس الحكومة السابق بأن الوضع وصل إلي حد 'العبثية والاستهتار' والتحدي السياسي السافر للدولة.. وأجهزتها أيضا..

من تلك المظاهر إعلان الملياردير الشاب 'رومان ابراموفيتش' والذي يبلغ من العمر ٣٦ عاما فقط عن شراء نادي 'تشيلسي' البريطاني لكرة القدم مما أثار موجة من الاحتجاجات والتساؤلات حول مصدر تلك الثروة الهائلة والتي بدأ اكتنازها وهو يبلغ ٢٦ عاما فقط .

بدأ في استدعاء 'ميخائيل خودوركوفسكي' أكبر أثرياء روسيا والذي تتجاوز ثروته عشرة مليارات دولار إلي النيابة العامة للتحقيق وكذلك سجن واعتقال نائب ' بلاتون ليبيديف ' بتهمة النصب.. وسارع السفير الأمريكي في موسكو 'الكسندر فيرشبو 'بالتدخل دفاعا عن 'ليبيديف' ومحاولة اعتبار ما يجري ذا طبيعة سياسية... كما تم استدعاء 'ميخائيل كاسيانوف' رئيس الوزراء السابق والذي تحول إلي أحد طواغيت المال .. وصاحب مؤسسة الألومنيوم الروسية ' أوليج ديريباسكا' وزوج ابنة الرئيس السابق لديوان الكرملين 'فالنتين

يوماشيف' والذي تزوج بعد ذلك من ابنة 'يلتسين' بعد طلاقها من زوجها الثاني 'دياتشينكو.'

وفي النهاية يقول 'بوتن' إنه لم يتناس أخطاء سابقيه في العقد الأخير من القرن العشرين لدي محاولات تطبيق ما أسماه 'النماذج الأجنبية المنشأ' بصورة ميكانيكية.. وذلك يعني ضرورة التوفيق بين قواعد العصر وتوجهات تطبيق المبادئ العامة لاقتصاد السوق والديمقراطية.. وبين خصوصيات المجتمع الروسي وواقع مواطنيه وسوء تأثير الثمن الباهظ الذي دفعه الشعب الروسي في تطبيق الشيوعية رغم أي انجاز لها! ويبدو أنه كان صادقا في هذا. وعودة إلي القاهرة والاستفادة من السيل العرم من التجارب الأخري التي لا يتسع لها المقال وبكل الحب والإخلاص للوطن فليس لدي مصلحة إلا أمانة الكلمة.. فإنني أري إنه يجب التصدي للهيئات الخاصة التي تحاول أن تجد لنفسها اعترافا حكوميا لتتحوصل به وتحاول أن تمارس من خلاله دورا رسميا: 'مثل بورصة الطيور' أو اللحوم البيضاء التي بدأت في شقة قانون جديد وتليفون بالمنتجين وأصحاب المزارع ولا يكلف ذلك إلا قيمة المكالمة التليفونية لتوحيد السعر ولزيادة الاستفادة يتم رفع الأسعار يوميا وحتي تكون الاستفادة مستمرة وموحدة حتي ارتفع كيلو' الدجاج' من ثلاثة جنيهات إلي ثمانية ونصف قبل مرض 'أنفلونزا الطيور' وكان سيصل إلي ما وصل إليه الآن في أية أحوال! وتحولت تلك البؤرة الاحتكارية وبدون ضوابط أو تدخل حكومي إلي 'القلعة البيضاء' 'اللحوم البيضاء' ولم يترك ذلك أصحاب 'القلعة الحمراء' 'اللحوم الحمراء' فبعد تغطية السوق في العام الماضي بأعداد فاقت الحاجة الاستهلاكية فكان غصبا عنهم تخفيض الأسعار.. ولكن تعويضها في العام الذي يليه بتعليمات ببقاء السفن في خليج 'عدن' عدة أيام وحتي نهاية موسم عيد

الأضحى وما ينفق من الخراف يلقي في البحر الأحمر وتم تنفيذ الخطة الإبليسية 'الجهنمية' ونجحت في احتكار السوق وتصريف اللحوم المخزنة من البرازيل والأرجنتين وبالسعر الذي قرب جدا من سعر اللحوم البلدية!! وفي هذا العام امتنعت أستراليا عن التوريد في الموسم بعد اكتشافهم أننا نذبح بطريقة وحشية؟!! ولن أبريء أصحاب الاحتكار والمصلحة 'القلعة الحمراء' ولذا وجب متابعة تلك المؤسسات الخاصة المحتكرة والقضاء عليها إذا أضرت بمصلحة المواطن .!

في مجال احتكار الأسمنت مثلا وهو خامة محلية والتصنيع محلي والوقود مدعم ومع ذلك ترتفع الأسعار بصورة يومية ومستمرة 'فهل يعقل أن الحجر في الجبل غلا سعره أثناء الليل ونحن نيام'؟! ويترك ذلك بحجة العرض والطلب وآليات السوق 'فأين السياسة الاقتصادية أو الاقتصاد السياسي' كما ذكرته وأعرفه في بداية المقال ؟.!

يجب عدم ترك الأمور تحت وطأة أو حجة المراقبة أو المتابعة عن قرب في مشكلة 'الخبز' وهل تترك حتي يديرها الرئيس 'مبارك' بنفسه؟!.. أليس ذلك عيبا علينا جميعا حكومة وأصحاب تخصص ورأي أيضا؟! وفي نفس الوقت أعيب اختيار نظرية بعيدة عن النجاح! وهي فصل الإنتاج عن التوزيع وهي جزء من نظرية علمية تعني تنظيم العملية إلي أربع مراحل هي الإنتاج التوزيع التداول الاستهلاك وهي تؤدي أيضا إلي زيادة الكلفة نتيجة النقل ومكان البيع والقائمين فيه ثم المراقبة خلال تلك المراحل وتعدد الاحتمالات في الاستغلال لعدد أكبر من العاملين وليس العدد المحدود الأولي !!

وكل المطلوب هو رقابة فعالة وعادلة ونشطة وليس استخدام نظريات جديدة' قديمة' لم تطبق أو تنجح من قبل استهلاكا للوقت أو إيحاء بالأمل ويجب توفر المنتج بصورة كافية تغني عن الاستغلال أو الاحتكار وبقيمة فرق السعر الدولي والذي تحملته الدولة؟! فأين المشكلة إذن؟ إنها ليست في غلاء الأسعار ولكنها الأيادي السوداء وسوء الإدارة والتشخيص الخاطئ أيضا والأمثلة عديدة ومتشابكة أيضا ومحاولة شراء القمح قبل نضوجه دليل علي ذلك وعندما يزيد المعروض نجد صفحات الجرائد ملئت بالتحقيقات حول فائض القمح والفلاح البسيط الذي خسر كل شيء من أجل المحصول الاستراتيجي ويجب علي الدولة التدخل بالشراء وبالسعر المنصف ولا أجد ذلك غير مخرج لورطة أصحاب الاحتكار.

وما أريده هو استيعاب الغرض والهدف من الوجود الحكومي وليس المراقبة السلبية والمتابعة فقط.!

وفي الحقيقة والصدق أيضا فإنني أقول كل ذلك بعد نشر الوثائق الأوروبية حول التدخل الأوربي الأمريكي وبإشراف روسي في أحداث رومانيا لأنها كانت مستهدفة بغرض توحيد أوروبا والتي لا يمكن أن تتم إلا بتوحيد ألمانيا ولا يمكن توحيد ألمانيا إلا بعد هدم رومانيا وبنائها من جديد وفقا للنظام الأوربي! ومصر مستهدفة وهذا ليس بالجديد؟

فكيف تم استهداف رومانيا ؟.!!

١ — تم دفع العملاء وأصحاب المصالح للقيام بعمليات قمع للإيحاء بأن رجال الشرطة والحكومة يفعلون ذلك وإن وصل إلي

عمليات قتل 'وتم ذلك بالفعل' ثم إذاعتها عبر قنوات فضائية !! وعمل أفلام مفبركة .

٢ – ازدياد روح الحنق وإشعال الفتنة من خلال إحداث أزمات في الحياة اليومية والمعيشية.

٣ – إذاعة أخبار كاذبة ومفبركة وتضخيمها عن مظاهرات في عدة مناطق وبعد دفع العملاء باصطناعها للتحريض الشعبي .

٤ – تذكية الفتنة بين أطياف المجتمع وفئاته المختلفة وتحريض الفئات ضد بعضها وليس في اتجاه واحد لتسريع عملية التفاعل أو التصادم!! وذلك بتغيير الأولوية من شعبية موحدة إلي مصلحة فئات متعددة بما يؤدي في النهاية إلي تفكيك روابط وأواصر النسيج الشعبي والاجتماعي.!

وأخيرا.. ليس ما سبق هو تنبؤ كاتب أو ساحر ولكنه نموذج تم تطبيقه فعلا والحرص من حسن الفطن وهذا التطبيق والنموذج تم في رومانيا بمعاونة كل فيما يخصه من المخابرات الأمريكية المركزية المخابرات الفرنسية المخابرات البريطانية موافقة روسية 'جورباتشوف' و'تشرنوميردين' مع بوش الأب وظهرت وثائقه وملأت الدنيا أخيرا وبغير كسوف أو خجل ولكن بابتسامات باهتة عن ذكريات لمباراة كرة القدم لعبوها وبكل ثقة وفازوا فيها بعدد وافر من الأهداف أو كأنه مقلب تم تدبيره .

ولكن كيف وصل بوتن إلى الفكرة والعلاج ذلك هو السؤال الذى استلزم الوصول إلى نقطة أعمق من نقطة البداية للفكرة .

أولا : البداية والتاريخ :

يقول { فلاديمير بوتن } عن والدة انه ولد فى عام ١٩٥٣ قبيل الحرب العالمية الأولى وتزوج رفيقة درية (والدة بوتن) ولم يكن عمرها قد تجاوز السابعة عشر وحين داهمتهما الحرب العالمية الثانية التحق الوالد بصفوف المدافعين عن الوطن لتعيش الأم سنوات الحصار والجوع .. ولم تكن طفولة { فلاديمير بوتن } أسعد حالاً من أقرانه الذين ولدوا بعد سنوات الحرب الطويلة .. ولم تكن الإقامة فى فيلا أو مسكن واسع بل فى احد غرف شقق الإقامة الجماعية . وقال بوتن أن الوالد حصل عليها من خلال عمله فى احد مصانع بناء قطارات المترو .. وكانت كل أسرة تحصل على غرفة لا تتجاوز مساحتها عشرين متراً مربعاً وعن هوية بعض جيرانه فقد كان رب أسرة يهودية عجوزا يعمل خياطاً مع زوجته وابنته { حافا } التى ظلت عانسا وكانوا من اليهود المتشددين الذين يرفضون العمل فى أيام السبت فيما يحرص الأب على تلاوة كتاب منذ الصباح الباكر وحتى المساء .. وعلى نحو أثار فضوله ليتساءل عن أهمية هذا الكتاب المقدس وكانت بين أسرته وهذه الأسرة خناقات مستمرة .. ولتأكيد هويته المسيحية حرصت الأم على تعميده مع جيرانها سرا من وراء والده الذى لم يكن يسمح بذلك لذا فقد حرصت الأم حين سافر إلى إسرائيل فى عام ١٩٩٣ ضمن إحدى الوفود الرسمية على أن تعطيه الصليب حتى يستطيع أن يرشمه ومباركته عند قبر السيد المسيح .

من ساعية إلى دكتورة ....

ثانيا : الحب والزوج والأسرة : تقول { لودميلا شكرى بنيوفا } والتى أصبح اسمها { لودميلا بوتنيا } بعد أن تزوجت { فلاديمير بوتن } وهى من مواليد { كالينجراد } فى ٦ /١ /١٩٥٨ بأنها

تصغر الرئيس بخمس سنوات ونصف وكانت تحلم بان تكون ممثلة ولكن بعد نهاية دراستها المتوسطة عملت ساعية بريد حتى انتقلت للعمل بأحد المصانع ثم ممرضة فى مستشفى المدينة ثم التحقت بمعهد التكنولوجيا ثم تركته بعد عام واحد وانتقلت بعده للعمل فى شركة طيران (إيروفلوت) كمضيفة على الخطوط الداخلية ثم التحقت بعد ذلك بكلية الآداب وتخرجت فيها وواصلت الدراسة حتى درجة الدكتوراه من نفس الجامعة .. وانتقلت إلى منزل الأسرة للزوج بعد تسجيل القران فى ٢٨ /٧/ ١٩٨٣ وتخصصت فى اللغة الاسبانية إلى جانب الفرنسية وان أجادت الألمانية فى وقت لاحق وبداية التعارف بين بوتن ولود ميلا كان فى مارس سنه ١٩٨٠ وكما تقول لود ميلا كان عمره وقتها سبعة وعشرين عاما فيما كنت ابلغ الثانية والعشرين وقررت نزولا على رغبة صديقتها جالينا السفر إلى لينتجراد لقضاء عطلة عيد المرأة العالمى وهناك كان مقررا أن تقضى ثلاثة أيام بصحبة صديقتها التى قالت أن لها صديقا هناك يمكنه مساعدتهما ولتمضية الوقت طلبت صديقتها مرافقتها وصديقها لمشاهدة احد أشهر العروض المسرحية للفنان ذائع الصيت { اركادى رايكين } الذى لم يكن من السهل مشاهدة أعمالة للإقبال الكبير من المشاهدين بسبب جماهيريته الواسعة ولصعوبة الحصول على بطاقة دخول استطاع صديق جالينا توفيرها من خلال رفيقة الذى لم يكن سوى { فلاديمير بوتن } والذى بدا متواضع الملبس بل ويمكن القول انه كان أشبه بالفقير ولم يكن ليلفت ناظري ولو صادفته عرضا فى الطريق العام هكذا قالت لود ميلا .

ثالثا : تاثير المهنة على الحياة الشخصية :

تقول لود ميلا من الواضح ومن المؤكد أن{ فلاديمير فلاديميروفتش } لم يكفّ عن اختباري طوال حياتنا المشتركة فلطالما راودني الشعور بأنه يراقبني على الدوام عله يستطيع استيضاح القرار الذى يمكن اتخاذه ومدى صحة مثل هذا القرار والى اى مدى استطيع تحمل هذا الاختبار أو ذاك فهى لم تكن تعرف حقيقة كون زوج المستقبل ضابطا فى مؤسسة المخابرات (كى .جى . بى } وليس فى المباحث الجنائية إلا بعد عام ونصف من تعارفهما وليس منه شخصيا ولكن بالصدفة عبر حديث عفوى مع زوجة احد المعارف والتى أوكل إليها مهمة اطلاعي على هذا السر وفى إحدى المرات وأثناء تواجدها فى الغرفة الجامعية بالجامعة كانت قد اتفقت مع فلاديمير على الاتصال به فى السابعة مساء وبسبب تعذر الاتصال من مقر الإقامة كانت تخرج فى الشارع كل ربع ساعة لاستخدام التليفون العمومى وحتى الثامنة والنصف وهى متوترة وفى تلك الظروف تقول فى إحدى المرات أحسست بغتة بمن يقتفى أثرى والتفت إلى الوراء لتقع عيناى على شاب يسرع الخطا فى اتجاهي ثم يقول : أرجو أن تتوقفى لا أريد بك شرا : لا أريد إلا الحديث لمدة ثانيتين فقط وكانت نبرته تعكس شيئا من الصدق وتوحي بالأمان فتوقفت واقترب منى قائلا انه القدر المحتوم الذى دفعنى إلى الإصرار على الحديث إليك فقالت : عن اى شئ تتحدث ؟ قال : أرجوك وألح فى اللقاء والرجاء بان يأخذ رقم التليفون قالت : ليس لدى تليفون قال إذا فلتسجلي رقم هاتفي قالت : لست فى حاجة إلى تليفونك إننى آسفة ولست أرى فى ذلك داعيا أو ضرورة قال : لعلكِ يمكن أن تعيدي النظر فيما بعد فى موقفك اكتبيه على أسوا الفروض قالت لن تكون هناك اى فروض قلت ذلك وسارعت إلى

الابتعاد عائدة أدراجي إلى مسكني دون الالتفات إليه هكذا كان الموقف الذى قالت لود ميلا إنها لم تكن تتوقعه اختبارا من جانب زوج المستقبل { فلاديمير بوتن } ومع ذلك فقد تقبلته عن طيب خاطر ملتمسة له العذر بعد أن علمت انه ضابط فى جهاز (كى .جى . بى } .

رابعا : ملامح الشخصية : " رفيق كيسنجر "

ذكر بوتن أنة التقى فى مطلع التسعينيات فى سان بطرسبورج بهنري كيسنجر الذى كشف عن فضول شديد لمعرفة حقيقة شخصية من يرافقه .. كان كيسنجر قد وصل فى مهمة تجارية ورافقه فيها بوتن واضطر إلى مصارحته بأنه سبق وعمل فى جهاز (كى .جى . بى) بل وقال له أنه خدم فى المانيا الشرقية ورد هنرى أن كل المحترفين بدأوا عملهم فى أجهزة المخابرات ومنهم أنا وأضاف بان الاتحاد السوفيتي رحل ولن يحدث شئ مما جعله يتساءل مع الملايين فى الداخل والخارج لماذا فعل جورياتشوف ذلك تري ماذا قال كيسنجر بعد ذلك فى مؤلفاته عن راية فى (فلاديمير بوتن) .؟ قال اعتبر كل المراقبين تقريبا أن استقالة يلتسين تلاعب ماهر بالدستور الروسى لترسيخ موقع خليفته المدرب فى جهاز الاستخبارات السوفيتي وغير المعروف حتى ستة أشهر خلت .. ثم عاود القول العالم يتعامل الآن مع قائد روسى من نوع جديد، وبعكس سلفه فقد خرج بوتن من عالم الشرطة السرية فالتقدم فى الظل يوحى بنزعة قومية قوية ومسحة تحليلية باردة..ولم يشر إلى المقابلة الأولى والسابقة . ا

من البطالة إلى الوزارة ...

ملامح شخصية : لم تكن تلك المشاعر لتفارق بوتن لماذا رحل الاتحاد السوفيتى بهذه السرعة ؟ ولماذا إنهيار الحلم والأمل ؟ ولم يكن غريبا أن يتوقف خيار بوتن عند صورة بطرس الأكبر قيصر روسيا وبانى نهضتها الحديثة فى القرن الثامن عشر ليعلقها بدلا من صورة { لينين } على حائط مكتبه فى مقر بلدية { بطرسبورج } ورحل صديقه ورفيقه الأكبر { اناتولى سوبتشاك } عن منصب عمدة { سان بطرسبورج } بعد فشلة فى الانتخابات التى جرت حول منصب العمدة مما اضطره للرحيل بدوره وكان نائبا له وفقد بوتن عمله وراح يعيش على الأمل . وبعد فترة طلب { الكسى كودرين } رئيس الإدارة المركزية للرقابة فى الكرملين آنذاك والذى خرج أيضا من لينينجراد من بوتن أن يقبل العمل رئيسا لإدارة الاتصالات مع المنظمات الاجتماعية .. ووافق بوتن بكل ترحاب بعد فترة العطل بدون عمل .. وتدرج بشكل طبيعى فى جهاز الكرملين حتى وصل إلى نائب رئيس الديوان والمسئول عن الاتصالات بالمحافظين وحكام المقاطعات وهو منصب بالغ الخطورة أتاح له استيضاح الكثير من قضايا الدولة الاتحادية .. وقد يكون ذلك أيضا فى مقدمة أسباب تدرجه السريع وفوزه بمنصب رئيس جهاز الأمن والمخابرات الفيدرالي فى عام ١٩٩٨ والذى جمع بينة وبين منصب سكرتير مجلس الأمن القومى الروسى فى عام ١٩٩٩ قبل اختياره رئيسا للحكومة فى أغسطس من نفس العام ومنها إلى أعلى واليها عاد مرة أخرى (منها واليها ونعود ؟) وقد خلف بوتن فى رئاسة الحكومة وقتها بلدياته { سيرجى ستيباشتين } وقال بوتن أن { بوريس يلتسين } استدعاه ليفاتحه بأمر تعيينه رئيسا للحكومة لكنه طلب الحديث مسبقا مع { ستيباشتين } الذى خلف بدوره { يفجينى بريماكوف } وعلم { ستيباشتين } بإقالته فى حضور

بـوتن دون أن يكشـف لـه احـد عـن أسبابها وذلـك مـا وضـع بـوتـن فـى موقـف حـرج وان كـان حتـى هـذه اللحظـة لم يكشـف { يلتسـين } عـن نواياه أيضا بشـان خلافتـه مكتفيا بـالقول انه يعينـه رئيسـا للحكومـة مـع احتمـالات الترقـى .. ودون الإفصـاح صـراحة عمـا بضميره.. ولـذا فقـد بوغـت بـوتن بمـا قالـه الـرئيس فـى حديثـة للتليفزيـون حـول احتمـالات أن يخلفـه بـوتن فـى منصـب الـرئيس وعنـدما واجـه بـوتن الصـحفيين عنـدما سـألوه عـن مـدى اسـتعداده لتـولى هـذا المنصـب رد بقولة ما دام الرئيس قرر ذلك فإنني سأفعل مـا يريـد لكنـه سـرعان مـا ذكر ومع ذلك فان الوقت لا يزال سابقا لأوانه وإننى لم أقم بعـد بمـا يؤهلني لتولى هذا المنصب !

ثمن المنصب ...

كسب الرهـان : أراد بـوتن أن يـدفع ثمـن المنصـب وان يـراهن علـى قدرتـه لتـولى هـذا المنصـب وقـد ربـح هـذا الرهـان .. وحظـي بـدعم { يلتسين } الذى بارك خطواته وحظى كـذلك بالتأييد المطلـق مـن جانـب قيـادات وزارة الـدفاع وهيئـة الأركـان للقـوات المسـلحة ووزارة الداخليـة الـذى كـان يجتمـع بهـم مـع صـباح ومسـاء كـل يـوم جديـد ، وقـد اسـتهدف بـوتن بـذلك التنسـيق بـين ممثلـى هـذه الأجهـزة وبلـوغ التفـاهم المتبـادل والارتقـاء بمسـتوى العلاقـة الشخصـية إلى النقطـة التـى تسمح بانصهار الرغبة مع الإرادة فى تيار واحد يستطيع توجيهـه نحـو الهـدف المنشـود .. وفـى الحقيقـة فـان هـذا الصـعود لم يكـن بـوتن يريده بلا ثمن حتى لو جاء إليه .. ولكنه أراد أن يدفع الثمن الـذى يـراه ملائما حتى لا يبدو مثل حارس المرمـى الـذى وجـد الكـرة بـين أحضـانه وأراد أن يستمع إلى آهـات المعجبين بـالأداء والقـدرة وبـالتـالي تكـون هـى الإجابـة التـى اختزنهـا عنـد مواجهـه الصـحافة حـول قـدرتـه الذاتيـة

لتولى هذا المنصب وكانت القضية { الشيشانيه } هى الثمن والإثبات أيضا .. وبعد الجلوس على أعلى مناصب فى السلطة الروسية واجه { الأوليجاركيا } وهم رجال المال الجدد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، حيث لم تكن الساحة السياسية فى روسيا قد برئت بعد من المتاعب التى واجهتها من جراء وقوع السلطة فى الكرملين فى براثن طواغيت المال ومدى ما حققوه من مكاسب على مدى سنوات التسعينات خاصة بعد انتخابات عام ١٩٩٦ على وجه الخصوص .

وفى الحقيقة فان مواقفه مع هذه الطبقة بدأت باختبار قدرته على تحديد علاقة السلطة مع من آل إليهم الجزء الأعظم من مصادر الثروة فى الدولة الروسية .. وكان حريصا فى تحديد هذه العلاقة رغم كونه كان على بينه أفضل من غيره بحكم مناصبه السابقة فى أجهزة الأمن والمخابرات بحقيقة مواقفهم ونقاط الضعف والقوة لدى كل منهم .. ومن هذا المنظور تحددت ملامح علاقة بوتن تجاه ممثلى دوائر المال والأعمال .. فيما قالها صراحة أن روسيا لن يحكمها سوى الرئيس والحكومة .. ورفض أموال { الأوليجاركيا } وهم أثرياء روسيا الجدد والذين عرضوا تسييس تمويل حملته الانتخابية فى ربيع عام ٢٠٠٠ لكى يجد ذاته ويعلن معارضته لمقولة { بوريس بيريزفسكى } { أن التاريخ طالما أكد أن من حق رأس المال تأجير الحكومة التى تناسبه .

وقبل وصوله إلى كرسى الرئاسة بيوم واحد { ٣١ ديسمبر ١٩٩٩ } كتب يقول { لن يحدث ذلك أبدا أن تتحول روسيا إلى طبعة ثانية للولايات المتحدة أو بريطانيا العظمى وفى مايو عام ٢٠٠٠ قال يتعين علينا معرفة تاريخنا .. معرفته كما هو فعلا واستخلاص

الـدروس منـه وتـذكـر أولـئـك الـذيـن أسسـوا الـدولـة الـروسـيـة .. الـذين دافعوا عن كـرامـتـهـا وجـعـلوهـا دولـة عـظـيـمـة وقـويـة وجبارة .

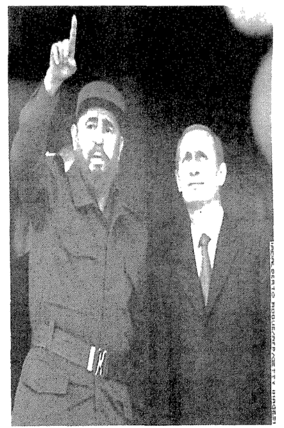
ليتنـا نكـون كـذلـك الم يكـن الـزعيم مصـطفـى كـامـل صـادقـا عندما قال وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه فى الخلد نفسى ليتنـا نقـول ونفعـل ويصـدق ولأن بـوتـن قـبـل العـودة إلى كـرسـى رئـاسـة الـوزراء مـرة أخـرى دون التـفـاف أو اخـتـراق ويـذلـك اسـتـحق أن يكون مثلا !



((بوتن أثناء حلفه اليمين))



(بوتن وزوجته)



(بوتن و كاسترو)



((**قد تفلح الألعاب السحرية أمام مجموعة من الناس أو موقف معين ولكنها حتماً تفشل أمام حكمة التاريخ والزمن**)) ..

المؤلف ....

عفوا .. هنري كيسنجر

الرجل الداهية أخطأ في تأييد غزو العراق

ويخطئ الآن في فهم حقيقة الورطة الأمريكية

أحد الأصدقاء الأعزاء وهو صحفي مهتم إلي حد كبير بالسياسة عامة لتخصصه بالعلوم السياسية والسياسة العربية أو الإقليمية بصفة خاصة لطبيعة عمله أهداني تحليلا للدكتور هنري كيسنجر وهو يعلم تقديري العلمي لملكات الرجل وإمكانياته ومكانته في أمريكا خاصة والعالم بصفة عامة وذلك علي الرغم من اختلافي أو اتفاقي معه في كثير من الأمور لأنني مدمن قراءة وتأمل ولا يعني اختلافي أو رفضي أن أقدر ملكاته وإمكانياته فهو يوظف ما يعلم لما يريد.

وقرأت التحليل وهو عن خدمة تريبيون ميديا سيرفيسز لجريدة الشرق الأوسط واستفزني ما فيه وأحسست بغصة في حلقي لا أدري سببا لها فأنا أعلم الكثير مما كتب وليس بالجديد في مجمل فحواه وتركته بجانبي ولم أعلق وبعد عدة أيام وجدته بجوار يدي مرة أخري فقرأته مرة أخري وفي هذه المرة أحسست بالحيرة والقلق وتوالت الأحداث بسرعة شديدة وغير متوقعة وبمعدل عال جدا تفسر الكثير مما كتبه دكتور هنري ووجدت نفسي أبحث عن المقالة مرة أخري بنفسي وأعاود قراءتها مرة أخري وهنا شعرت بشيء جديد استفزني لدرجة لم أتوقعها يوما ودائما ما أجد نفسي بعيدا عن الكتابة في راحة شديدة وكافية لإرضاء النفس فيكفيني أن أقول ما أريد أو أقرأ ما كنت أريد أن أكتب فأجد متعة أكبر ولكن هذه المرة أجد نفسي مدفوعا بشيء فوق الطاقة ومهما كانت الظروف لأن

أكتب ما أريد أن أقوله ولكي نعيش معا ما حدث ويكون الإنصاف والأعمال الفكري وليس الرغبة أو الأمنية هي المحرك أو الدافع تلخص نقاط تحليل دكتور هنري كيسينجر للوضع في الشرق الأوسط ذلك الإقليم المليء بالأحداث الملتهبة لقربها من منابع البترول حاليا وللجغرافيا في زمن سابق. حيث يري دكتور هنري الآن.

أولا : أنه دعم فكرة الغزو العراقي في بدايته

ثانيا : أن عواقب الانسحاب ودون أن تحسم أمريكا كل القضايا لمصلحتها وبشكل قاطع لا يقبل مجالا للشك أو الغمز سوف يؤثر علي مصداقية أمريكا ومكانتها في المنطقة والأنظمة التي تقف خلفها وبالتالي أموال النفط وعائداته المردودة اقتصاديا مرة أخري علي السلع الأمريكية. ثم الوضع السياسي لأمريكا في الإقليم الشرق أوسطي بصفة أساسية ثم المكانة والمكان أمام الاتحاد الأوروبي وبالتالي الزعامة العالمية.

ثالثا : إن الجهاد أو كما أسماها ظاهرة الجهاد أو الإرهاب وحدد مكانها من بالي عبر جاكرتا إلي نيودلهي وتونس والرياض واسطنبول والدار البيضاء ومدريد ولندن وأنها تدفق أيديولوجي وهم يسعون إلي الفوز علي قيم العلمانية والتعددية والمؤسسات الغربية وينصح هنا بالعلاج باستمرار ضرب البنية التحتية لهذه الظاهرة وفي العمق وفي أي مكان ومهما كانت الظروف أو الخسائر ولابد من الصبر والمثابرة لأن التحلي بالصبر في النهاية طبقا للإمكانيات الهائلة للولايات المتحدة سوف تؤدي إلي فرض إرادة أمريكا.

رابعـــا : إن القـــوات العراقيـــة الـــتي تم تـــدريبها يجـــب أن تساعد وتتصدر تدريجيا مواجهة الإرهاب علي اعتبار أنها قوة إضافية إلـــي قـــوات التحـــالف والمهـــم أنهـــا ليســـت بـــديلا عنهـــا حتي الآن .

خامسا : نتيجة للنقطة السابقة ولكثرة الأرقام في تعرض القوات الأمريكية في العراق للهجوم الإرهابي والذي فاق خمسة وثلاثين ألف هجوم أو عملية في العام السابق يجب أن تساهم دول الجوار والتي تتأثر بأحداث العراق أو تؤثر فيها فيجب أن تساهم أو تشارك بالتدريج مع جدول الانسحاب الأمريكي حتي تحل مكانها وبالتالي يقل خسائر القوات الأمريكية من ناحية ثم تتلاشي وليحارب المسلمون المسلمين والمستفيد أمريكا .

سادسا : حدد دكتور هنري بعض الدول بعينها في الخليج والدول العربية الأخري وان رفضت أو تقاعست فتركيا جاهزة والهند جاهزة وصاحبة مصلحة وبها ١٥٠ مليون مسلم وباكستان جاهزة وأصبحت في وضع لا ترفض معه أمرا أمريكيا .

سابعا : الاستفادة من تجربة فيتنام وهو مهندسها وصانع الانسحاب منها يمكن التفاوض مع تسابق الفصائل الإرهابية لإثبات الذات ومن هنا وجدت نفسي مدفوعا للرد وفي عجالة لأن الأحداث كثيرة وفروعها المتعددة تتعمق رغما عنا ولا يسع مقال أو رد لإيضاح أمور ترجع لجذور تاريخية وأيديولوجية **ومن هنا وجب أن نوضح بعض النقاط** :

أولا: إن دعمه لفكرة الغزو بداية دلت التجربة علي فشلها باعتراف الكثيرين في الولايات المتحدة ذاتها ومن الأرقام التي سوف تتضح بعد ذلك أو بين العالمين ببواطن الأمور من أصحاب القرار أنفسهم ومنهم الجنرال باول ذاته وان استعرت تعبير الأستاذ هيكل هنا بجملة واحدة إنه قرار خاطئ في زمن خاطئ في بلد خاطئ ولاداعي هنا للخوض بالكثير لأنه واضح لكل مهتم أو متأمل.

ثانيا: سوف تظل ولزمن بعيد تبعات الغزو والانسحاب مطلة بظلالها علي المنطقة والعالم بأسره سواء استطاعت الولايات المتحدة إظهار مزيد من الشرور والقسوة أو الرحمة أو الشفقة فالأمور تصل في مرحلة من مراحلها إلي إنه كلما أصلحت مكانا ظهر العيب في المكان الآخر والذي يصلح هنا يسيء هناك فمصداقية الولايات المتحدة أرض الأحلام وواحة الديمقراطية ورمزها تمثال الحرية تحولت إلي جوانتنامو وأبو غريب وأفلام حققت أرباحا عالية ووثقت ثقافيا لا يصلح معها تبرير أو تحريف فالمصداقية الأمريكية ضاعت وعودتها أصعب بكثير.

ثالثا : إن الجماعات الإرهابية كما يسميها تقدم الأرواح والدم وهل يستطيع أحد أن يقدم لها ثمنا أعلي ثم أنها تقوم الآن بدور ثانوي وليس رئيسيا فالواضح أن الجيش العراقي البعثي متدرب جيدا علي مثل هذه الأمور ومنظم بشكل ملفت وجيد استطاع مع خبرات العمليات في السنوات الثلاث السابقة أن يستفيد من تجاربه وذهبت عنه رهبة حرب الولايات المتحدة وتيقن من الواقع الذي يعيشه أن البوارج والطائرات والصواريخ مثل المبارزة قبل الحروب القديمة ولكن في النهاية تبقي حقيقة واحدة وهي أن الجندي بسلاحه الشخصي يقابله جندي آخر وبسلاحه وحيثما وقف كل منهما حدد مكان

وحدود دولته أي أن الأمر في النهاية جندي أمام جندي وليتك مستر هنري ارتديت الزي العسكري لتدرك هذه الحقيقة (مقاتلا وليس مدرسا فى مركز تدريب) .

رابعا: إن الاستعانة بقوات عربية فى العراق طبقا لرؤيته ستكون غاية في الصعوبة علي أرض الواقع وليس مثل التحالف الأول الذي كان شعاره إيقاف البغي العراقي علي الكويت وحماية المقدسات كيف سيقول الحكام لشعوبهم وأبو غريب ملء الأبصار والأسماع وسجون أوروبا تتدلي أخبارهم من أشجار المعرفة ظاهرة للعيان وجوانتنامو من مختلف الجنسيات العربية تئن الألم والعذاب ولم تعد تجدي من ليس معنا فهو ضدنا وجرب الناس إن كانوا معهم فماذا لو قالوا لا .

خامسا: الاستشهاد بالتجربة الفيتنامية من أكبر أخطاء الدكتور لأن فيتنام تبلورت قيادتها العسكرية وانتقلت إلي مرحلة السياسة لكسب وجني ثمار الكفاح والمقاومة ونضجت قيادتها وعرفت علي مستوي العالم لقائدها هوشي منه ورفاقه ومن هنا ظهرت سياسة صلح وحوار وهذا هو علاج مستر هنري وهذه موهبته أما والنار متأججة والدخان والغبار والدم علي الأرض مثل المياه في الشوارع هنا يتساوي كل المناضلين ولن يستطيع أحد أن يتسابق للتفاوض فلم يحن بعد دور علاج الدكتور هنري .

ومن هذا السياق أريد أن أشرح وصفة الدكتور هنري كيسينجر في فرض الأمر وتطبيقه علي أرض الواقع فهو راسم السياسة الأمريكية في العالم وملهمها ويقسم الأنظمة التي يتعامل معها **كالآتي** :

أولا : أنظمة واعدة فلا مانع من معاونتها مؤقتا ومعنويا فقط وإظهار الوجه الطيب والتعامل بشفافية واتزان والمطلوب ليس بالكثير ولكنه الصمت فقط .

ثانيا : أنظمة تعاني في الداخل والخارج ويطلب منها الكثير والكثير جدا لو أن المعاناة داخلية وما أسهل تحريكها أو خلقها وهذه الأنظمة تعطى الكثير جدا فى الخفاء والكثير فى العلن وإلا ؟؟

ثالثا : أنظمة لا تستطيع إلا أن تعارض مضطرة أو مكرهة داخليا وإقليميا ولا مانع هنا من المواجهة معها وبشراسة والأمر كله فوائد حتي يخاف الآخرون ويهرع من يمشي ويمشي من هو واقف .

رابعا : أنظمة عميلة بريق الحكم يملأ أعينها وهذه هي التي سوف تستطيع أن تنفذ وتنفذ فقط دون السؤال لماذا أو كيف ثم يتم بعد ذلك طرح عدة أوراق بها بعض من التوازن أو شيء ولو قليلا من الحق والذي يعرفونه قبلنا وأكثر منا ويتم ذلك عن طريق عدة مسئولين من الدرجة الثالثة أو الرابعة سرعان ما يتوارون ولا يعرف لهم طريق أو عنوان أو عدة مقالات أو تصاريح مسرية يسهل نفيها بعد ذلك .

ثم يتم بعد ذلك حرق كل الكروت ذات الآمال والمني ويتم ذلك بنفي ما تم التصريح به بالصحف وتواري المسئولين ولا مانع من الكذب والنفي ، ثم يظهر هنا الكرت الأمريكي وما يحمله من جموح وامعان في الظلم والقهر ولكن بأسلوب جميل ومريح ولا مانع من ذكر نقطة واحدة مشرقة ويبدأ العمل بالصمت من الحكام مؤقتا ثم تتحسس وسائل الإعلام الأمر وبالبحث والتقصي تنطلق الأبواق والحناجر لإظهار تلك النقطة المشرقة والتهليل لها وللعدل الأمريكي

وبعد ذلك يظهر المسئولون للقول بداية وعلى استحياء أن هذا هو الكرت الوحيد الموجود والقابل للتطبيق ولكن يظهر بعض الفاهمين والعالمين (ولكن عدم تطبيقه أفضل ولا حاجة أصلا للتنفيذ) ..

وهنا تظهر عصا الأنظمة الغليظة ويدها الثقيلة والمتمكنة وان فشلت الأنظمة فليأتي من يعارض ولتذهب الأنظمة ولكن وهذا هو المهم جدا بعد التنفيذ والتطبيق والحجج أملم الجديد جاهزة بجملة واحدة (هذا ما وجدته ولا أقدر علي رفعه والله معى) .

هذه هي الوصفة أو الطريقة أو الأسلوب والمدرسة التي درسها ويعلمها ويتقنها وتخصص فيها دكتور هنري كيسنجر فهو يفرض ويقدر علي تطبيق ما يريده مستعينا بكل المعطيات التي حوله وليس الحل للأزمة بالعرف المعروف لدينا.

وهذه المدرسة أو النظرية العلمية لا تنطبق علي الحالة المرضية الحالية وإذ عرض دكتور هنري هذه الروشتة للعلاج فقد تعدي تخصصه وأوهمه المرض بقدرته الخارقة وغير الحقيقية وكان الأولي به أن يعرف طبيعة المرض ويبعد ويدرك أن ابتعاده والدعوة إلي طبيب آخر زميل هو عين العقل والمنطق ولكن بريق الشهرة ربما أغراه ودفعه إلي المحاولة لوصف المرض وعلاجه وهذا ما دفعني أن أقول عفوا مستر هنري كيسينجر.

المهم أنه عند بدء أول جرعات وصفة دكتور هنري اتضح أن المريض يزداد سوءا أي أن الأزمة استفحلت ولم يعد يستجيب المريض إلي الدواء أو لتلك الوصفة فأدرك أصحاب المريض أو أهله أن الأمر وضح ولم تعد تلك الأمور السابقة والوصفات الكسينجرية السحرية ملائمة وكان ذلك بداية الحل السليم أو الصحيح كما أراه وذهب

عم المريض مستر توني بلير إلي أرض الواقع ليري بعيني رأسه طبيعة المرض والمريض في زيارة مفاجئة لمن لا يدرك أن الموقف لم يعد خيارا ولكنه فرض للزمن والحل وتبعه رامسفيلد محاولا إيجاد ولو بصيص من الأمل والاستجابة ولكنه رأي الأمر قد استفحل بالكثير من المضاعفات وتبعه مستر ديك تشيني فذهب وعاد الجميع برأي واحد وهو الذهاب إلي دكتور آخر وكانت تلك هي النقطة الثانية الصحيحة نحو الحل الأمثل كما أراه وكانت النقطة الثالثة الصحيحة وهي اجتماع موسع " وكونسولتو " متخصص غطي جلده الزي العسكري ولامس الخلايا الخارجية (epithelial tissues) وتفاعل معها ومجموعة أخري تعمق التفاعل إلي الخلايا الداخلية للجلد (connective tissues) مع فتح قناة مشاركة من موقع الحدث في العراق مع السفير الأمريكي وبالإمكانيات والتكنولوجيا عالية الجودة للمشاركة بالصوت والصورة والبيانات من أرض الواقع للمعالجة الصحيحة دون الذهاب إلي دهاليز وأروقة وأدراج مكاتب المسئولين الحاليين وهذا هو سر نجاح النقطة الثالثة . وأعتقد أن الحل سوف يكون صحيحا ولكن لابد من تنفيذ تعليمات الدكاترة الجدد وبكل دقة وأمانة ودون فلسفة أو تعديل مع رعاية طبية سليمة ولكن هذا يتطلب الكثير من الشجاعة والقرارات الصعبة خاصة أن أصحاب القرار السابق هم من يعالجون القرار الحالي فهل تكون أمانة الوطن والاعتراف بالخطأ والمعالجة الصحيحة فوق المصلحة الشخصية لست أدري وبقيت نقاط أخري عديدة وكثيرة يجب تنفيذها في الطريق الصحيح للعلاج ولكن المهم أنهم علي الطريق الصحيح للخروج من بغداد أو الإقليم بكل تداعياته قبل وبعد الخروج وهذا هو المأزق وحله ليس مع دكتور هنري مما دفعني للقول مرة أخري وبكل الأدب والمديح الذي يعيبه علينا عفوا مستر هنري

كيسنجر أخطأت الوصفة العلاجية وأخطأت حين أقدمت على المعالجة وأخيرا تدافعت الأحداث وانزلقت إلي منعطفات يقل فيها الفكر وتتقدم العاطفة أو المزاج الشخصي تأثرا بالظروف والمصالح وأري أن النظام الأمريكي ذهب بمزاجه الشخصي وعملا بنظرية مصرية بحتة وهو أن هذا الدكتور بارع وعالج فلانا وفلانا فلنذهب إليه لأن سره باتع ومكشوف عنه الحجاب ولاحظت أنهم بدأوا في خطوات سريعة نحو هذه الوصفة الكيسنجرية الملهمة فهو الأمل والإلهام في إعمال الفكر والمكر والدهاء وذلك من **النقاط الآتية** :

١ – زيارة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي للمنطقة وعرضه لموضوع قوات عربية وإسلامية .

٢ – تصريح عمرو موسي أمين عام الجامعة العربية في دافوس بقبول فكرة قوات عربية ستتحول بطبيعة الأمور إلي إسلامية في هيكلها الغالب أو هندي باكستاني تركي. وهو لا يستطيع أن يطلق هذه التصريحات من فراغ أو قوات تحت يده وإنما هو السيناريو الموضوع .

٣ – زيارة الملك عبد الله عاهل السعودية إلي الهند (١٥٠ مليون مسلم بها) والاتفاقات الأمنية الجديدة.

٤ – زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية إلي تركيا لتجهيز المطلوب.

٥ – السماح بنجاح حماس في الانتخابات التشريعية ولو أرادت غير ذلك لفعلت ولكنه نوع من التهدئة مع الفلسطينيين في مقابل التصريحات النارية لأحمدي نيجاد في إيران .

٦ — زيارة شيمون بيريز إلي الأردن لإعادة ترتيب الأوراق ، ومن هنا وبعد عودة المزاج الأمريكي إلي وصفة الدكتور هنري لا يسعني إلا أن أقول أخيرا عفوا أيها القاريء العزيز.

ويبقى أن نقترب من العمق أو من بؤرة العدسة فى فهم هنرى ويكون التساؤل هل فى جذور هذا الرجل ونشأته التأثير فى اتخاذ القرار وان كان بالإيجاب فباى قيمة وتأثير ؟ والتساؤل الثانى هو طبيعة السلوك والدراسة ليكون بعض من الصحيح فى الايجابية حول هل اختيار كيسينجر للشرق الأوسط كان اختيارا صائبا أم حالفه الخطأ وان الشرق الأوسط كان بحاجة إلى رجل بغير هذه النشأة وهذه الدراسة وان نجح فى فيتنام والحرب الباردة مع موسكو ولكن للشرق الأوسط مناسك ومباخر وكهنوت وجذور ولكى يكون هذا صحيحا وجب الذهاب من جديد إلى الأعمق بطريقة العودة للخلف كى يتضح ما ذكر فى المقدمة .

ولد هينز الفرد كيسنجر« والذي أصبح اسمه » هنري« حين هاجر إلي أمريكا في مدينة »فورت« بإقليم " بافاريا " في المانيا في ٢٧ مايو عام ١٩٢٣ وقد كان هذا العام وسيظل ذا دلالة بالنسبة لألمانيا وبالنسبة »لهنري« أيضا حيث شهد أول محاولة قام بها هتلر » ومنيت بالفشل« للاستيلاء علي الحكم في ألمانيا وكان أبواه قد تزوجا قبل هذا التاريخ بعام.. وكان والده يعمل مدرسا في مدرسة ثانوية للبنات وكان جده مدرسا كذلك وقد احترمت الأسرة أبا عن جد التقاليد اليهودية في الاحتفال بيوم السبت والعام المقدس ويوم » كيبور« أما أمه فكانت ابنة عائلة يهودية متوسطة الحال وقد سكنت الأسرة الصغيرة في طابق من منزل يتكون من خمس حجرات وكان جانب من الشقة يحفل بالعديد من الكتب وجانب آخر يتصدره

بيانو وقد قرأ الصغير الكتب وتجنب البيانو وحين بلغ هنري السابعة كانت شوارع مدينته يتردد فيها طلقات رصاص شباب هتلر. وكان اليهود أيامها عرضة لهذه الطلقات وحين يسترجع هنري هذه الفترة يقول: »إنه كان بعد أن هاجر إلي نيويورك كان يعبر الشارع جريا كلما رأي مجموعة من الأطفال تقبل عليه أو يسيرون في اتجاهه« (التأثير الممتد).. وكان لهنري أخ آخر يصغره بعام وقد عاش الشقيقان حياة طبيعية حيث التحقا مع أقرانهما بالمدرسة ويقول في ذلك » كان بيننا كأطفال القدر الطبيعي من المنافسة ولكنها كانت خالية من العنف والشجار« ومع نمو كيسنجر كانت الحركة النازية تنمو وتتفشي .. وكان إقليم بافاريا من الأقاليم التي تتعاطف بشكل كبير مع النازية .. أما مدينة » فورت« فقد كان يسكنها ثلاثة آلاف يهودي من مجموع سكانها البالغ عددهم ثمانية آلاف.. وهكذا كانت بالنسبة لهتلر مدينة يحمل لها احتقارا كبيرا.. وما لبث والد كيسنجر أن طرد من وظيفته عام ١٩٣٣ وأخيرا اضطر آل كيسنجر إلي الهجرة حيث سافروا في أغسطس عام ١٩٣٨ أولا إلي لندن حيث أقاموا أسبوعا لدي أقارب للأم ثم إلي الولايات المتحدة .. كان كيسنجر وقتها قد بلغ الخامسة عشرة وهو عمر كاف لكي يتذكر ويتأثر بهذه التجربة لكي تترك بصماتها علي فكره وسلوكه من ناحية أخري.. ولكنه ظل دائما يقلل من تأثيرها علي حياته فيقول يبدو أن حياتي في فورت قد مرت دون أن تترك أي انطباعات دائمة ثم في محفل آخر يقول هذا الجزء من طفولتي ليس مفتاحا لأي شيء فلم أكن علي وعي جاد لما يدور ويجري حولي«.. ثم صرح لأحد المراسلين في مقابلة » دعني أقل لك إن الاضطهادات السياسية خلال طفولتي ليست هي التي تتحكم في حياتي« .. وقد وصف البعض حتي في أمريكا هذا الاتجاه والإنكار لأي أثر تركته تجربته في موطنه

الأصلي بأنه نوع من الهروب أو فقدان الذاكرة المتعمد ووصفه غيره من المهاجرين الألمان بأنه ضرب من المبالغة في الاتجاه العكسي يريد بها كيسنجر أن يعفي نفسه من الإصابات النفسية التي تعرض لها في هذه الفترة من أجل أن تبدو آراؤه الدبلوماسية ومواقفه باعتبارها مواقف موضوعية أكثر منها شخصية..

حين حط آل كيسنجر الرحال في الولايات المتحدة سكنوا في مستعمرة للاجئين الألمان من اليهود تقع في الطرف الشمالي من " منهاتن " وكانت هذه المستعمرة تضم مهاجرين يهود من روسيا ورغم تشابه الديانة فقد بدأ آل كيسنجر بينهم غرباء لاختلاف الثقافات والأصول الاجتماعية ولم يكن اكتساب كيسنجر للطابع والأسلوب للحياة الأمريكية بالأمر السهل فقد اكتشف الأب أن مؤهلاته الجامعية الألمانية ليست مطلوبة وكانوا قد انتقلوا بعد ذلك إلي نيويورك ولذلك اضطر (الأب) إلي قبول وظيفة كتابية واكتسبت الأم بقدراتها ومهاراتها في الطهي شهرة واسعة (كطاهية)..

التحق هنري في سبتمبر عام ١٩٣٨ بمدرسة جورج واشنطن وسجلت المدرسة في الملف الخاص به عند إلحاقه قصورا في اللغة، مما أسهم في خجله خلال تواجده في جورج واشنطن وفي تغذية إحساسه بالوحدة.. وبدأ هنري يسجل النبوغ والتفوق وإظهار قدراته الأكاديمية منذ التحاقه بالمدرسة العليا ولكنه سرعان ما تحول إلي مدرسة ليلية لكي يعمل في النهار ويسهم في نفقات الأسرة ولم تهتز درجاته وخاصة في مادة الرياضيات .. مما جعله يصمم أن يكون محاسبا وقال في ذلك »بالنسبة للاجئ مثلي فإنها كانت أيسر مهنة يمكن الحصول عليها« أما وظيفته التي حصل عليها خلال دراسته

فكانت في مصنع صغير لفرش الحلاقة« وعلق علي ذلك قائلا: لقد كانت لملء الفراغ. ثم التحق بمدرسة للمحاسبة في نيويورك .. تحقيقا لطموحه الشخصي وقتذاك.. وخلال التحاقه بالجيش التقى بمهاجر ألماني آخر (كان مسيحيا) اسمه »كرايمر« ترك عائلته وهاجر احتجاجا علي الحكم النازي وكان قد حصل علي درجة الدكتوراه في القانون والتصق به كيسنجر إعجابا وقدوة وأمنية غيرت مجري حياته.. فكتب له رسالة »عزيزي كرايمر استمعت إليك تتحدث بالأمس وهكذا يجب أن يكون الحديث.. هل أستطيع أن أساعد بشكل ما؟!« وقابله« كرايمر« بنفس الحفاوة والترحاب وشجعه علي التفوق وحين تحركت الفرقة العسكرية إلي مدينة »كرفلة« وهي مدينة محطمة يبلغ عدد سكانها عشرين ألفا وتقع في إقليم وستفاليا قدم كرايمر كيسنجر إلي الجنرال الأمريكي ليكون مسئولا عن النظام قائلا: » إنه يتمتع بالذكاء غير العادي وبموضوعية لاتجاري« فضلا علي طلاقته في الألمانية ما دفعه إلي تولي مهام أكبر في مختلف الولايات بألمانيا ورغم ما عرف عنه خلال تجنيده فقد كتب عنه »خجول وبه حياء شديد ومتوحد ولا يتكلم بشكل طبيعي مع الناس أو يقيم معهم علاقات إنسانية ثم أثبت كفاءة مشهودة عندما انتقل إلي المدرسة الأوروبية للمخابرات .. وفي مايو عام ١٩٤٦ سرح من الجيش واستبقته المدرسة كمدرس للتاريخ الألماني ومنح نجمة برونزية وخطاب شكر من القيادة وعين برتبة كابتن براتب عشرة آلاف دولار سنويا مع أنه لم يكن قد حصل إلا علي » دبلوم التجارة« غير أن هذا لم يقنع كيسنجر حيث كان يتطلع إلي العودة إلي أمريكا لكي يستكمل تعليمه ويحصل علي شهادة عليا .. عاد كيسنجر إلي الولايات المتحدة في ربيع عام ١٩٤٧ حيث قدم طلبات التحاق لعدة كليات ومن معظمها تلقي الرد بأن

باب القبول مقفول؟ ولكنه أخيرا تسلم ردا آخر من جامعة هارفارد بقبوله وتقديم منحة دراسية له.. وكما وجد كيسنجر خلال فترة تجنيده من يتولاه ويرعاه فقد وجد في هارفارد ضالته وهو " وليم بانيل اليوت " أسطورة هارفارد في زمانه لأنه كان يهدف بطموحه دائما إلي أن يقيم علاقات مع من هم أعلي منه أكثر مما يقيم مع أقرانه.. كما استطاع الحصول علي تشجيع البروفيسور » كارل فردريك« وفي الحقيقة فقد وجد كيسنجر في » اليوت« أكثر من أستاذ جامعي فقد وجد فيه صديقا وملهما !؟

عندما اعتزل " اليوت " الأستاذية عام ١٩٦٣ قال عنه " كيسنجر " لقد جعلني اليوت أكتشف " دستويفسكي" وهيجل وسبينوزا وهومر ورغم أنني »لم أكن أتابع كلماته دائما« إلا أنني كنت واثقا أنني في حضور إنسان عظيم، وعقب اليوت علي كلماته قائلا » بأنه ذو عقل رزين وغير عادي ولم يكن كغيره من الأغبياء الذين يحولون كل شيء إلي أبيض وأسود.. وكان يفهم أسس التاريخ«.. ثم بدأ في إعداد رسالة الدكتوراه عام ١٩٥٠ وانتهي بعد ثلاث سنوات تحت عنوان » معني التاريخ في تأملات سبنجلر: توينبي : كانت« وكان يقول في مقدمة الرسالة » إن الحياة معاناة وحادثة الميلاد تتضمن في ذاتها واقعة الموت وكما أن الانتقال والتغيير هو مصير الوجود.. كذلك ليس هناك حضارة دائمة وهى انعكاس بسيط لما حدث له ولعائلته وكانت الدراسة حول دبلوماسية القرن التاسع عشر وتحوي ثلاثة محاور :

أولا : لكي يكون ثمة سلام فلابد أن تكون هناك تسوية قائمة علي التفاوض يخرج منها الجميع في حالة توازن.

ثانيا : إن القوة المنتصرة لا يجب أن تعمد إلي الإبادة التامة للمنهزم.. وإنما يجب أن تمنحه قدرا ومنفذا لسلام مشرف .

ثالثا : أفضل ضمان للسلام هو التوازن وما لا يقل عنه أهمية هو من يقوم بتحقيق عملية التوازن فهو لا يجب أن يسأل من هو المخطئ ومن هو المصيب ومن هو القوي ومن هو الضعيف فيجب أن يحقق التوازن بغض النظر عن أي اعتبارات أخري .

أعطت هذه الدراسة لكيسنجر شهرة واسعة وانتشارا رفعه إلي المناصب العليا وصناعة القرار مستشارا للأمن القومي ووزيرا للخارجية ومحاضرا وأستاذا.. وقد طبق تلك المحاور الثلاثة مع الجانب الفيتنامي ثم في التمهيد لمجري العلاقات الأمريكية الصينية في صورتها السرية وحتي تحولت إلي حقيقة وعندما كان هدفه الأول نجاحه ومصلحة أمريكا أيضا؟! ولكن رجلا بهذه الخلفية المعقدة هل كان أهلا لأن يمسك الميزان ويحقق التوازن في الشرق الأوسط؟ إن الوضع في الشرق الأوسط كان مهيأ بعد حرب أكتوبر لسلام حقيقي ودائم في اعتقادي لو أن حامل الميزان ومحقق التوازن لم يكن بهذه الخلفية. وتلك العقد التي لم يستطع أن يتخلص منها واستخدم كل ما يملك من ألاعيب ومهارة كي يبقي الميزان معلقا في الشرق الأوسط بكل نواحيه.. نعم هناك سلام ، ولكن ليس علي كل الأراضي العربية ، ونعم عادت الأرض السليبة وبقيت علي باقي الأرض العربية. نعم خف التهديد والوعيد (علي الأقل حتي الآن) ولكن ليس مضمونا إلي الأبد إلا باعتدال الميزان كما كان يفهمه ويعيه جيدا مستر هنري كيسنجر وليس هناك في العالم العربي من هو معاد لأمريكا ولا يقدر في الحقيقة علي ذلك، ولم يرغب أحد في العالم العربي المواجهة ويمكن أن تكون المصالح في اتجاه واحد إن

شاءت أمريكا ذلك أو أرادت، فهل حامل الميزان وما فعله أثناء الحرب "١٢٠ طلعة يوميا " بما يعادل مائة طائرة نقل ثقيلة بمعدل طائرة كل أربع دقائق فوق مطار " اللد " وفريق تفريع أمريكي سريع.. أرقي وأعنف أنواع الصواريخ والأسلحة وهو يعلم أن العرب يريدون السلام بل ويتوقون إليه ولكنه أيضا لم يستطع أن يحقق التوازن الحقيقي كما ذكر في رسالة الدكتوراه.. ولو أن أحدا غيره كان مكلفا بهذه المهمة لكان هناك شيء آخر في اعتقادي الشخصي ولكن لا يغني حذر من قدر وحدث رغم كل ذلك نصر عربي واضح بأي أنواع المقاييس وحول هذه النقطة يحدثنا استاذنا الكبير أمين هويدي قائلا: عزيزنا هنري كيسنجر الذي نذكره جميعا ونعرفه بل لا يمكن أن ننساه فالمنطقة مازالت تعاني حتي الآن ما فعله فيها وبها أيام أن عمل إلي جوار » ريتشارد نيكسون« و»جيرالد فورد« فقد فعل العزيز هنري من ألاعيب وأعاجيب ما يشبه » الحاوي« المبدع الذي وصل إلي المنطقة وفي حقيبته (أرنب) كبير حرص علي أن يظهره في كل عاصمة من العواصم وسط التهليل والفرح والصياح وحرص أيضا علي أن يتيح للجميع فرصة لكي يتحسسوا »الأرنب« .. ثم بعد ذلك يضعه ثانية في حقيبته وهو في طريقه إلي المطار ليستقل طائرة »البوينج« إلي عاصمة أخري يستعرض فيها ألعابه.. ثم غادر المنطقة في آخر المشوار بل ترك المنصب أو تركه المنصب بما له وما عليه..

شبه البعض الآخر كيسنجر » برجل الأعمال« الذي حضر إلي المنطقة وجيبه الأيمن محشو بالسلام المنشود وجيبه الأيسر محشو بالأرض السليبة وأخذ يستعرض بضاعته أمام الجميع وقبض الرجل الثمن من البعض ولم يقبض شيئا من البعض الآخر ولكنه حينما غادر المنطقة كان في جيبه الداخلي ما حصل عليه من أثمان غالية تحفظ عليها في عناية وقفل عليها الأزرار ولكن كان السلام المنشود

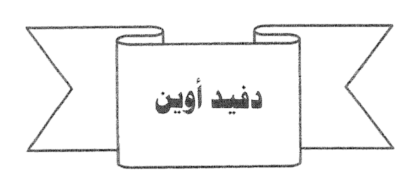
مازال في جيبه الأيمن أيضا والأرض السليبة في جيبه الأيسر ويقي أن نستقر تماما علي ظهر الحصان كما يقول المثل العربي فما زال الطريق طويلا ويحتاج إلي وقود النجاح وشعلة النصر التي حملها جيل أكتوبر بكامله قدرا محتوما لكنه مضيء أيضا.

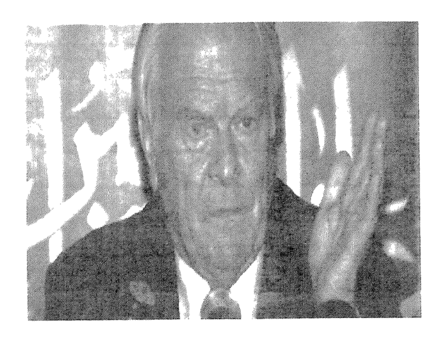


{ كيسنجر أمام الكاميرات }



{ كيسنجر مع وزير الخارجية البحريني }





{ لا يكسب السلام أبداً من يد القدر بالحيلة أو التفاوض }

" رسكين "

عفـــــوا .....أوين

إنهـــــا أكتوبـــــــــر ... كيبور

للإقناع عدة تعريفات منها استخدام المتحدث أو الكاتب للألفاظ والإشـــارات الـــتي يمكـــن أن تـــؤثر في تغـــيير الاتجاهـــات والميـــول والسلوكيات.. والإقناع هـو عمليـة فكريـة وشكلية يحـاول فيهـا أحـد الطـرفين التـأثير علـي الآخـر وإخضـاعه لفكـرة أو رأي وفي اعتقـادي أن ديفيـد أويـن اسـتخدم هـذا الأسـلوب منهجـا في حواراتـه ومحاضـراته بالقاهرة...

وأخطـأ الخطـأ الفـادح في ذلـك لكونـه غـير مناسـب للتربـة أو البيئـة الـتي أراد أن يزرعـه فيهـا وكـان مـن الأفضـل لـه ولنـا اللجـوء إلـي التعريـف العلمـي الأمثـل والأنسـب وهـو أن الإقنـاع تـأثير سـليم ومقبـول علـي القناعـات لتغييرهـا كليـا أو جزئيـا مـن خـلال عـرض الحقائق بأدلة مقبولة وواضحة تتماثل مع فنون الحوار وآدابـه .. أمـا ما أورده مـن آراء فهـي تخصـه وحـده وتعنيـه وتـؤثر فقـط لاغير في نظـر مريديـه وفي نظرتـه هـو أيضـا نحـو نفسـه وإن كنـت أراهـا دسـا للأنـف بـأكثر ممـا يجـب في شـئون الآخـرين ودون النظـر لاعتبـار موقعـه ومكانتـه وفي أي مكـان يتحـدث ويعنـيني أيضـا الـرد علـي مـا أورده مـن نقـاط مسـتفزة ومسـتغربة حـول حـرب أكتوبر عام ١٩٧٣ .

تلـك الحـرب الـتي غـيرت الكـثير مـن المفـاهيم السياسـية والعسـكرية في الشـرق الأوسـط... ومـن ناحيـة أخـري فقـد كنـت مشـاركا وأحـد رجـال هـذه الحـرب ولـن أنجـرف بالعاطفـة أو الحمـاس (وإن كـان حقـي) لأن التحليـل والحقـائق والوثـائق مليئـة بشـواهد وبـراهين تحمـي جوانبهـا مـن العبـث أو الأهـواء.. وبمـا أن الأمـر متعلـق

برجل كان وزيرا لخارجية بريطانيا فكان واجبا عليه عندما يتحدث في القاهرة (علي الأقل) أن يجمع وثائقه ويراجعها منحيا التعصب الأعمى وملتزما بمنهج التحليل أو الإقناع الموضوعي والعلمي... ولكنه وقع في كل الأخطاء ممثلة في الخطأ العلمي... والخطأ الوثائقي.. والخطأ التاريخي أيضا !؟

وهو ما يدفع بكافة أحاديثه إلي خانة معاداة وتجاهل قاعدة رئيسية من قواعد التحضر والتقدم ترتبط بضرورة احترام منهج التحليل العلمي وضوابطه وهي الضرورة التي كان يفترض أن يلتزم بها اللورد ديفيد احتراما لتاريخه السياسي الطويل. فقد تولي وزارة الخارجية البريطانية في حكومة العمال عام ١٩٧٧ وهو دون الأربعين ودخل مجلس العموم البريطاني نائبا عن العمال واحتفظ بعضوية المجلس مدة ٢٦ عاما متواصلة وشارك في تأسيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي وكان زعيما للحزب سبع سنوات متصلة حتي عام١٩٩٠ وكان مندوبا أوروبيا للأمم المتحدة في أثناء أزمة البوسنة والهرسك وأشهر مؤلفاته مرض الزهو.. ويدعي ديفيد أوين بأن مصر هزمت الهزيمة النكراء في حرب أكتوبر وهو قول يحمل في طياته كافة رذائل مخالفة العلم والعقل والمنطق التي تتأكد **وتتضح مما يلي** :

أولا : الخطأ العلمي :

يقول كلاوز فيتز واضع النظريات الإستراتيجية في كتابه فن الحرب: إن الانتصار أشبه بمثلث ذي ثلاثة أضلاع . والضلع الأول تدمير القوات المعادية ووضعها في ظروف العجز عن مواصلة القتال (نزع السلاح للعدو) والجيش الثالث المصري مثلا كان لديه مخزون يزيد علي ستين يوما للقتال وكان يعدل من أوضاعه العسكرية علي الأرض والعرض العسكري الذي قامت به القوات المسلحة المصرية بعد

إيقاف إطلاق النار مباشرة فيما يشبه تفتيش الحرب وهذا الكم الهائل من المعدات ينسف هذا الضلع من الأساس ويعزز منه ويؤكده عما تركته القوات الإسرائيلية من عتاد عسكري محطم علي ارض سيناء ...

أما الضلع الثاني فهو كسر الإرادة الشعبية... فهل كسرت حرب أكتوبر إرادة الشعب المصري والعربي أم ازدادت لديها القدرة المعنوية والثقة(حتي في التفاوض) مرفوعة راياتها وعالية صواريها... وهذه حقيقة واضحة وملموسة يضيف إليها ويثبتها عدم انكسار الإرادة الشعبية بعد أحداث يونيو١٩٦٧ عندما خرجت الجماهير في ٩ و١٠ يونيو تنادي بالقتال فما بالك بأكتوبر١٩٧٣ ؟! ويوضح هنا كلاوز فيتز ما دامت إرادة عدوك حرة لم يتم إخضاعها لسيطرتك فقد ينبثق الصراع من جديد... وهذا ما حدث بعد عام١٩٦٧ فكانت حرب الاستنزاف وحرب١٩٧٣ ... أما الضلع الثالث فهو فرض الأمر الواقع أو اليد العليا أو بمعني أوضح الاستسلام التفاوضي..

وهذا لم يحدث بل حدث العكس تماما وحصلت مصر علي الأرض وفرضت هي الأمر الواقع لقوات مصرية في سيناء وفي مواجهة مباشرة مع إسرائيل لا قبل لها بها مع الوقت الطويل وخطوط إمداد طويلة وغير مؤمنة... عفوا دافيد أوين هل تحقق مثلث الانتصار لكلاوزفيتز كما ذكره في مرجعه العلمي (فن الحرب) أم أن الحقيقة العلمية أنه لم يطبق ضلع واحد من مثلث الانتصار إلا وكان لمصلحة مصر.. فكيف كانت هزيمة نكراء؟!

ثانيا: الخطـأ الوثائقـي:

حيـث تكشـف الوثـائق الإسـرائيلية حقـائق النصـر المصـري والهزيمة الإسرائيلية ومنه مـا نشره مانى جولان في كتابه المحادثات السرية لهنري كيسنجر... دبلوماسية الخطوة خطوة وهو صحفي في جريدة هاآرتس الإسرائيلية وحضر كل المفاوضات...

مـائير: بكـل تحفظـاتي علـي السـادات إلا أنـني اعـترف الآن بـأن ترتيبات الهجوم وتوقيتاته كانت نموذجية...

كيسنجر: لا أقصد لوم أحد حينما أقول إنه كان من الممكن تجنب هذه الحرب لو أدركنا ما سوف يحدث؟!

مائير: ماذا تعني

كيسنجر: هل تتذكرين ما كنا نعيش فيه قبل وقوع الحرب؟ كان كل منا يظن انه في موقف ممتاز وانه ليس في الإمكان أبدع مما كان وأنه ليس هناك داع للعجلة وكنا نعيش في وهم أن العرب ليس لديهم قوة عسكرية تستحق بذل أي جهد دبلوماسي... فهل كان اللوم والتمني بعدم نشوب الحرب مستر أوين لحرب انتصرت فيها إسرائيل... وهل يعقل هذا ؟!

وتكتمـل حلقـات الاعـتراف بالنصـر المصـري مـن اسـتعراض وثيقة٩١ ب بالكتاب المذكور المتضمنة: بعد اقل من ساعتين علي لقائهما مائير وكيسنجر... ذهبت مائير إلي المكتب البيضاوي للقاء الرئيس الأمريكي نيكسون في الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق ظهر اليوم الأول من نوفمبر.. وحضر اللقاء كيسنجر وهارولد سوندرز من طاقم مجلس الأمن القومي الأمريكي والسفير الإسرائيلي سيمحا

دينتيز والجنرال آرون ياريف بمكتب رئيسة الوزراء ومورد خاي جاذيت مدير مكتبها:

جولدا مائير: أريد أن أقول لك كم نقدر ما فعلت وما تفعل من أجلنا... ففي الليلة الماضية قلت في مطار اللد إن الصديق يثبت صداقته عندما تكون الحاجة إليه عظيمة... وفي تلك الساعات والأيام احتجنا إلي صديق وجئت إلينا في الحال .. إنك لا تعلم ماذا يعني الجسر الجوي لنا لقد خرج أعضاء الحكومة وخرجت أنا لكي نشاهده .

نيكسون : كانت هناك طائرة تصلكم كل ٥٠ دقيقة.. أليس كذلك.. وكانت طائرات ضخمة...

جولدا مائير: إن الحرب كانت سيئة للغاية.. وكانت الأيام الأولي عصيبة فقد دخلت القوات المصرية والسورية وقد كنا معرضين لخسارة كل شيء.. ليس الأرض فقط إنما كل شيء... وتتواصل حقائق النصر في وثائق دان رافيف الإسرائيلية المتضمنة : حتي في الولايات المتحدة فإن وكالة المخابرات وفقا لما ذكره الرئيس الأمريكي آنذاك ريتشارد نيكسون قدمت تقريرا في الخامس من أكتوبر إلي البيت الأبيض مفاده أن الحرب في منطقة الشرق الأوسط غير مرجحة وأن التحركات للقوات العربية الضخمة وغير المعتادة هي مجرد مناورات سنوية.. وتواصل الخداع الاستراتيجي المصري إلي درجة أن زامير لم يكن موجودا للتحقق من المعلومات بترتيبات مصرية عليا فقد غادر زامير مدير الموساد الإسرائيلي في ذلك الوقت إسرائيل للقاء مصدر المعلومات (اشرف مروان) كوسيلة ليقوم بنفسه بتقييمها.. وكان مصدر هذه المعلومات قد خرج من مصر لفترة قصيرة للقاء رئيس الموساد وبالتالي لم تستطع جولدا مائير

رئيسة الوزراء أن تجد زامير يوم الجمعة الخامس من أكتوبر سنة١٩٧٣ وهذا ما أوقعت فيه القاهرة الموساد وما أرادته أيضا !! ألا تكفيك مستر أوين هذه الوثائق الإسرائيلية.
وتكتمل الصورة بالوثائق المصرية: يقول دافيد أوين(لو كانت لديكم صواريخ متحركة؟! فالحروب لابد أن تتم بتغطية جوية) وعفوا دافيد راجع الحقائق فالقوات المصرية التي عبرت إلي الضفة الشرقية كان في هيكلها دفاع جوي كامل لحمايتها ووحدات صواريخ مجنزرة كاملة ووحدات علي عجل وبعد أربعين عاما نقول وعبرت أيضا وحدات الدفاع الجوي الثابت لاكتمال الشبكة كاملة وكانت القوات المصرية علي استعداد فور تلقي الأوامر لاستكمال وتطوير الهجوم وعفوا أوين فهل كانت إسرائيل لتترك الجيش المصري في الضفة الشرقية ولم تقترب منه حبا أم إنها كانت تدرك تماما ما سوف يقابلها وما ذكرته ليس بالأسرار فقد كان من أول اهتمامات كيسنجر في أثناء مباحثات وقف إطلاق النار هو طلبه بأن تعود الصواريخ المصرية بعيدة المدي إلي الضفة الغربية للقناة مرة أخري وهذا ما رفضته القاهرة؟!

ويقول دافيد أوين: إن القوات الإسرائيلية كانت علي أبواب القاهرة؟! فكيف يارجل وأنت مارست وظيفة وزير خارجية فبعد وقف إطلاق النار نشرت مصر الخطة التي اعتمدها السادات لتصفية الثغرة وهي خرائط عسكرية موثقة تم نشرها في الأهرام والقوات الإسرائيلية كانت محاصرة بقوات راقية وتشكيلات كاملة وكان كل جندي إسرائيلي في الثغرة محاصرا بثمانية جنود مصريين والمعدات١:٤ وهو ما يفوق المعدل العالمي للحصار والهجوم وهو ما يعني أن الجيش المصري قادر علي تصفية كاملة للثغرة في مجزرة شاملة للجيش الإسرائيلي . فكيف أوين يكون حديثك وقد سأل كيسنجر السادات

مستطلعا رأيه في الثغرة فقال السادات ساخرا إنهم ضيوفي ؟! ثم أردف قائلا لولا فض الاشتباك لكانت مجزرة؟! ورد كيسنجر إن أمريكا لم تكن لتسمح بذلك وكفي!! فهل بعد كل ذلك كانت إسرائيل علي مشارف أو أبواب القاهرة..؟!

ويقول أوين: وحررت مصر باقي سيناء بالمفاوضات؟! وأقول مستر أوين هل تترك إسرائيل مترا واحدا بالمفاوضات الهادئة؟! وقد عرض عليها العرب كل السلام وكل العلاقات والتعاون خيارا استراتيجيا للسلام ومع كل ذلك لم تترك مترا واحدا حتي الآن ؟! فهل تترك سيناء بالتفاوض أو من أجل السلام؟! وإن كان كذلك فلماذا لم تترك الأرض العربية المحتلة عام١٩٦٧ من اجل السلام بالمفاوضات وحتي الآن؟! وفي وثيقة أمريكية ذكرها جورج تينيت مدير المخابرات المركزية الأمريكية السابق في كتابه في قلب العاصفة .

فإن إسرائيل رفضت توقيع مبادرة روجرز ولم توقع إلا بعد أن حصلت من أمريكا علي أربعة أنواع من الصواريخ وعلي أعلي قدر من التكنولوجيا وقتها ولم تكن قد استخدمت في الجيش الأمريكي ذاته وهي الباحثة عن الحرارة والباحثة عن الظل والتليفزيونية والشرايك وهو نوع من التكنولوجيا الحديثة للموجات... وقد تعاملنا معها بكل مهارة ونجاح وبأيد مصرية؟! عفوا أوين لم تترك إسرائيل سيناء إلا اضطرارا وخشية المواجهة علي الأرض لفترة طويلة لا تقدر عليها ؟! وإن كان كذلك فالسلام موجود فلماذا لا تترك الأرض مقابل السلام؟!

ثالثا : الخطأ التاريخي :

ولا يحق لك مستر أوين الخطأ في التاريخ لأنه أشبه بمن يعبث في لوحة زيتية خالدة فيطمث الحقائق والجمال والإبداع وإن سمح بالرأي المخالف فليس معناه تجاوز التاريخ فلا يحق إن تقول إنك من البلاد التي غزت مصر؟! وأقول عفوا أوين خرجت بريطانيا من مصر مضطرة ولم تكن تريد ؟! وتركت معها كل أحلامها الشرق أوسطية وخطة ألفا الاستعمارية البريطانية للشرق الأوسط شاهدة علي ذلك؟! وفي التاريخ أيضا ذكريات حملة رشيد مازالت في كتب التاريخ واضحة حتي الآن ؟! والمثل الانجليزي يقول إن كنت لم تستطع أن تكون عادلا .. وجب عليك أن تقترب من العدل؟! ولا تكن ناكرا متعصبا لغيره... وكان الخروج البريطاني من مصر قصرياً رضوخا للوضع الجديد في مصر(يوليو) ومناخ الشرق الأوسط الجديد وتبعات الحرب العالمية الثانية...

ويقول دافيد أوين : أطالب الكتاب والصحفيين العرب بالتوقف عن الكتابة حول حق العودة للاجئين الفلسطينيين لأراضيهم التي تحتلها إسرائيل واصفا الحديث حول هذا الأمر بأنه مناقشات غير مجدية وغير واقعية ثم أضاف وما يتعلق بمسألة الاستيطان بالضفة الغربية المحتلة فإن أمريكا لن تستطيع أن تجبر إسرائيل علي فعل شيء وبالنسبة إلي غزة فهي مشكلة مصرية بالواقع.. مستر أوين سؤال واحد.. ماذا تبقي لفلسطين وشعبها؟! لقد ابتلعتها فيما تقول. وكفي ما تقول وما تريد من استنساخ فاشل لوعد بلفور سنة ١٩١٧ وفاتك التاريخ فإن فلسطين قضية شعب وحكم قدر والشعوب لا تموت والأقدار لا تقاوم وهو ما تؤكده وثيقة إسرائيلية نشرها يوسي مليمان في كتابه أمراء الموساد حيث يذكر أن موشي ديان

قال: ويروي التاريخ اليهودي عن المعبد المقدس الأول في القدس والذي دمره أهل بابل في عام٥٨٦ قبل الميلاد.. وضرب الرومان المعبد الثاني في عام٧٠ بعد الميلاد أما المعبد الثالث فهو دولة إسرائيل ذاتها وحدد موشي ديان فرص بقائها بأنها منخفضة جدا.....

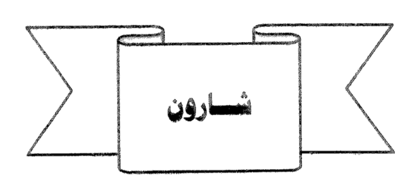
وأخيرا عفوا ديفيد أخطأت الوثائق والحقائق والتاريخ والعلم أيضا.!؟ إنها أكتوبر مصر وكيبور إسرائيل التي سوف تظل مرجعا للدارسين كأول حرب حديثة للأسلحة المشتركة في العصر الحديث وهي النصر الكامل للإرادة المصرية في ميادين الحرب والقتال!؟



{ أوين في أثناء المؤتمر الصحفي }



{ احتفالا بنصر أكتوبر }





(أن هذا القانون الأخلاقى مكتوب على ألـواح الأبديـة وهو أن ثمن اى عمل أثيم مـن الوحشـية أو الظلـم أو الطمـع أو الغرور سيدفعه الأثيم فى النهاية)

" فرويدا "

فتح عينيه لفترات طويلة وعدة مرات ..
هل هي صحوة الموت ؟

★ شارون .. أو 'أرييل شيزمان' سابقا .. في عيون الموساد أيد بيجين في ضرب المفاعل النووي العراقي فعينه وزيرا للدفاع .

ذكرت صحيفة يدعوت أحرونوت الإسرائيلية أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون الذي دخل في غيبوبة في ٤ يناير ٢٠٠٦ إثر إصابته بجلطة دماغية فتح عينيه في سيارة الإسعاف التي أقلته من القدس إلي تل أبيب ونقلت الصحيفة نقلا عن أفراد أسرته أن شارون فتح عينيه لفترة طويلة وعدة مرات وأن الأطباء لا يعرفون ما إذا كان ذلك مجرد رد فعل أو حركة إرادية تكشف عن تحسن في وضعه الصحي هكذا كان خبر الجريدة الإسرائيلية واسعة الانتشار ولكن هل يقف خيال الكاتب عند خبر أو معلومة وأقول، لو وقف خيال الكاتب لوقفت الدنيا كلها فكل شيء جاء علميا سبقه خيال أديب أو كاتب ، ومن هنا وجدت نفسي أسأل ؟!

ماذا لو أفاق شارون من الغيبوبة بعد هذه المدة ؟! وماذا سيكون انطباعه نحو القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني بعد عودته من رحلته الأخيرة.. أعتقد أنه سيغير رأيه ؟!

ثم ماذا سيكون رأيه فيمن خلفه في المنصب وكيف سيري نفسه في عيون من حوله مثلا وقد عرف بين أصحابه بآكل الطعمية الشره!! وبين أقرانه بأنه رجل الدولة اليهودية القوي ..

وبين أفراد الجيش الإسرائيلي بأنه بطل القوة ١٠١ الإسرائيلية صاحبة المهمات الصعبة.. وبين أفراد الشعب الإسرائيلي بالشريك الأعظم في كل تقدم حققته الدولة اليهودية.. أما في فلسطين فيعرف بجزار صابرا وشاتيلا وفي إفريقيا بمنسق العلاقات الإسرائيلية الأفريقية وفي أمريكا الشريك والحليف القوي.. كل هذه الزوايا والومضات في شخصية إنسان أيا كان أليست محركة أو مؤثرة إلي حد كبير في أي كاتب أو مفكر أو مهتم بالسياسية إلي الحد الذي يتأمل فيه فلا يري مضادات في التفكير أو لحظات تعارض في الفكر أو الرؤية لهذه الشخصية التي لا يبدو في تصرفات صاحبها أو كما سمعنا أو عرفنا أنه لا يوجد بها أي لمحات إنسانية أو نقاط ضعف بشرية.. فهو يذهب إلي ما يريد أو يعتقد بأقصر طريقة وهي الخط المستقيم دون أن ينتظر ردود فعل من حوله أو اعتبارات المستقبل أو كما قيل أنه نوع من الرجال الذي يأتي الناس إلي حزبه من أجله كما حدث في الليكود وأخيرا في كاديما وليس من أجل الحزب نفسه.. وإلي هنا أقول لك عزيزي القارئ أن كل ما سبق ربما كان معروفا لك أو لكثير من المتخصصين ولكن لزم تجميعه لنذهب سويا في رحلة أخري تجاه هذه الشخصية المحيرة.. وهذه الرحلة تغري خيال الكاتب والسياسي أيضا لأننا سوف نري زوايا أو رؤية أخري وهي شخصية إرييل شارون في عيون الموساد وما هو شعور شارون لو أفاق من الغيبوبة وقرأ ما كتب عنه وماذا سيكون شعوره بعد أن أدرك أنه سيقف أمام الله طويلا ليسأله.. وبما سيجيب.. كان شارون معروفا بين أصدقائه وخصومه باسم 'إيريك' وقد تمتع أيضا بكثير من الصفات والمواهب القيادية .. ولد شارون في عام ١٩٢٨ تحت اسم إرييل شيزمان في مزرعة شمال تل أبيب وشب علي التعاليم الاشتراكية.. وفي وقت لاحق اختار لنفسه اسم 'شارون' وظل في أحضان حركة

العمل المسيطرة علي الصهيونية.. وأظهر ' شارون ' شجاعة ومهارة فائقتين خلال خدمته العسكرية الإلزامية وقرر أن يسلك في سلك الجيش.. وجرح في حرب ١٩٤٨ ولكنه في عام ١٩٥٣ ساعد في تشكيل القوات الخاصة الإسرائيلية بوصفه رئيسا للوحدة '١٠١' الشهيرة ومرهوبة الجانب وهي طليعة القوات الخاصة التي تشكلت فيما بعد وكانت الوحدة '١٠١' مخصصة للرد علي الهجمات الفلسطينية الإرهابية وهي تتألف من ٤٥ رجلا.. واستمرت قائمة لفترة قصيرة.. فكما ذكر 'شارون' علي حد قوله' إن خمسة شهور كانت كافية ليكون لها تأثير أساسي علي جهود الدولة للقضاء علي الإرهاب ..

وكان جنود الوحدة '١٠١' يتسمون بالخشونة وصلابة العود، والانبهار بشارون ويتمثل أسوأ هجماتهم سمعة في الهجوم ضد قرية 'قبية' الأردنية ليلة الرابع عشر من أكتوبر عام ..١٩٥٣ ردا علي مقتل امرأة إسرائيلية وطفليها دخلت الوحدة '١٠١ 'القرية تساندها بعض القوات ومعها كمية هائلة من المتفجرات، وهرب معظم سكان ' قبيه ' البالغ عددهم ألف وخمسمائة نسمة قبل أن يسوي الإسرائيليون قرابة خمسين منزلا بالأرض.. وأدت المتفجرات إلي مصرع ٦٩ رجلا وامرأة وطفلا والذين كانوا يختبئون في بيوتهم.. وعجلت الإدانات من الأمم المتحدة وغيرها بقيام الجيش الإسرائيلي بحل الوحدة '١٠١' وجعلها جزءا من قوات المظلات... ومهما كان الأمر فقد ذاع صيت 'شارون 'ورقي إلي منصب قائد قوات المظلات وأصبح المرشح الأول لمنصب رئيس أركان الجيش .. وكانت قواته المظلية تفعل ما هو أكثر بكثير من مجرد القفز من الطائرات.. ووصف 'شارون' جنوده بأنهم رجال حرب عصابات لمكافحة الإرهاب ومقاتلون غير تقليديين وقد تولوا في عام ١٩٧١ مهمة القضاء علي الإرهاب في قطاع غزة المحتل. حيث تنكر الإسرائيليون بصفة منتظمة في زي عربي،

وتظاهروا بأنهم فدائيون ليتمكنوا من اختراق خلايا العدو.. وفي غضون سبعة شهور وعلي حد حسابات 'شارون' نفسه قتل رجاله ١٠٤ من الفلسطينيين وقبضوا علي ٧٤٢ أخرين لكن 'شارون' لم يتمكن أبدا من أن يحصل علي أعلي منصب في الجيش.. ونتيجة شعوره بخيبة الأمل، استقال 'شارون' من الجيش وكان ذلك بالمصادفة قبل مجرد ثلاثة شهور من حرب يوم كيبور عام ١٩٧٣ وعاد 'شارون' بسرعة إلي الخدمة للمساعدة في التغلب علي نكسات إسرائيل في الحرب وعبر بجسارة إلي غرب قناة السويس في قلب الأراضي المصرية للتوصل إلي وقف لإطلاق النار.. ثم وجه 'شارون 'طموحاته وعبقريته التكتيكية إلي الاشتغال بالسياسة.. وكان حزب العمل لديه بالفعل كثرة من الجنرالات يقومون بأدوار بارزة لذلك قرر أنه يمكن أن يحقق ما هو أفضل في حزب سياسي يلعب فيه الدور الرئيسي.. وهكذا وجد طريقه للانضمام إلي الحزب الليبرالي الذي كان حزبا يمينيا علي الرغم من اسمه.. وبطاقته اللا محدودة سرعان ما أقنع 'شارون' أحزابا عديدة والتي كانت آنذاك تشكل معارضة يمينية مهمشة بالاندماج تحت سقف منظمة واحدة أطلقت علي نفسها اسم 'الليكود' وهو لفظ عبري يعني التضامن أو الوحدة ..وفي أقل من أربع سنوات رأي 'شارون' ابتكاره يفوز بتفويض الناخبين ليحكم الأمة ..وبعد انتصار 'الليكود' في انتخابات عام ١٩٧٧ دبر 'شارون' أساليب علي جبهة البيروقراطية الحكومية حيث أدرك شارون بخلفيته العسكرية أهمية السيطرة علي مؤسسة المخابرات والإشراف عليها.. فالمخابرات تعني المعلومات. والمعلومات تعني السلطة..

وعندما علم 'شارون' بأن 'بيجين' كان يخطط لمنح مسئولية وزارة الدفاع للجنرال 'عيزرا وايزمان' القائد السابق لسلاح الطيران والذي كان العقل الموجه للحملة الانتخابية لليكود رشح نفسه

لتولي مسئولية وزارة جديدة للمخابرات.. وكانت اقتراحات مماثلة قد طرحت من قبل حوالي إثني عشر عاما وبالتحديد في عام ١٩٦٦ عندما رشح جنرال آخر هو 'إيجال آلون' للمنصب نفسه لكن وزارة المخابرات لم تنشأ أبدا.. وكانت وجهة نظر 'شارون' أن الوزارة ستصبح مسئولة عن جميع وكالات المخابرات بل ويمكن أن تستقل بوكالة 'أمان' عن وزارة الدفاع إلا أن بيجن رفض اقتراح شارون ومنحه بدلا منها وزارة الزراعة.. فاستغل بطل الحرب منصبه لشن هجومه الخاص وهو تخصيص ميزانيات لإنشاء مستوطنات يهودية في الأراضي المحتلة، والتي وصفها بأنها 'حقائق علي الأرض' وكأنه بذلك يتحدي العالم الخارجي الذي يريد إزالة اليهود من الأراضي التي استولوا عليها.. وإلي هنا عزيزي القاريء وسوف نأتي إلي مربط الفرس والمرحلة الهامة التي لمع فيها نجم شارون ولكن كان الداعي لذكر الحادث السابق هو ترقب شارون لأهمية المخابرات والصراع الدائر حولها وأهميتها ليتثني لنا الجزء الثاني وهو الموساد في عيون شارون ونعود إلي ملفات الموساد 'فالسلام مع مصر لم يعن أن بيجين' قد لان كما برهن هو نفسه بقراره الجسور في عام ..١٩٨١ ففي الرابع من يونيو قامت أربع عشرة طائرة قاذفة مقاتلة من طرازي 'إف ١٦'، 'إف ١٥' تابعة لسلاح الطيران الإسرائيلي بتدمير المفاعل النووي العراقي في بغداد.. ومن الناحية العسكرية فإن هذه العملية كانت ناجحة علي نحو فريد وأظهرت دقة متناهية ومعلومات ممتازة فيما يتعلق بهدف بعيد لم يسبق له مثيل بالنسبة لإسرائيل.. وتكشف خلفية هذا الهجوم الدور الرئيسي الذي لعبته مؤسسة المخابرات في سياسية 'بيجين' الخارجية التي لا تخشي شيئا كان الموساد 'وأمان' تنهجان سياسة الترقب والانتظار منذ اللحظة الأولي التي أصبح فيها عزم العراق علي شراء مفاعل نووي من فرنسا معروفا. وأرق مضاجع

القادة الإسرائيليين احتمال حصول أية دولة عربية وبصفة خاصة العراق المتطرف علي أسلحة نووية يمكن أن تهدد الدولة اليهودية.. وفي نوفمبر سنة ١٩٧٥ وافقت فرنسا رسميا علي إمداد العراق بمفاعلين نوويين أحدهما صغير للأبحاث والأخر أكبر طاقته ٧٠ ميجا وات.. وأطلق العراقيون علي المشروع اسم 'تموز' نسبة إلي اسم إله كنعاني واشارة إلي الشهر الذي تولي فيه حزب البعث الاشتراكي مقاليد السلطة في عام ١٩٦٨.. وخلال الفترة السابقة علي تولي 'مناحم بيجين' رئاسة الوزراء في عام ١٩٧٧ استخدمت الحكومة الإسرائيلية الدبلوماسية الهادئة لإثناء فرنسا وإيطاليا والبرازيل عن عزمهم علي إمداد العراق بالمعدات واليورانيوم والخبرة الفنية في إطار مشروع 'تموز' كذلك طلبت إسرائيل الولايات المتحدة بالتدخل علي أمل أن تؤثر حملة الرئيس 'كارتر' لمنع إنتشار الأسلحة النووية في فرنسا.. لكن النهج الهادئ لم يكن مثمرا علي أية حال حيث استمر إنشاء المفاعلين النوويين في موقع قرب بغداد في إيقاع أسرع وقرر بيجين تبني سياسة جديدة تماما حيث استدعي رؤساء المخابرات وأعلن أنه من الآن فصاعدا سيكون تدمير المفاعل النووي العراقي أحد الأهداف القومية العليا لإسرائيل وأمرهم بيجين ببذل كل جهد ممكن للحصول علي معلومات عن المفاعل النووي لمشروع 'تموز' ومدي سرعة بنائه ومدي التعاون بين العراق والدول الأخري وكان بيجين متأثرا أكثر من أي زعيم إسرائيلي أخر بالإبادة الجماعية لليهود التي اقترفها النازي وأرسي رئيس الوزراء مبدأ جديدا مفاده أن إسرائيل لن تسمح لأي دولة عربية بإنتاج قدرة نووية هجومية وبدأت كتائب بيجين السرية تتحرك بسرعة فوصل فريق من العملاء إلي طولون بفرنسا عن طريق طرق متعددة في الأسبوع الأول من ابريل سنة ١٩٧٩ وكان هدفهم مغزى كبير في بلده

'لاسين سور مير' الواقعة علي البحر المتوسط ، حيث يوجد قلبا المفاعلين النوويين لتموز في انتظار شحنهما إلي العراق وذكرت السلطات الفرنسية فيما بعد أن العمل تم علي يد محترفين تماما فالمتفجرات ربطت إلي قلبي المفاعل وأجهزة التوقيت مضبوطة علي الساعة الثالثة صباحا وبعد وقوع الانفجار لم يكن هناك أي أثر يشير إلي المهاجمين وأعلنت جماعة فرنسية للحفاظ علي البيئة مسئوليتها عن الحادث إلا أن ذلك لم يؤخذ مأخذ الجد وسرعان ما استنتجت وكالة المخابرات الفرنسية (SDECE) أن تدمير المكونات النووية كان عملا لحساب إسرائيل وأن الموساد هي التي ارتكبته في الغالب، أمل 'بيجين' ومؤسسة المخابرات الإسرائيلية أن فرنسا ستستخدم الإنفجار كذريعة لإنهاء معونتها للعراق لكن هذه الآمال تبددت في غضون وقت قصير جدا.. فقد أعلنت الحكومة الفرنسية أنها ستلتزم بتنفيذ اتفاقاتها مع العراق وستمدها بقلبي مفاعلين جديدين وتحول بيجين إلي ما أعتبره طريق التحرك الأخير الباقي لإسرائيل وهو الخيار العسكري ضد العراق ذاته وبالتنسيق مع 'رافول إيتان' رئيس الأركان أمر 'بيجين' الموساد و'أمان' ببحث إمكانية شن هجوم مباشر بقوات برية سواء بواسطة قوات كوماندوز الجيش أو أية قوات غير نظامية أخري علي المفاعل العراقي فوضع المتفجرات عن طريق عملاء يعطي نتائج أكثر دقة من الهجوم بطريق الجو لكن الجنرال 'إيتان' أمر أيضا القوات الجوية ببناء نموذج كامل للمفاعل استنادا إلي تقارير التجسس والتدريب علي قصفه ومع بدء الاستعدادات للهجوم ظهرت خلافات هامة بين صناع القرار الإسرائيليين فقد كان يجري بحث شن غارة علي بغداد والتخطيط لها، والانتخابات العامة تلوح مع الأفق وقبل بضعة أسابيع فقط من إجراء الانتخابات في السابع من يونيو عام ١٩٨١ علم 'شيمون بيريز' وجنرالات الجيش

السابقين في حزب العمل بالخطط من أصدقاء وزملاء سابقين في المؤسسة العسكرية ومؤسسة المخابرات اتصل 'بيريز' ببيجين لحثه علي عدم الهجوم علي العراق ففي السر كان زعماء العمل يخشون أن تؤدي الغارة علي المفاعل إلي دعم شعبية 'لليكود' وبيجين' بين الناخبين كما عارضت بعض أكثر الأصوات نفوذا وتأثيرا في مؤسسة المخابرات الخيار العسكري المكشوف فاعتقد 'إسحاق حوفي' رئيس الموساد وشلومو جازيت' رئيس أمان حتي حل محله 'يهو شوا ساجاي' في فبراير ١٩٧٩ أن المفاعل العراقي لن يشكل خطرا قبل مضي مدة طويلة واقترح رجال المخابرات أولئك الذين كانوا يمثلون شبه أغلبية البدء في مبادرة دبلوماسية أكثر حزما وحذروا من أن قصف بغداد قد يحفز العراق وإيران علي إنهاء حربهما في الخليج والتوحد ضد إسرائيل وأنه قد يثير موجه هائلة من الإدانة الدولية ومن المعروف أن حرب الخليج عندما بدأت في عام ١٩٨٠ بدا أنها تخدم مصالح إسرائيل ومن ناحية أخري، تجمع ائتلاف قوي من أعضاء الحكومة التابعين لليكود بقيادة 'إرييل شارون' حول الجنرال 'إيتان' مساندين له وتأييده لشن الغارة وبالطبع كان مناحم بيجين رئيس الوزراء معجبا بالفكرة وخطط 'ساجاي' قائد 'أمان' للعملية في حماس وبكفاءة ونفذ الهجوم بطريقة بلغت حد الكمال قبل ثلاثة أيام فقط من الانتخابات وفازت كتلة الليكود في صناديق الاقتراع أيضا وفاز بيجين بفترة ثانية كرئيس للوزراء وتبين أن وجهة نظر (بيجن /شارون/ إيتان) حول العواقب الدولية التي كانت في محلها وثبت أن التحذيرات البائسة من جانب بيريز حوفي جازيت وأخرين غيرهم في المخابرات كانت خاطئة فلم تعان إسرائيل سوي من أضرار دبلوماسية محدودة ويرجع ذلك بدرجة كبيرة إلي أن الأمريكيين والسوفيت شعروا بالإرتياح ضمنا من جراء تسوية برج بابل النووي

للعراق بالأرض فالدولتان الأعظم لم تعلقا كثيرا علي الغارة والأهم من ذلك أن الرئيس الاشتراكي الجديد لفرنسا 'فرنسوا ميتران' استخدم الهجوم كذريعة لخفض التعاون النووي مع العراق. وقررت فرنسا عدم تعويض العراق عن المفاعل النووي الذي دمرته إسرائيل كان الهجوم علي بغداد نقطة انطلاق في أسلوب حكومة بيجين الجديد في تناول المشكلات علي الجبهة الخارجية بعد إعادة انتخاب ليكود في عام ١٩٨١ ومن أوضح التعبيرات علي نقمة هذه السياسة الجديدة تعيين شارون وزيرا للدفاع بعد أن ألزمه لأكثر من عام بمنتهي العناد بمنصبه كوزير للزراعة وإلي هنا عزيزي القارىء ينتهي الجزء الأول من الحديث عن شارون في عيون الموساد وما قام به من مساعدة لبيجين وتأييد أدي إلى نجاح إسرائيل في ضرب المفاعل النووي العراقي وكان فريق المعارضين في غير محله فكانت المفاجأة والهدية والمكافأة بتعيين شارون وزيرا للدفاع وبدأ نجم شارون يسطع في عالم السياسة والشرق الأوسط.. وننتقل إلى الجزء الثانى من الصورة حيث استطاع شارون أن يقنع بيجن بتعيين رافى إيتان وهو صديق حميم لشارون مستشاراً لرئيس الوزراء لشئون مكافحة الإرهاب حيث أن 'رافي إيتان' رجل مخابرات متمرس حقق أكبر ضرباته الموفقة بواسطة فريق الاختطاف الذي أمسك 'أدولف إيخمان' في عام ١٩٦٠ وهو معروف بين مؤسسة المخابرات باسم 'رافي كريه الرائحة' ولا يرجع ذلك إلي نشاطاته ولكن لأنه اضطر لأن يخوض في مياه الصرف الصحي خلال قيامه بمهمة تخريبية لصالح البالماخ وضد البريطانيين في فلسطين قبل عام ١٩٤٨، ولد 'رافي إيتان' عام ١٩٢٦ في كيبوتز 'عين هارود' بإسرائيل ونفذ مهام سرية للهجاناه وهو في سن الثانية عشرة. جرح 'إيتان' في الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ ثم التحق بوحدة مخابرات الجيش وبعد حرب الاستقلال تم تجنيده

بواسطة 'إيسر هاريل' وخدم في قسم العمليات المشتركة التابع لوكالتي 'شين بيت' و'الموساد'. التحق 'إيتان' بوكالة شين بيت من عام ١٩٥٠ وظل كذلك حتي عام ١٩٥٣ ثم انتقل إلي الموساد حيث أصبح رئيسا للعمليات، وشارك 'إيتان' عمليا في كل عملية من العمليات المذهلة التي قامت بها مؤسسة المخابرات. وعندما أحس العميل الكبير المتمرس بأنه مضطر للاستقالة في عام ١٩٧٢ عندما علم أنه لم تعد أمامه أية فرصة ليحل محل' زاي زامير' كرئيس للموساد وكانت لإيتان خلافات حادة علي المستوي العملي والشخصي مع زامير ومع خليفته حوي عندما تم استدعاؤه للعمل كمستشار. بدأ 'إيتان' يشارك صديقه شارون الرأي في أن الموساد بحاجة إلي الإصلاح والترويض.

وفي عام ١٩٧٢ عندما بلغ السادسة والأربعين جرب 'إيتان' حظه في عدة أعمال تباينت من تربية الأسماك الاستوائية وحتي التعامل في أرض الضفة الغربية لكنه لم ينجح في ذلك لذلك انتشل 'شارون' صديقه القديم من الغرق في مزيد من الملل وأعاده إلي خدمة الحكومة في عام ١٩٧٨ كخبير رسمي في مكافحة الإرهاب، كشف شارون أيضا داخل وزارة الدفاع الكنز المخابراتي المعروف باسم 'لاكام' مكتب الاتصال العلمي والذي لم يكن وجوده معروفا سوي للقليلين وبوصفه رجلا منظما ودقيقا فإن شارون درس تاريخ لاكام في الملفات السرية للوزارة ولاحظ كيف حولت الوكالة نفسها من مجرد حامية لأمن مفاعل 'ديمونة' لتقوم بدور أكبر في تدبير المواد اللازمة لدفاع إسرائيل وقد اعتبر كثيرون داخل جهاز الدفاع والمخابرات 'بنيامين بلومبيرج' مدير (لاكام) عبقريا علي الرغم من أن واجباته ونشاطاته لم تكن معروفة علي وجه الدقة وعلي أية حال لم يشعر شارون بالسرور لأنه لاحظ أن لاكام أصبحت إقطاعية خاصة تقدم علي فعل

كل ما تريد تقريبا دون أن تحسب حسابا لأحد. فعندما كان القادة البارزون في مؤسسة المخابرات يطلبون بصفة دورية تقريرا عن أعمال لاكام فإن بلومبيرج كان يتجاهلهم ببساطة. وقد منح ديان وزير الدفاع وكالة الاتصال العلمي باللغة السرية تأييده الكامل دون أن يريد علي الإطلاق معرفة ما تقوم به بالضبط وفوض 'ديان' مساعده الجنرال 'زفي تسور' المسئولية عن' لاكام'. وقد أطلق الجنرال 'تسور' الذي كان رئيسا لأركان الجيش في بداية الستينات يد 'بلومبيرج' وامتد هذا الموقف الليبرالي إلي مدي أبعد عندما عاد 'شيمون بيريز 'لوزارة الدفاع عام ١٩٧٤ بعد غياب دام أحد عشر عاما كوزير للدفاع ليحل محل ' ديان 'بعد الإذلال الذي لقيه في حرب 'يوم كيبور'. ومن بين القلة من الإسرائيليين التي كانت تعرف لاكام فإن البعض شكا من أن 'بلومبيرج' كان متحيزا جدا لأصدقائه ويعطيهم المعلومات ويكلفهم بمهام مؤقتة أسهمت في جعلهم أغنياء بل كانت هناك شائعات بغيضة مفادها أن رئيس لاكام ينتفع شخصيا علي الرغم من أن قلة من الناس هي التي تشككت في أسلوب حياته المتواضع ومع ذلك شعرت سلطات وزارة الدفاع أنه يتعين عليها فحص الشكاوي حول إدارة لاكام التي تثير الشكوك وبعد تولي مناحم بيجين وكتله ليكود اليمينية مقاليد السلطة في مايو ١٩٧٧ ازدادت الجهود الرامية لفصل 'بلومبيرج'. ففي عيون الإدارة الجديدة كان بلومبيرج مرتبطا بالمؤسسة القديمة لحزب العمل وتشكك البريجادير جنرال 'موردخاي تسيبوري' نائب وزير الدفاع المنتمي لليكود في أن بعض عمليات لاكام تضمنت نهب الأموال لصالح حزب العمل وسعي إلي إقناع رئيسه 'عيزرا وايزمان' بإقالة بلومبيرج في عام ١٩٧٩ استنادا إلي عدم وجود أية ضوابط عليه وعقد 'وايزمان' وزير الدفاع اجتماعا وحصل علي موافقة 'بلومبيرج'

علي أن يقدم له تقارير أكثر اكتمالا وبصورة منتظمة أكثر، قرأ شارون تاريخ لاكام واستمع أكثر من ذلك لمستشارين عدة وأخذ الشكاوي ضد بلومبيرج بجدية أكثر من سلفه 'وايزمان'. كان هناك ما هو أكثر من الشكاوي فقد تقدم موظفون في لاكام بأدلة علي أن الوكالة قد قامت بجمع أموال بطريقة غير مشروعة ولم يكن شارون بحاجة إلي وقائع محددة لطرد 'بلومبيرج' فقد خطط وزير الدفاع الجديد لأن يستبدله برجل من رجاله مناوئ لحزب العمل بأية وسيلة والآن أصبح لديه مبرر. وبعد مرور ثلاثين عاما علي عمل 'بلومبيرج' في مؤسسة المخابرات من بينها أكثر من عشرين عاما كرئيس للآكام، كان من الطبيعي أن يثير رحيله عن موقعه في عام ١٩٨١ عاصفة هائلة داخل مؤسسة المخابرات فقط وسرعان ما كلف شارون صديقه 'رافي إيتان' بأن أصبح مسئولا عن لاكام لفرض النظام وفرض إرادته فإيتان بوصفه مستشارا لمكافحة الإرهاب لرئيس الوزراء أصبح يخضع لرئاسة بيجين وبوصفه رئيس لاكام أصبح تحت رئاسة شارون. كان الانقلاب في لاكام خطوة هامة في إطار جهود شارون ليصبح الشخصية المسيطرة في مؤسسة المخابرات والأمن الإسرائيلية. وعلي أية حال وقفت منظمتان مستقلتان في طريقه وهما 'شين بيت' والموساد. ووعي شارون أن أي رئيس للوزراء لن يوافق علي السماح له بالإشراف الوزاري المباشر علي هاتين الوكالتين لكنه كان يأمل في إقناع بيجين بتغيير رئيسيهما. وكان شارون مهتما بصفة خاصة بإبعاد إسحاق حوفي من الموساد. لم يكن منبع العداوة بين 'شارون' و'حوفي' خلافاتهما الأساسية حول السياسة والدفاع ودور المخابرات فقط لكنه يعود أيضا إلي العداء المتبادل الخفي بينهما والذي يرجع إلي أعوام عديدة ماضية، ففي أعقاب حملة السويس عام ١٩٥٦ تمرد قادة أربع كتائب في لواء المظلات ضد قائدهم البريجادير كولونيل

'إريـيـل شـارون' وكـان قائـد المتمـردين نائبـه الليفتنانـت كولونيـل 'إسـحاق حـوفي' مشيرين إلـي جـبن قائـدهم، قـالوا إن شـارون لم يقـد رجاله إلي المعركة كما يعظ هو دائما بأن ذلك هو واجب القائد .

وزعموا أنـه بدلا مـن ذلـك فضل البقـاء في المؤخرة ولجأ شـارون والمتمـردون إلـي ضـابطين محايـدين لتسـوية نـزاعهم لكـن المحكمـين توصـلا إلـي نتـائج متضـاربة ولم يتفقـا علـي قـرار. وقـد ظلـت هـذه الحادثـة الغريبـة سـرا لسنوات عديـدة لكن شـارون مشـهور بأنـه يتمتـع بذاكرة فيل ولم ينس عصيان' حوفي.'

واعتـزم شـارون أن يقتنص فرصـة عمـره لتسـوية حسـابه القـديم مـع 'حـوفي'، وزاد التـدمير بعيـد المدي للمفاعـل النـووي العراقـي مـن فرصـته ليفعـل ، فقـد ضـايق 'حـوفي' ، 'بـيجين' بمعارضـته للغـارة علـي بغداد وعلي أية حـال فإن رئيس الموسـاد لم يخفـه شـارون بأيـة طريقـة. كان حوفي واعيا أنه في غضون اثني عشر شـهرا سيكمل ثمانيـة أعوام في الموساد وهي أطول فترة ظل فيها أي شخص علي قمة الوكالة منذ عهد 'إيسـر هاريـل'. كـان وقت التقاعـد يقترب، وبـدلا مـن أن يتخـذ 'حوفي' موقفـا دفاعيـا بيروقراطيـا بـدأ في هجـوم محمـوم ولم يسـبق لـه مثيل. وحذر 'حوفي' الساسـة من مواصلة الإفـراط في الحـديث لينسـبوا لأنفسهم الفضل في الغارة الجويـة علـي المفاعـل العراقـي. وكـان ذلـك في حديث صحفي إلى ريدة هاآرتس الإسـرائيلية بوصـفه رئيس الموسـاد مجهول الهوية دون أن يسعي للحصول علي تصريح من بيجين. وعلـي الـرغم مـن أن اسمـه لم يـذكر وفقـا للقـانون الإسـرائيلي إلا أن تصريحات 'حوفي' تسجل المرة الأولي التي يجري فيهـا رئـيس للموسـاد مقابلـة صـحفية وادعـي حـوفي أن تسـريب المعلومـات المتكـرر للصـحافة

حول قصف بغداد يحدث ضررا بالغا ومن المحتمل أن يؤثر علي مصادر المعلومات وعلي الروابط مع أطراف خارج إسرائيل.

ويطبيعة الأشياء أثارت المقابلة الصحفية تفسيرات وتخمينات حول من الذي يقصده رئيس الموساد بالتحديد، وقد أجاب علي ذلك عدد من الصحفيين الذين يعدون من أوثق أصدقاء حوفي قائلين إنه كان يشير إلي شارون وإلي الكاتب الصحفي 'يوري دان' وهو واحد من أوثق أصدقاء الوزير المثير للجدل.

وكما هو متوقع رد شارون علي حوفي بنفس الطريقة فقد نشر 'دان' هجوما قاسيا علي رئيس الموساد مجهول الاسم في صحيفة معاريف المسائية مدعيا أن المقابلة الصحفية التي أجراها زودت حزب العمل المعارض بذخيرة من المعلومات الهامة وأن رئيس المخابرات قد اعتزم تحقيق الهدف المحدد التالي وهو خدمة حزب العمل الذي عينه في موقعه. وادعي 'دان' أيضا أن 'حوفي' علي اتصال مستمر بزعماء المعارضة وأنه سرب الأسرار لهم، وضلل رئيس الوزراء بعدم إمداده بمعلومات دقيقة حول المفاعل النووي العراقي. ودعا 'دان' ، 'بيجين' بوضوح إلي طرد رئيس الموساد ورفض رئيس الوزراء الاستجابة لدعوة 'يوري دان' رغم معرفته أن 'شارون' هو القوة الكامنة خلف كتابة هذا المقال ورغم أن 'بيجين' نفسه ثار غضبه بسبب الحديث الصحفي لحوفي دون موافقة السلطات المعنية واعتبر العامود الذي كتبه 'دان' انفعاليا ومتحيزا للغاية، ومشيرا للشقاق السياسي بدرجة كبيرة. واستاء المسئولون عن التحرير في صحيفة 'معاريف 'وتخلي 'دان' عن عمله في الجريدة في سبيل وظيفة جديدة وهي : المستشار الصحفي لشارون والمتحدث باسم وزارة الدفاع .

وعلـي أيـة حـال ظـل حـوفي رئيسـا للموسـاد وأدرك شـارون بوصـفه بارعا ومتمرسا في التكتيـك العسكري أن أهدافه لـن تتحقق عن طريق هجوم مباشر وغير منهجه لصالح الإستراتيجية غير المباشرة. وأسهم في إنشاء منابر متعددة أغلبها معاقل للفكر غير رسمية تضم مسئولي الحكومة ومواطنين عاديين. وقد أشار المعارضون السياسيون إلي تلـك الاجتماعـات الـتي كانـت تعقـد في مكتـب وزيـر الـدفاع في تـل أبيـب بوصـفها غرفـة الحـرب أو 'بـلاط إريـك'وكـان مـن بـين المشـاركين في هـذه الاجتماعــات الــتي أصــبحت بســرعة أداة مــؤثرة 'رافي إيتــان' و'ريحافيـا فـاردي' وهـو عميـل سـابق للموسـاد عينـه شـارون كمنسـق للحكومـة في الأراضـي المحتلـة والميجـور جنـرال 'افراهـام تـامير' مسـاعد الـوزير للتخطـيط والإسـتراتيجية و'يعقـوب نيمـرودي' تـاجر الأسـلحة الخاصة والعضو القديم في 'أمان' و'ديفيـد كيمحـي' العميـل المتمـرس في أفريقيا والذي قفز ليحصل علي ثاني أكبر وظيفة في الموساد قبـل أن يصـبح المـدير العـام لـوزارة الخـارجية وكـان كيمحـي يحضـر هـذه الاجتمـاعـات مـن حـين لآخـر وعلـي مـدي ربـع قـرن ومنـذ اليـوم الـذي انضم فيه 'كيمحـي' إلـي الموسـاد كأكـاديمي بريطـاني المولـد في عـام ١٩٥٣. حلـم دائمـا برئاسـة الوكـالـة واعتقـد'كيمحـي' أن أمامـه فرصـة ممتـازة لأن بـيجين كـان مـن الواضـح أنـه يعتـبره الخليفـة الطبيعـي لحوفي ، لكن حوفي لم يكن ليسمح بذلك بسبب استيائه الشديد من كيمحـي لأنـه يتصـرف علـي أنـه منظمـة الرجـل الواحـد فقـد كـان يختفـي بصـفة متكـررة في مهـام غامضـة لا يعرفهـا أحـد بمـن في ذلـك رئيس الوكـالـة .

وقد كـان كيمحي معروفا في الموساد بوصفه الرجل ذا الحقيبـة مـن جـراء كثـرة أسـفاره واتهـم حـوفي نائبـه أيضـا بتبديـد الأمـوال لكـن 'كيمحـي' أنكـر كـل تلـك الاتهـامـات وفي النهـايـة لم يكـن مسـتعدا

للبقاء في مكان يشعر بأنه غير مرغوب فيه واستقال من الموساد عام ١٩٨٠، قبل 'كيمحي' عرض عمل من زميله السابق في الموساد الذي يتصف بالاحترام 'إسحاق شامير' وزير الخارجية وأصبح 'كيمحي' المدير العام لوزارة الخارجية دون أن يتخلي عن طموحه لأن يكون رئيسا للموساد يوما ما. بدأ 'رافي إيتان ' عميل الموساد المتمرس والذي له طموحات مماثلة في توسيع نطاق نشاطات لاكام أو مكتب الاتصال العلمي الذي دفع به صديقه شارون ليتولي مسئوليته. ولم تتوقف اهتمامات الوكالة المبهمة عند مجرد الاتصال العلمي. وحقق إيتان زيادة في الإنتاجية تصل إلي عشرة أضعاف ما كان قبل ذلك. فإذا كان رجال لاكام في الأيام الخوالي لبنيامين بلومبيرج يضعون أيديهم علي مائتي وثيقة في العام فإن هذا الرقم قفز في عهد 'إيتان' ليصل إلي ألفي وثيقة في العام الواحد .

بدأت لاكام تدخل مناطق خطرة فيما وراء البحار وهي أرض بكر للعمليات كان يتعين أن تكون من اختصاص الموساد وحدها. كما وجد 'إيتان' نفسه في مواجهات ونزاعات لا تنتهي مع الموساد كلما تصرف انطلاقا من منصبه الثاني كمستشار رئيس الوزراء لمكافحة الإرهاب. استاء 'حوفي' بشدة من عمليات إيتان المستقلة، وشكا إلي كل من بيجين وأيضا إلي زملائه رؤساء الأجهزة السرية في لجنة 'فاراش'. كان هناك المزيد من الأخبار السارة لشارون من مؤسسة المخابرات فقد تم استبدال 'افراهام أحيتوف' رئيس 'شين بيت' بأفراهام شالوم الذي كان لقبه قبل ذلك' بندور'. و'افراهام شالوم' صديق قديم لرافي إيتان وشاركه في العمليات الميدانية ومن بينها اختطاف إيخمان' من الأرجنتين في عام ١٩٦٠ وقد اتفق شارون وشالوم في الرأي بشأن مسائل عديدة وشعر 'شارون' أيضا بالسرور لاحتمال أن يتولى حليف آخر من حلفائه رئاسة الموساد وكان الميجور جنرال

يكوتيل 'كوتي ادم' وهو رجل عسكري عمل مشروعات مشتركة مع الموساد وهو الشخصية التي يفضلها 'بيجين' بحزم لخلافة 'إسحاق حوفي' وكان 'آدم' و'شارون' من جنود المظلات وعملا معا في الخمسينيات. ازدادت ثقة 'شارون' بنفسه ولم يتحرج من القيام بجهود لإعادة صياغة السياسات الخارجية والدفاعية لإسرائيل .

وبذلك ورغم كثرة الوثائق إلا أن النتيجة النهائية أن الموساد والوكالات المختلفة للمخابرات الإسرائيلية كانت فريسة واجبة الالتهام والتهمها شارون بكل قدراته ومهاراته التآمرية ولكن وللحق بذل شارون من المجهودات لصالح الدولة اليهودية ما أهلته لتولي رئاسة الوزراء، وقد أرسي ما أراده وحققه واستغل نجاحاته في وزارة الدفاع مصطحبا معه زوجته 'ليلي' في أغلب رحلاته السرية حيث كانت أمين السرية المؤتمن لديه وحقق عدة ألقاب جديدة وهي منسق العمل الأفريقي وصاحب الأيدي الإسرائيلية في اندونيسيا وآسيا الصغرى. وأخيرا ولم يعد يبقي لديّ ما أقوله سوي الرجاء وما تعودت الرجاء.. مستر شارون أرجوك أن تفتح عينيك ولو مرة واحدة وأخيرة، فتقول يديعوت أحرونوت إنك فتحت عينيك عدة مرات في الطريق إلي تل أبيب وأنا أرجوك أن تفتح عينيك ولو مرة واحدة وتنظر إلي شاطئ غزة ورماله الناعمة وسوف تري علي الشاطئ أوزة أو بطة حمراء من البلاستيك ترقد علي جانبها الأيمن وبجوارها جردل بلاستيك أيضا مملوء نصفه برمال الشاطيء ولم يكتمل بعد فبجواره طفل صغير يرقد قبل أن يكمله وعيناه مغمضتان إلي الأبد ولكنهما في حراسة من لا يغمض ولا ينام وبعده بعدة أمتار يرقد والده ووالدته في نوم عميق إلي يوم القيامة فكيف لهم أن يذهبوا إلي الشاطيء ؟!

أليس ذلك تهديدا لأمن الدولة اليهودية؟؟ إن تلك الصبية الباقية من الأسرة والتي تصرخ وتبكي وتضع التراب فوق رأسها تستحق أن تبقى هكذا عبرة لمن يعتبر فكيف تترك والدها يشرب الشاي على الشاطيء وكيف لأخيها أن يملأ الجردل حتي قرب نهايته أليست رمال الدولة اليهودية وكيف لتلك البطة البلاستيكية أن تكون معه .. أليست موحية له بمشاعر الإرهاب والتطرف وكيف لأمها أن تنظر في بحر غزة أليس حراما عليها.. ولكن هيهات أن تسمعني أو تقبل رجائي فأنت في رحلة لم يتعودها البشر محلق بين السماء والأرض في رحلة قد تبدو سنين وقد تبدو أياما وقد تبدو رحلة يوم طويل ليست له نهاية .

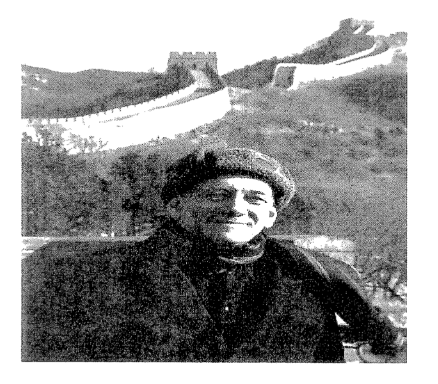


(شارون والنخبة الإسرائيلية)



(شارون يتفقد القوات الإسرائيلية)





{ بوجه ورع وفعل تقي تجمل الشيطان نفسه }

" شكسبير "

وســـاوس إبليـــس

يقول الحكماء.. إذا أردنا أن نعرف أنفسنا فيجب أن يسبق المرآة السباحة في أغوار النفس ثم تكون المرآة هي الشكل الخارجي والغلاف .. وإذا أردنا معرفة غيرنا فيجب أن نعرفه ليس من خلال ما يقوله لنا ولكن من خلال تجربة مماثلة له مع الآخرين.. أو مع أهلنا في زمن قريب... في كتاب 'أعمدة الحكمة السبعة' والذي يحوي الخبرة العملية والممارسة الشخصية والمرجع الغربي والذي كتبه 'توماس إدوارد لورانس' والذي كني 'لورانس العرب' (وحسابه عند الله من أعطاه هذا اللقب) حيث يلخص الرأي والحكمة والمرجع 'رغم التشكك في أنه كان شاذا جنسيا' 'هؤلاء الناس يرون الأشياء إما أبيض أو أسود وليس في آرائهم ورؤيتهم وإنما في معارضاتهم.. واعتادوا علي المغالاة باختيارهم... وقد احتفظوا وأبقوا علي إخفاقاتهم لأنفسهم'...

وفي موضع آخر 'إن العرب يمكن أن يكونوا متأرجحين في فكرة ما كما لو أنهم يمشون علي حبل، فعدم إخلاصهم لأفكارهم وعقولهم جعلهم عبيدا مطيعين ولا واحد منهم يمكنه أن يفر من العهد أو الرباط لغاية ما يأتي النجاح ويأتي معه المسئولية والواجب والمواثيق والعهود... وهم بدون العقيدة يمكنهم أن يؤخذوا إلي زوايا العالم الأربع.... وإنهم قابلوا رسول الفكرة الذي كان يضع رأسه في أي مكان والذي اعتمد في طعامه علي الإحسان والطيور... ' 'وفي هذه النقطة بأن الرسول كان يعيش علي الإحسان فهي عدم فهم وضيق أفق وتعصب أعمي فقد كان تاجر ذهب إلي المدينة بأمواله ودفع ثمن نفقات رحلته إليها ويضرب له نصيبا في الغنائم كمشارك في الغزوات وقائد لها ويتصرف في حقه في الخمس كنص الشريعة....'وعودة إلي

سياق قوله 'إنهم كانوا أبناء الفكرة بشكل عنيد وراسخ عاجزين وعميان ألوان والتي كان الجسد والروح معارضين لها دوما وبشكل محتوم... ' وكفي لمن يريد أن يعرف ما يقال في الزمن القريب.. أما المرآة فهي أحداث تملأ الأذن في الفضائيات والعين في الإصدارات مع كل الآمال العربية بنجاح مؤتمر 'أنابوليس' لكسر الجمود في العملية السلمية في الشرق الأوسط ومع كل الرعاية الأمريكية والدعوة للمؤتمر علي أراضينا وتصريحات 'أولمرت' بأن المفاوضات تتناول القضايا الرئيسية لإقامة دولتين فلسطينية وإسرائيلية.. ومع أفكار المحللين والكتاب العرب بالتحذير من المراوغات الإسرائيلية والحصول علي أفضل الشروط... ولكن وبكل بساطة متي تنفذ وإلي أي مدي... لست أدري ؟!!

وقد أعلنت 'واشنطن' رسميا عقد المؤتمر ووجهت الدعوات إلي دول عديدة فاقت الأربعين بالإضافة إلي المنظمات والهيئات والرباعيات.. وأوضح مسئول أمريكي بأن 'بوش' سوف يعقد جلستي مباحثات منفصلتين مع كل من " أولمرت " و " أبو مازن " في البيت الأبيض يوم الاثنين السابق لمؤتمر الثلاثاء ثم كلمة في حفل العشاء يتبعها الخطاب الأساسي في الثلاثاء في افتتاح المؤتمر بمقر الأكاديمية البحرية في 'أنابوليس' بولاية 'ميري لاند' ومع ذلك عقد المؤتمر في جلسة الانعقاد الرسمي الأولي حيث يسبق ذلك جلسة مباحثات تمهيدية في اليوم السابق .. وذلك لتحديد المعالم الرئيسية والهامة والنهائية للغرض من المؤتمر وقواعد وأصول اللعبة الجديدة في الشرق الأوسط. ولست عزيزي القارئ موافقا أو حتي متقاربا مع كل ما أعلن عن هذا المؤتمر سواء عن فحواه أو رؤية نجاحه أو إخفاقه .. فكل ذلك يعني أمامي قصورا في الفهم وفشلا في الاستنتاج والتحليل فالحكم أولا بالنجاح والفشل كما أورده أو توقعه

المحللون السياسيون وحتي علي مستوي المسئولية خاطئ، لأنه يحكم علي المؤتمر بصورة طبيعية وميزان تقليدي .. وهذا بداية الخطأ حيث إنه يحتاج إلي ميزان خاص بالنجاح والفشل طبقا للهدف وصاحب المؤتمر والرعاية وماذا يريد منه وليس وفقا لأمنيات المشاركين أو حتي أصحاب القضية... فالراعي وصاحب الرعاية هو الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي فلابد أن تدعو له محددة الأهداف والأغراض ولن تضحي بمكانتها الدولية وكرسي الإمبراطورية ووحدة القطبية في مغامرة تحتمل الفشل... ومن هنا أعتقد أن المؤتمر سوف يحقق هدفه وليس علي المستوي الدولي أو المعيار السياسي التقليدي وإنما وفقا للمعيار والهدف الأمريكي من نجاحه، وليس بالشمولية التي أعلنها البعض بأنه 'ولد ميتا' ولكي يتم الحكم علي المؤتمر وأهدافه فإنني أراها أشبه 'بوساوس شيطانية'. وعفوا عزيزي القارئ هكذا أراها.... أما وإن كانت بعض الشكوك فقد تكون من حسن الفطن .. ومن أول السطر ..

أمريكا في العراق: وهي تخضع هنا لعدة معايير إستراتيجية وعسكرية واضحة فهي إن تركت قواتها مسيطرة علي كل الأراضي العراقية، فزمن التعرض ومعدله سوف يكون في الزيادة الدائمة... وإن تخلت عن كل الأراضي وتمركزت في قواعد ثابتة فهو يعني بعض الأمان لها ولكنه ربما يكون الحصار والقوة للمقاومة.... فكان أن جعلت الجيش العراقي في الوضع التسليحي والتدريبي قريبا من قوات الشغب الشرطية لتواجه المقاومة ولكن بالدعم الأمريكي ودون زيادة التدريب أو التسليح وقاية من الاختراق لهذه القوات أو انقلابها يوما علي القوات المحتلة... ولكن مع زيادة المقاومة كان لابد من تجفيف منابع الإمداد بالرجال والسلاح أو حتي المعاونة الإدارية فكان دورة المحادثات الرابعة بين أمريكا وإيران وربما (بالثمن والمقايضة).... ثم

مؤتمر دول الجوار والضغوط السياسية في باقي الحدود وخاصة السورية ؟!

أمريكا وإيران: وهنا أيضا ليس بالجديد ولكنه لزوم التحليل والتدليل فهي إن واجهت إيران فاحتمال تعرض القوات الأمريكية والمصالح الأمريكية للخطر... (وهو محتمل) من رد الفعل الإيراني.. ولذلك فإنني أعتقد بأن أمريكا لن تستطيع أن تواجه النظام الإيراني بقوات سافرة وصريحة تحت العلم الأمريكي وهي نقطة ليست بالأسرار... ولكنها من المحتملات العسكرية وذات القيمة الرقمية أيضا! وفي أبسط الأحوال المصالح النفطية الخليجية والعراقية والسعودية ليست بالسهولة التي يتحملها أنظمة أمريكية أو غربية !..

مؤتمر دبي: والذي نص في دعوته في ٢٥ فبراير ٢٠٠٦ بأنه يتناول مجموعة من الموضوعات الإستراتيجية السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمس الواقع العربي وتحظى بأهمية بالغة وكان تحت إشراف مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية في مؤتمر الحادي عشر وكان عنوانه 'التحولات الراهنة ودورها المحتمل في إحداث التغيير في العالم العربي' وكان من بين الحضور عل سبيل المثال لا الحصر 'برهان غليون' مدير مركز الدراسات الشرقية بجامعة 'السربون' بفرنسا والدكتور 'كلوفيس' مدير مركز الجنوب، العالمي بالجامعة الأمريكية والدكتور 'جاري هارت' مرشح سابق للرئاسة الأمريكية ورئيس مناوب للجنة الأمريكية حول الأمن القومي للقرن الحادي والعشرين وعضو مجلس الشيوخ سابقا عن ولاية 'كلورادو'. ويبقى أن تعرف عزيزي القارئ أن السؤال الرئيسي

المطروح هناك كان: 'هل من الملائم والأفضل أن تضرب أمريكا إيران لإحباط البرنامج النووي.. أم تضربها إسرائيل ؟'

ومن النقاط الثلاثة السابقة ومعرفتي بقواعد السياسة الأمريكية التي تطيل البحث والدراسة وأيضا لا تستبعد الاحتمالات السوداء حتي مع أقرب الأصدقاء وفي أصفي الأحوال السياسية والاقتصادية.. فما بالك والعداء محتمل..؟! ومن هنا أري أن الاحتمال الوارد أن تكون الضربة الإسرائيلية أو كما رأيتها في الوساوس ألإبليسيه بأنها ستكون ضربة أمريكية خلف يافطة إسرائيلية بمعني وأهمية شرطية المسمي بأن تكون إسرائيلية.. ولكنها بكل الدعم والقوة والمساندة والتسهيلات وربما الاشتراك غير المعلن <u>**وذلك لعدة أسباب**</u> :

١ – أن الإعلان عن الضربة بأنها إسرائيلية تبعد شبح الغضب والمواجهة علي المستوي الدولي والإقليمي وربما العربي بالنسبة للسياسة الأمريكية في المنطقة

٢ – أن هذه الضربة سوف تجعل أمريكا في موقف الحكم والشرطي والمتحكم في درجة حرارة الصدام وحجمه وقوته بل وشرعية تدخله عند اللزوم! وذلك بدلا من كونها في وضع المعادي والمكرر لصورة الغزو الأمريكي للعراق !..

٣ – لا تستطيع 'حتي وإن أدركت أو تيقنت' إيران من أن أمريكا صاحبة العصا والآمرة بها إلا أنها لا تستطيع أن تنتقم أو ترد بعمل عدائي لأمريكا في العراق طالما لم تتدخل أمريكا رسميا.. بل هي الحكم.. ومجلس الأمن والأمم المتحدة قيد تنفيذ الأوامر وفقا للنتائج الأولية .

٤ – سبق أن قامت إسرائيل بمثل هذه العمليات في عدة تجارب سابقة.. حققت الأغراض السياسية المرجوة وعلي المدي البعيد وليس بالمعني المعروف والمدرك بالاتصال الأرضي.. مثل عمليات عنتيبي وأبو إياد بالجزائر.. ثم ضرب المفاعل النووي العراقي..! ومن أهم قادة مثل هذه العمليات ومديرها 'إيهود باراك'، وهي بالمناسبة 'المجهزة' أو بحسن الطالع الأمريكي وزير الدفاع الإسرائيلي وصاحب الخبرة والتجربة والممارسة أيضا..

ومن هنا فإنني رأيت في هواجسي أن هذه النقاط هي المخرج الوحيد الذي يمكن أن تضعه أمريكا أمامها لاحتمالات لابد أن تكون واردة في بحوث السياسيين وحتمية في بحوث البنتاجون والقيادة العسكرية والإستخباراتية.

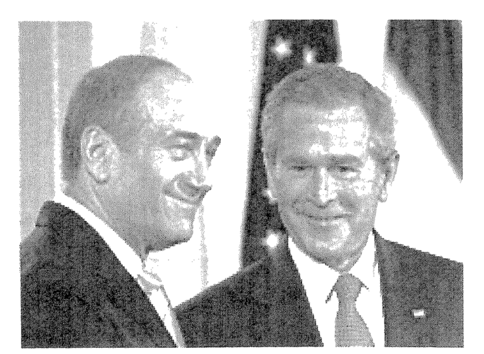
ولكن.. وآه من هذه الكلمة المطاطة والتي تجعل الهدف صعبا والأمنية بعيدة.. وإن بدت قرب اليد أو حتي بداخلها! لكي تفكر أمريكا في هذا المخرج فلابد أن تكون هناك المحاذير الإسرائيلية الشخصية والداخلية بالنسبة للحكومة الوزارية والشعب الإسرائيلي وأمام المؤسسات الأمنية نفسها وهي المنوط بها المحافظة علي الأمن القومي الإسرائيلي بالدرجة الأولي ثم يكون الثمن مساويا لتلك المغامرة وبالقدر الذي يحمي مكان ومكانة الدولة اليهودية كما يراها مؤسسو الدولة الإسرائيلية وكما تمناها الغرب قاعدة أمامية له في الشرق الأوسط، حيث يمكن أن تتعرض إسرائيل لمنغصات 'وهذه المرة بالذات' يجب النظر إليها بكل التقدير لإمكانيات حزب الله الشيعي وما يمكن أن يفعله وتجربة أغسطس مازالت لم تندمل بعد! وهو محالف قوي لإيران ولن يقف مكتوف الأيدي أمام تدخل أهوج أو أحمق في إيران، ومن هنا تلاحظ التدخل الأمريكي العلني والمهم والمؤثر في الشارع

اللبناني في نفس الوقت ومع دعمها للحليف الفرنسي الجديد في المنطقة وما استدعي إقامة وزير الخارجية الفرنسي في بيروت يتحاور ويتحادث ويشرح ويقر وحتي يكون المستقبل اللبناني في متناول الأيدي سواء علي الجانب الحكومي أو الرئاسي لتحجيم دور حزب الله في مواجهة إسرائيل..! عند القيام بالمغامرة ضد إيران.. ثم الموقف السوري وما يمكن أن يقوم به ردا علي غارة إسرائيل علي منشآتها ومشاركة الحليف الإيراني أو استرداد حق منهوب في الجولان !

أعتقد أنه الآن وضحت الرؤية والدعوة إلي مؤتمر السلام لتكون سوريا 'مدعوة' أحد الملتزمين ببنود وقواعد اللعبة والالتزام بالتهدئة والتعهد بها! ثم حماس في غزة وما تتمتع به من خفض حدة تسميتها بالإرهابية ثم غض البصر عما يحدث من إمدادات أو تسهيلات وربما تجاوزات.. مع التيسير في قيود الدخول والخروج للمنتجات سواء تصدير أو استيراد ثم التلويح بقطع الكهرباء ثم دفع الفاتورة من الاتحاد الأوربي.. أما بالنسبة للسلطة الفلسطينية فهي تحصل علي الدعم المادي والمنح والمساعدات العسكرية وأيضا دعم الشرعية علي الأراضي الفلسطينية وهي تدرك أيضا أن هذا الطريق هو شبه الوحيد أمامها لتتواجد في الشارع الفلسطيني أو العربي وبذلك سوف تعطي التأمين الواجب والالتزام بالقواعد السلمية والسلام وعدم إثارة القلاقل لإسرائيل بصفتها الشرعية والمعترف بها دوليا ومحليا وإسرائيليا وقد صرح 'أولمرت' قائلا 'إن غياب أبو مازن أو السلطة كارثة لإسرائيل.'

ومما سبق عزيزي القاريء كان الهدف والرغبة الأمريكية من عقد مؤتمر 'أنابوليس 'وسوف ينجح ويحقق أهداف، ولكن من وجهة النظر الأمريكية وأهدافها وليس بالمعايير والمقياس الدولي العادي..

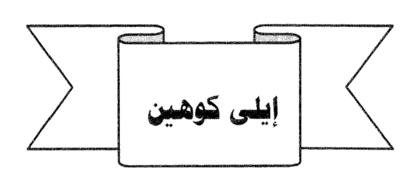
وذلـك مـا يمكـن أن تفعلـه وتقدمـه وتؤمنـه أمريكـا لإسـرائيل في حـال استخدامها لتحقيق هـدف في الأراضـي الإيرانيـة وفي حالـة إقـراره لأن ذلك هو الطريق الوحيد والممكن لها كي تمر فيه أو تجتـازه في حالـة خيارهـا الحـل العسـكري مـع إيـران ولـو مـن بـاب الممكـن وبعيـدا عـن المستحيل.. أما المعيار والتحليل العربي فهو يعني مـا يمكـن أن يضـاف مـن نقـاط إيجابيـة (وقـد أضيـف الكثير مـن قبـل) ومـا يمكـن أن يتفـق عليه وأعتقد أن القضيـة الفلسـطينية سـوف تظـل وإلـي وقـت طويـل في المركـز الأول بـدون منافسـة في موسـوعة 'جينـز البريطانيـة' في عـدد الاتفاقات وكمية الأوراق وساعات المباحثات وتصافح الأيدي.. ولكـن دون أن يفعـل ذلـك بمـتر واحـد علـي الأرض أو فـرد خـارج المعـتقلات أو سلام مؤقت.. وتلك طبيعة المشكلة في أنها تفتقد الرغبة الجماعية الصادقة..! ألسـت معـي عزيـزي القـاريء في أن النجـاح والفشـل خـاطئ لأن المعيـار والمقيـاس خـاطئ وأن الـدعوة الأمريكيـة للمـؤتمر في 'أنـابوليس' هامـة لهـا ولإسـرائيل ، ومـع ذلـك فـإنني أري مكـررا أن التحليل السـابق ربما يكون وساوس إبليس أو شكا مـن حسـن الفطـن .. وفي كل الأحوال ففـي سـوق الروبابيكيـا يوجـد التـالف والمنهوب وكـل شـيء مبـاح ومبـاع أيضـا وسـوق الروبابيكيـا السياسـية الجديـد هـو المناسب ليكون هناك سلام والسلام..؟ !!



أولمرت ... هكذا يبدو



أولمرت ... مع نتنياهو



إيلى كوهين



{ إن دموع التماسيح لا تخدع إلا الغافل أو الأحمق }

المؤلف

حقيقة إيلى كوهين

من واقع ملفه فى المخابرات الإسرائيلية

دائما ما تكون حياة الإنسان ، أو حتي هواياته أشبه بحركة البندول التي تنتهي بالسكون في المركز أو قل الحنين إليه وكأن الحركة يمينا أو يسارا هي للبحث عنه.. وذلك ما حدث بالفعل عندما وقفت عيني أمام برنامج وثائقي وهي الحنين الثاني إلي نفسي وللأسف فهي قناة عربية لتتحدث عن رفات الجاسوس الإسرائيلي " إيلي كوهين " وما تريد أن تقوله للمشاهد وحتي نهاية البرنامج أن لهذا الجاسوس زوجة مكلومة وحزينة وثكلي وكأنها " أم الشهيد "، وابنة توفي (أعدم) والدها منذ أربعين عاما وقت أن كانت في الخامسة من عمرها وتبحث الاثنتان عن رفات هذا الرجل المدفون في سوريا لتجدا قبرا تقفان أمامه وأن يكون ضمن إطار السلام السوري الإسرائيلي، وأن الرئيس بشار الأسد وعدهم بهذا! وهو تعاطف شديد للمذيع يثير الحنق والضيق ولكني أكملت حتي النهاية بحثا عن الحقيقة التي تاهت وتاه معها المشاهد العربي وسط مغالطات كثيرة والحقائق غير ذلك تماما وهو عيب علي رئيس الموساد أن يذكر غيرها لو بحث وسأل وعرف أن هناك وثائق إسرائيلية بها الحقيقة ثم مسئول سوري كان يقف مع الجاسوس وقت إعدامه مفتيا وقاطعا في فتواه ولا أنكر إنه كان مع الجاسوس وقت إعدامه ولكنه لم يكن ملما بكل ملف القضية أو عارفا بكل الحقيقة ومع ذلك يجزم بها!

تقول الوثائق الإسرائيلية .. ((إن إلياهو " إيلي " كوهين ولد في الإسكندرية بمصر عام ١٩٢٤ وقام سرا بمساعدة اليهود المصريين علي الانتقال إلي إسرائيل.. ثم اشترك بعد ذلك في شبكة التخريب الإسرائيلية سيئة الحظ التي سحقتها السلطات المصرية

في عام ١٩٥٤.. ويرجع الحظ وحده في عدم القبض عليه مع أصدقائه وقد تمكن من العودة إلي إسرائيل عقب حملة السويس عام ١٩٥٦ والتحق بالوحدة ١٣١ التابعة للمخابرات العسكرية والتي كانت مازالت مسئولة عن عمليات التجسس في الدول العربية المجاورة.. وإن كان بإشراف أفضل عقب الفشل المزري في عام ١٩٥٤ وأعطي كوهين انطباعا جيدا علي الدوام)) .

عند هذه النقطة لابد من وقفة ، حيث أنه ثبت من واقع الوثائق الإسرائيلية أن كوهين كان ضمن شبكة فضيحة " لافون " في مصر عام ١٩٥٤ وعاد إلي إسرائيل عام ١٩٥٦ أي إنه عاد ليستمر في عمله في الوحدة ١٣١ بإسرائيل وتقول زوجته كاذبة بأنها لم تكن تعلم بأنه جاسوس وقد كان قبل وأثناء الزواج وحتي إعدامه جاسوسا لم يمارس عملا آخر غير ذلك وكان معروفا في إسرائيل باشتراكه في عملية لافون المكشوفة والمفضوحة أيضا!.. فكيف كانت لا تعلم بأنه جاسوس متظاهرة بالمخدوعة ويشاركها المذيع العربي في الخداع للمشاهد العربي وكأنه لا يوجد من يعرف الحقيقة سواهما! ثم ما الهدف من هذا الخداع والكذب! وعودة إلي بقية ما ذكر في الوثائق (وبالرغم من ذلك فإن الاختبارات النفسية النمطية " لأمان " أشارت إلي علامات تدعو للقلق! فقد أشارت النتائج إلي أن كوهين يتمتع بذكاء حاد وشجاعة كبيرة وذاكرة غير عادية.. وقدرة علي الاحتفاظ بالأسرار إلا أن الاختبارات أظهرت أيضا أنه بالرغم من مظهره المتواضع فإن لديه إحساسا متضخما بالأهمية رغم وجود توتر داخلي في عمق نفسه،ومن نتائج الاختبارات من واقع ملفه أيضا) بأنه لا يقدر المخاطر دائما بصورة صحيحة ويميل للمخاطرة بصورة أبعد مما هو ضروري.. وتركته المخابرات الإسرائيلية لبعض الوقت ليعيش حياته الخاصة (الزواج) إلا أنه عندما زادت حدة التوتر بصورة كبيرة

علي طول الحدود مع سوريا في مايو عام ١٩٦٠.. فقد احتاجت " أمان " بصورة عاجلة لوجود جاسوس لها في دمشق وكان " كوهين " هو الرجل الذي سيتولي هذا العمل.. وبدأت مراحل التدريب رغم الإحساس الطارئ بالعجلة فقد استمر تدريبه لمدة زادت عن نصف العام في إسرائيل، وأعقبها ما يقرب من العام في الأرجنتين التي كانت في حينه تمثل اختيارا مفضلا وإن كان نائيا لتوليف قصة سرية لتغطية الجاسوس، وغادر كوهين إسرائيل في ٣ فبراير عام ١٩٦١ ووصل إلي بيونس إيرس بوصفه رجل الأعمال السوري " كامل أمين دعبس " الذي اخترعته " أمان " وكان عليه أن يختلط برجال الأعمال العرب العديدين من أمريكا ومن أمريكا الجنوبية، وحقق كوهين نجاحا منقطع النظير مع الأغنياء وذوي النفوذ في الجالية السورية في الخارج.

وعند هذه النقطة وقفة ثانية حيث إن عملية الزرع التخابري بين إسرائيل ومصر كانت في الحقيقة متبادلة ولكن شتان الفارق وبالتالي كان اختلاف النتائج، فقد سبقت مصر إسرائيل في فكرة وعملية الزرع وكررتها عدة مرات لم تكتشف أبدا! بينما كل ما فعلته إسرائيل من عمليات الزرع كانت فاشلة.. فعملية زرع " رفعت علي الجمال " والشهير برأفت الهجان كانت قبل زرع إيلي كوهين ولكن مصر رتبت وواصلت بإعداد جيد جدا لتاريخ رأفت الهجان! ثم أكسبته تعاطفا من الجالية اليهودية في مصر.. ثم تركته ليخططوا له كيفية الهروب من مصر.. وكفلته الجالية اليهودية المصرية ماديا وحتي استقرت به الأحوال في إسرائيل بينما في إسرائيل تم الاعتماد علي جاسوس سبق ضبطه وهرب من الملاحقة ثم سمح له بالمغادرة بعد تبادل الأسري في أعقاب حرب عام ١٩٥٦ فهو شخصية معروفة لدي المخابرات المصرية ثم تم زرعه في سوريا ومعروف دائما

ذلك التعاون العميق في كافة المجالات بين سوريا ومصر وأهمية سوريا الإستراتيجية بالنسبة لمصر ومع ذلك تم زرعه في سوريا ليلتحق بحزب البعث السوري ويكون من المعروفين أو حتي من كوادره! ولكن هل من المعقول بأن يهاجم مصر علي الدوام ويعرقل أية تفاهمات أو تعاون معها (غباء مستفحل)! وتلك هي مصيبته ومصيبة من كان يدير العملية في الموساد! حيث لاحظ المشير عبد الحكيم عامر مناوئة ذلك الرجل لأي تعاون أو تعامل مع القاهرة فأمر"صلاح نصر" بمتابعته لمعرفة خلفية هذا الرجل؟! أو لحساب من يعمل ضد التقارب السوري المصري! ولم يجد صعوبة في معرفته لأن له صحيفة سوابقه المخابراتيه في القاهرة في عملية لافون موجودة وسهل الاطلاع عليها .

وعودة إلي ملف كوهين وسير العملية في إسرائيل.. " انتقل إيلي كوهين إلي دمشق في ١٠ يناير عام ١٩٦٢ وكان مسلحا بعدد كبير من خطابات التوصية وأصبح الرجل الرائع الجديد في المدينة والذي يتمتع بتوصية كافة السوريين في الأرجنتين ولم يمض وقت طويل في الواقع إلا وأصبح الرائد " أمين الحافظ " أحد أفضل أصدقائه رئيسا للجمهورية.. وتم بحث احتمال أن يتولي كوهين منصبا وزاريا مع التخطيط لاحتمال أن يتولي وزيرا للدفاع! طموح إسرائيلي غريب وغير مقنع بالمرة، ولكن هكذا ذكر! وبينما كان يمارس عمله في الاستيراد والتصدير فقد اعتني »كوهين« بالصلات السياسية التي كان يقيمها وتمت دعوته مرارا لزيارة قواعد الجيش وقام بجولة كاملة زار خلالها التحصينات السورية المواجهة لإسرائيل علي مرتفعات الجولان.. وغطت المعلومات التي كان يرسلها إلي تل أبيب عن طريق دق إشارات مورس علي جهاز التلغراف كافة مناحي الحياة في سوريا وتمكنت المخابرات الإسرائيلية من الحصول علي

صورة كاملة عن بلد معاد وكان يبدو أنه غير قابل للاختراق، وكانت تقارير كوهين تستقبل دائما بالترحاب في قيادة أمان فقد احتوت علي معلومات هامة عن المنازعات الداخلية في القيادة الحكومية بالإضافة إلي ذلك النوع من المعلومات حول العسكرية السورية والمطلوبة لإدخالها في ملفات العقول الالكترونية للمخابرات العسكرية " أمان " وعن طريق تهريب الوثائق إلي الخارج عبر أوروبا تمكن كوهين من إرسال وصف تفصيلي لانتشار القوات علي طول الحدود مشيرا إلي مواقع كمائن الدبابات التي يمكن أن تعيق القوات الإسرائيلية عن التقدم في حالة اندلاع الحرب .

كما قدم قائمة كاملة للطيارين السوريين ورسومات دقيقة للأسلحة التي تم تزويد الطائرات بها.. وفي شهادة حق كتب علي الملف . لو كان هو ورؤساؤه أكثر حذرا لأصبحت فرص كوهين في النجاة أفضل بكثير.

ولكن من الناحية الفنية والتي جرت وفقها الأحداث فإن الاختيار من البداية خاطئ لشخص سبق ضبطه في قضية جاسوسية سابقة وغير مؤهل طبقا للاختبارات النفسية بالصورة المرضية وخطأ مرؤوسيه إنه هاجم النظام المصري مما جعله تحت وطأة المراقبة والتتبع وبالتالي كان من السهل اكتشافه، وفي نوفمبر عام ١٩٦٤ كان كوهين في إسرائيل في إجازة في انتظار مولد طفله الثالث وليس كما قالت القناة الفضائية أن له ابنة واحدة لم تره وزوجة لا تعلم ولا تدري طبيعة عمله. فقد كان يشعر بالاشتياق لأسرته ويرسل لها تحياته بطريقة غير مباشرة عن طريق رؤسائه دون الكشف عن مكان إقامته وكان قد بدأ في التعرف علي رؤسائه الجدد بعد أن انتقل فريق عمليات الوحدة ١٣١ من أمان إلي الموساد بعد انتقال

مائير آميت إلي منصب رئيس الموساد.. وظل كوهين يمد في إجازته وألح للموساد بأنه يرغب في البقاء وذكر أنه لا يشعر بالارتياح إزاء . أحمد السويداني. رئيس المخابرات في الجيش السوري وكما يروي بصراحة أيضا وكتب »لسوء الحظ فإن ضباط الحالة المسئولين عن كوهين لم ينتبهوا إلى إشارات التحذير.ثم تبع ذلك تجدد التوتر علي الحدود ولاحت في الأفق احتمالات حقيقية للحرب وأصبح من اللازم وجود مصدر للتجسس يعتمد عليه في دمشق وضغطت الموساد علي كوهين للعودة إلي مركزه للتجسس في أقرب وقت ممكن وخلال الشهرين التاليين غفل كوهين عن قواعد الاحتراس ومن المحتمل أن السهولة التي لا تصدق والتي أصبح بها صديقا لأعلي المستويات قد جعلته يشعر بالرضا عن الذات وعلي الفور استأنف رسائله الشفرية والتي تعني أن مجموعة مكافحة الجاسوسية السورية الماهرة يمكنها أن تربط بين استئناف تلك الرسائل وبين عودة كوهين من الخارج والأكثر من ذلك أن الرسائل أصبحت أكثر ترددا ففي غضون خمسة أسابيع أرسل ١٣ رسالة باللاسلكي إلي تل أبيب وارتكب أخطاء ترجع إلي إحساسه بالإرهاق أو الرغبة غير الواعية في الموت فقد كان يبعث برسائله في وقت واحد هو الثامنة والنصف صباحا مما جعل من السهل تعقب جهاز إرساله بالأجهزة الالكترونية.. تلك كانت التحليلات الإسرائيلية بعد فشل العملية وتحليل أسباب الفشل في الملف قبل إغلاقه .

في الحقيقة كان الواقع مختلفا كل الاختلاف عما توصلت إليه إسرائيل فقد تابعت المخابرات المصرية هذا الرجل الذي يبدو مناوئا للتقارب المصري السوري في أروقة الأحداث في سوريا مما أثار فضول عبد الحكيم عامر وجعله يأمر صلاح نصر بتتبعه وعرفت الحقيقة السابق ذكرها وتم إرسال الملف بالكامل . سري للغاية "

وسلم للرئيس السوري " " أمين الحافظ " الذي تتبعه في سرية بالغة بعد الاستعانة بأجهزة روسية حديثة (في وقتها) وتم إلقاء القبض عليه .

كان كوهين يبعث أحيانا برسالتين في يوم واحد وعلي سبيل المثال فقد وجهت إليه تل أبيب سؤالا ذات صباح نصه : ماذا حدث لمجموعة طائرات ميج ٢١ التي كانت في حالة استعداد؟ وفي الرابعة من بعد ظهر اليوم نفسه بعث كوهين برد تفصيلي . لقد مات أحد طياريهم عندما اصطدمت طائرته بطائرة صغيرة علي الأرض عقب حادث لها أثناء التدريب في الجو وتم إنزال الثالث إلي الأرض بسبب الملاحظات التي أبداها وتحط من قدر قائده .. ومتابعة ملاحظات غلق الملف تقول »أصبح كوهين في أغلب الأحيان لا يتسم بالمسئولية أثناء بث رسائله كما لو كان يسعي إلي حتفه عامدا وكان علي الضباط المسئولين عنه في تل أبيب أن يقوموا بكبح جماحه إلا أن أحدا منهم لم يفعل ذلك فقد كانت المادة التي يرسلها جيدة للغاية ولا يمكن وقفها وقرب النهاية قام رجال المخابرات السورية التابعين " للسويداني " بتوجيه أجهزة البحث عن أجهزة الإرسال التي كان يقوم في هذا الوقت المستشارون السوفييت بتشغيلها في الغالب وتم اقتحام مسكن كوهين في الثامن من يناير عام ١٩٦٥ والقبض عليه متلبسا وهو يدق مفاتيح التشغيل في جهاز الإرسال وحاول السويداني خداع إسرائيل بإجبار كوهين علي إرسال معلومات وهمية تم حل شفرتها، وبعد ثلاثة أيام من هذه اللعبة دون الحصول علي رد من تل أبيب توقف السوريون عن القيام بها وبعثوا ببرقية أخيرة موجهة إلي . ليفي أشكول« رئيس الوزراء نصها كالآتي : نقوم باستضافة كامل " كوهين" ورفاقه لفترة زمنية محدودة وسنتيح لكم أن تعرفوا مصيره في المستقبل«، وجري القبض علي عدة مئات من السوريين الذين

صادقهم كوهين وشعر الرئيس أمين الحافظ بالحرج لأنه عرف الرجل دون أن يعلم حقيقة أمره واعترف كوهين بأنه جاسوس إسرائيلي إلا أنه رغم تعذيبه لم يقل شيئا آخر يمكن أن يساعدهم في شيء وفشلت نداءات إسرائيل إلي بابا روما والدول الأوروبية في تخفيف الحكم علي إيلي كوهين الذي أصدرت ضده محكمة سورية حكما بالإعدام وتم شنقه علنا في ميدان بدمشق وسط تهليل حشد كبير في ١٨ مايو عام ١٩٦٥ وبينما كان الموساد يعاني من فشل وإعدام كوهين في سوريا ولسوء حظهم وفي ذات الوقت وقع في القاهرة جاسوس آخر لهم هو " فولفجانج لوتز " وهي قصة أخري ربما يأتي الوقت لذكرها بالإضافة لطريقة الزرع الفني والماهر للمخابرات المصرية لعدد آخر من الجواسيس في إسرائيل كمواطنين يهود ونجحوا ولم يكتشف أحد منهم ولها عودة أخري أيضا وهي قصة جاك يعقوبيان ولكن علي ما يبدو فإن مائير آميت رئيس الموساد الإسرائيلي وقتها كان مشغولا بأحد نجاحاته في العراق في ملف آخر كتب عليه . العملية (٧) نسبة إلي جيمس بوند أحس معها بسعادة لا توصف..! وتلك حياة المخابرات .حلوة ومرة.

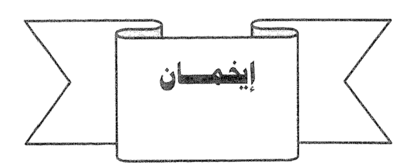
وبقي شيء أخير.. لحساب من كان ذلك البرنامج، وكيف تتم التعمية والكذب علي أحداث مر عليها ما يقرب من أربعين عاما وشهادة بالصوت والصورة غير حقيقية لأناس لا يعرفون الحقيقة كاملة فلماذا يتحدثون عنها وبمرارة وكأن رفات إيلي كوهين لقديس شهيد فهل ما يوجد في بطن وتراب سيناء أقل..؟!



ايلي كوهين في الجولان



ايلي كوهين ينظر على دمشق





{ وهل يغنى حذر من قدر مكتوب }

" المؤلف "

بعيدا عن معاداة السامية ولا أنظر إليها إلا في مدي العلاقة بين حرية الرأي والتعبير وقانون معاداة السامية أو محاولة إنكار المحرقة ، علي سبيل المثال، والذي يعد جريمة في كندا وسبع دول أوربية ثم ما أراه من احتفال الأمم المتحدة الأخير بذكري ضحايا المحرقة الذي ربما يكون مقدمة لاستدراج القضية إلي ساحة المنظمات الدولية لاستصدار قرارات ملزمة يعاقب دوليا كل من يخالفها.. ثم ما أراه من محاولات إعادة بناء التاريخ بما يساند إسرائيل في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني والذي كان في حقيقته صراعا عربيا إسرائيليا!! وكل ذلك لا يعنيني إلا بالقدر الذي ذكرته لك عزيزي القارئ ولا أدعي بفهمي أكثر من ذلك وإن كنت علي أتم الاستعداد وبكل شفافية وصدق لأن أفهم وأعي وجهة النظر الأخري دون إملاء أو ضغوط للإقناع وإن كان مما لفت نظري تلك الدراسة التي قامت بها إحدي المنظمات اليهودية بالولايات المتحدة باستخدام الإنترنت لاستشفاف ردود فعل المواطن الأمريكي إزاء ترشيح 'ليبرمان' (اليهودي) كنائب للرئيس الأمريكي في حملة 'آل جور' وقد خلصت الدراسة إلي أن معاداة السامية قد خفت حدتها بين الأمريكيين البيض إلا أن رواسبها مازالت متبقية بدرجات متفاوتة بين فئات الشعب الأمريكي الأخري .

إننى أرى أن الفجوة الرقمية تزداد اتساعا بين ما يملك المعلومة ومن يفقدها وذلك تحذيرا من الإرهاب الرمزي والعنف الترفيهي والابتزاز بالمعلومات وسوء الاستغلال الرقمي وذلك على الرغم من الأهمية المتزايدة للمعلومات بالنسبة لفلسفة العلم الحديث فقد تضافرت جهود تكنولوجيا المعلومات مع اللغة من جانب ومع الميكروبيولوجى الجديد (القائم على لغة الجينات ذات الكود الوراثي الرباعي المكون من ثنائيات الرموز وهو سر العلاقة الوثيقة بينة وبين

تكنولوجيا المعلومات القائمة على الكود الثنائي) ثم تكنولوجيا المعلومات .. وهذا المثلث الذي يعد الآن وعلى المستوى العالمي القاطرة للمعرفة الإنسانية : " فلسفة ، وعلما ، وفنا ، وثقافة " وحتى لا تهمش الأطراف الرغبة فيها بصدق وشفافية ... وقد دعاني إلى هذا المدخل ما وصلت إليه بعد عدة قراءات غربية ومحلية وإقليمية حول حادثة اغتيال أشرف مروان وغلق التحقيق ثم تعمية إعلامية وكان ذلك من الأسرار المحرمة ثم ما تناولته فى عدة بحوث حول هذا الموضوع والذي انتهى إلى سؤال واحد وهو : هل الموساد الإسرائيلي إن تيقن بأنة الفاعل الحقيقي لموت أشرف مروان فهل بذلك يعد وهو الجهاز الوحيد فى العالم الذى ينبش الماضي ولا يترك للحاضر أو المستقبل ما يمكن أن تتطلع إلية الخلافات الدولية أو الشخصية ؟ ثم ما أراه من الأوراق الإسرائيلية وليست الغربية أو العربية ، وأكرر الأوراق الإسرائيلية التى بذلت الجهود والأموال والوقت أيضا وانطلقت إلى آفاق الأرض فى أمريكا اللاتينية لملاحقة (إيخمان) المتهم بكونه مدبر ومدير المحرقة النازية لليهود فى ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية وأنا أشهد وأقر بأن المحرقة إن كانت قد وقعت و بهذا الحجم فإنها تكون جريمة حرب واجبة العقاب ، لكن أن تستغل فيها هو أبعد من ذلك فهذا ما لا يقنعني أو يرتاح إلية فكرى . والنقطة الثانية : التى أريد قولها هى عدم النسيان أو محاولته فى حال ارتكاب شيء ضد إسرائيل أو بمعنى آخر (الثأر أولا وأخيرا) ثم يأتي التفاهم أو اللقاء .

ثم النقطة الثالثة : فهل يمكن هنا المقارنة بين ما فعلة " إيخمان " والثأر منة وما فعلة " أشرف مروان " والثأر منة ؟. ثم ما يعنيني هنا وهو حرفية الأداء والتقييم الفنى للأداء وهو أن الموساد طالما طال العالم كله إعلاميا بقدرته الفائقة التى نالت حتى بعض

الزعماء الغربيين واعترف والعرب أيضا ولكنني أرى أن ذلك يرجع إلى عدة نقاط أيضا أولها أن الموساد يتمتع بحركة آمنة إلى حد كبير بحيث لو تم القبض على فريق العمل أو تم كشف العملية فتتسارع الاتصالات السياسة المؤثرة جدا للتعمية الإعلامية ثم الضغوط السياسة حتى يتم الإفراج عن أفراد فريق العمل ·· و النقطة الثانية أنها تتمتع بمساعدة ومساندة معلومات الإطراف و الجهات طبقا للتعاون السياسى الوثيق والمرتبط ..

★ فياجرا منشطة ...

والنقطة الثالثة هى ما تتمتع به من قدرة الإقناع لكل يهودى بأحقية أرض الميعاد علية وأولوية الانتماء لها وبالتالي دولة إسرائيل وما يمكن أن يقدمه لها ليقترب من الله وتستفيد من عملة و مركزة فى بلدة التى يحمل جنسيتها (مثال بولارد الأمريكي) وبذلك أرى أن هذه النقاط الثلاثة هى بمثابة فياجرا منشطة لا تعبر عن القدرة الحقيقة بالقدر الذى لا يمكن معه قياس ثروة إنسان كونها بنفسه مع حجم ما ورثة شخص آخر عن أقربائه فلا يمكن التقييم هنا بالمعيار الرقمى ولن يكون سليما فى نتائجه ومن خلال أوراق إسرائيلية أيضا نعود إلى عملية الصيد التى قامت بها الموساد لخطف " إيخمان " رجل هتلر و المنفذ للمحرقة وعودته إلى إسرائيل ومحاكمته وإعدامه ·· ومن أول السطر ··· حيث يقول " أيسر هاريل " مدير الموساد السابق لقد كنت مصمما منذ البداية على إلا نضع القانون فى أيدينا فهناك قضاة ومحاكم ، فالأجهزة البريطانية قد تصفى الناس ونحن لا نفعل ذلك ! ثم أضاف فى فخر " خلال الفترة التى توليت فيها المسئولية الأولى عن مؤسسة المخابرات لم يعدم خائن واحد··" ومن هنا فقد أراد " هاريل " أن يكون الأمر

برمته للموساد وفى النهاية تم التوصل إلى اتفاق يقضى بأن تبقى مسئولية العمليات فى البلاد العربية فى أيدى المخابرات العسكرية على أن يسمح " لهاريل " بأن يمد نطاق عمل قسم العمليات الخاصة الخاص بة ليصبح مسئولا عن بقية العالم .. وقد أستثنى " هاريل " وحدة العمليات الخاصة بحماسة العنيد المعروف عنه وبوصفه مسئولا من الناحية العملية عن كلا من " شين بيت " و " الموساد " وفقد أصر على أن تكون الوحدة الجديدة متاحة لكل من الوكالتين وبان تستخدم أفضل العناصر البشرية فى كلتيهما .

* الهاربون من العدالة ...

وقد قاد هذا القسم " رافى إتان " و " افراهام شالوم" الذى كان يطلق عليه من قبل اسم " بندور" والذى سيظهر كل منهما بعد ذلك فى عمليات متعددة تتسم بالبراعة وتثير الفضيحة وفى الأعوام التالية استمتع " هاريل" باستخدام لعبته الجديدة فعندما بدا قسم العمليات نشاطه كان هاريل يظهر غالبا على المسرح ليفحص الخرائط والخطط ويشرف على التغييرات التى تحدث فى الدقائق الأخيرة ويستمتع بالإثارة ويبدا عملاؤه يتحركون فى جميع أنحاء العالم فى لندن وباريس وجنيف وروما جوهانسبرج ونيويورك والآن فقد أصبح " إيتان " و" شالوم " وغيرهما من العملاء الميدانيين رهن إشارة " هاريل " وأصبح بإمكانه أن يتابع هدفا يقع بعيدا عن موارده المتاحة ولكونه يطوق إلى الكمال فقد أزعجته حقيقة أن أسوء أعداء الشعب اليهودى مازالوا مطلقي الصراح فعلى الرغم من أن عدد قليل من مجرمي الحرب النازية مثلوا كالمتهمين أمام محكمة " نورمبرج " فى عام ١٩٤٦ ألا أن آلافاً غيرهم قد هربوا من العدالة وسمحت المخابرات الغربية لبعضهم بالمعاونة فى الحرب ضد الشيوعية واعتقد

هاريل بأنه ينبغي على إسرائيل أن تقدم أسوء النازيين للعدالة وكان من المعروف أن اثنين منهم على وجه الخصوص قد تمكنا من الإفلات بعيدا وهم " ادلوف إيخمان " الذى أدار " الحل النهائي لهتلر " الذى ضمن مصرع ستة ملايين من اليهود بكفاءة نادرة والدكتور " جوزيف مينجن " المعروف بتجاربه الطبية الوحشية فى معسكر الموت فى " اوشفيتز " أوضح هاريل لمصادر معلوماته فى المخابرات الألمانية الغربية أن أيه معلومات بشان " إيخمان " أو منجيل ستكون موضع ترحيب بالغ وفى أواخر عام ١٩٥٧ بدأت المعلومات السرية التى وردت من " فريتز بوير " المدعى العام اليهودي لولاية " هيس " مقنعة حيث ذكرت أن " إيخمان " يعيش فى الأرجنتين .

* اختطاف إيخمان ...

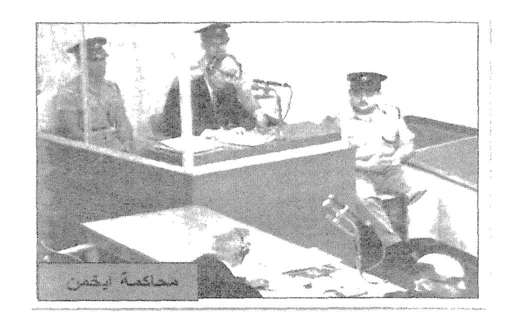
وبعث " هاريل " بعدد من أعضاء قسم عملياته الجديدة إلى الأرجنتين للقيام بعمليات بحث عن مهندس عمليات القتل الجماعي النازية فى بطء ومشابرة وكانت تلك هى ابعد نقطه سافر إليها رجال المخابرات الإسرائيلية فى " بوينس ايرس " وغيرها من الأماكن فى أمريكا الجنوبية باهظة التكاليف لكن " هاريل " كان لديه ميزانية لوحدة عملياته وكان ذلك هو المكان الذى ينفقها فيه وفى حوالي بداية عام ١٩٦٠ عثر رجال هاريل على إيخمان بناء على معلومات جديدة من " بوير " فى ألمانيا الغربية وكان النازى السابق يعيش مع زوجته وأبنائه الأربعة فى بوينس ايرس تحت اسم " ريكاردو كليمنت " وابلغ هاريل " بن جوريون " الذى عاد مرة أخرى رئيسا للوزراء وحصل على موافقة بسرعة على اختطاف إيخمان لكى يمكن تقديمه للمحاكمة فى إسرائيل وتم اختيار أكثر من عشرين رجل بالإضافة إلى سيدة واحدة من كل الموساد و " شين بيت " كفريق

اختطاف والقيام بادوار المساندة والمراقبة ولم يفرض على اى منهما الاشتراك فى العملية فجميعهم ينبغى أن يكونوا من المتطوعين فقد كان جميعهم قد فقدوا أقارب لهم فى عمليات الإبادة ويكرهون إيخمان وقد حذرهم هاريل بان عليهم التحكم فى عواطفهم وبسبب التعقيدات التنفيذية والسياسية وحتى الشخصية للعملية فقد طار هاريل بنفسه إلى باريس لإقامة مركز تجميع وإعداد لعملية الاختطاف ثم توجه إلى الأرجنتين لتحمل المسئولية كاملة عن العملية وتوجه امهر مزيف فى الموساد إلى أوروبا حيث اعد الجوازات والوثائق الأخرى المزيفة لجميع العملاء حتى يمكنهم التوجه إلى "بوينس ايرس " على رحلات جوية متفرقة وتحت أسماء لن تستخدم بعد ذلك مطلقا ولكيلا يتركوا اى اثر خلفهم توجه المزيف أيضا إلى الأرجنتين ومعه كافة أقلامه وأوراقه الخاصة لتزويد كافة الإسرائيليين بهويات جديدة وإعداد هوية كذلك " لإيخمان " نفسه حتى يمكن تهريبه من الأرجنتين وتم تأجير ستة منازل أمنية على الأقل وعدد وافر من السيارات كما تم تخصيص سيدة عملية للقيام بالدور التقليدى كريه منزل للطهى وترتيب مقر الإقامة الذى سيتم فيه احتجاز إيخمان وقد حظى " إيتان " و " شالوم " وزميلهما " زيفي مالكين " بشرف اختطاف إيخمان بالقوة فقد امسكوا به فى ١١ مايو سنة ١٩٦٠ بالقرب من منزله ودفعوا به إلى المقعد الخلفى للسيارة ولم يبد " كليمنت " اى مقاومة واعترف على الفور بأنه إيخمان وتم توقيت عملية الاختطاف لتتوافق مع زيارة رسمية لوفد إسرائيلي للأرجنتين حيث شارك العديد من الضيوف الأجانب فى احتفالات بمرور ١٥٠ عام على استقلال الأرجنتين .

كانت طائرة شركه العال قد نقلت أعضاء الوفد إلى الأرجنتين فى ١٩ مايو على أن تعود إلى "تل أبيب" فى وقت متأخر من الليلة التالية وذكر هاريل وبعد رجاله بعد ذلك أن أكثر مهماتهم صعوبة تمثلت فى إطعام إيخمان والعناية به لمدة تزيد على تسعه أيام فى الانتظار لوجود رحلة جوية إلى " تل أبيب " وكانوا يحدقون فيها أحيانا فى دهشة لاكتشافهم لو كان شخصا عاديا .. ووقع الرجل الأصلع الذى يعتمد على نظارته فى القراءة فى خضوع تام على بيان يوافق فيه على إجراء محاكمته أمام محكمة إسرائيلية .. وعلى أية حال فقد شعر المخطوفون بالقشعريرة وهم يستمعون إلى إيخمان وهو ينتقل بالحديث بالألمانية إلى ترتيل صلاة بالعبرية " شيما " وهى الصلاة التى كان اليهود يرتلونها وهم يتجهون إلى ملاقاة حتفهم فى غرف الغاز النازية (واسمع يا إسرائيل الله هو إلهنا : الله واحد) وفقا لم قاله إيخمان انه كان صديقا عظيما لليهود شعرنا بالخنق ... وبدا الرجال فى نسيان الأوامر بألا يمسوه وأرادوا قتلة إلا أنهم لم يفعلوا ذلك وقال لهم انه سوف يكشف عن كافة أسرار هتلر إذا ابقي الإسرائيليون على حياته ... ولم يمضى هاريل سوى وقت قصير فى المنزل الأمان حيث كان إيخمان مربوط فى احد المخادع الثلاثة ... وفى ٢٠ مايو أقام هاريل مقرا للقيادة فى مقهى مطار " ايريزا " مضحيا بالحذر الواجب من اجل إدارة القيادة فى موقع الأحداث وكان يجلس على مائدة ومعه المزيف القدير ليوزع وثائق الهوية التى يحتاجها العملاء للرحيل الأمن .. وارتد ى العملاء ملابس طاقم الطائرة ومعهم " إيخمان " بعد حقنة فى ذراعه بمخدر قوى وصعدوا به إلى الطائرة ومعهم الوفد الإسرائيلي وكان بينهم " أبا إيبان " الذى كان وزير التعليم حينذاك وبناء على توصية من " هاريل "

لم تتوقف الطائرة للتزود بالوقود إلا فى ابعد نقطة ومع أخر نقطة وقود وكان ذلك فى " داكار " بالسنغال ووصلت الطائرة فى السابعة صباحا يوم ٢٢ مايو ليقدم للمحاكمة بتهمة جرائم الحرب واعدم فى سجن الرملة شنقا فى ٣١ مايو سنة ١٩٦٢ .

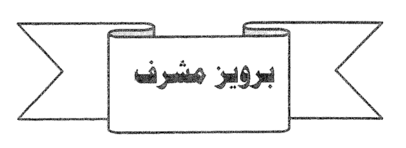
وكان اختطاف " إيخمان " والثناء الشعبى الهائل هو ما حظيت به مؤسسة المخابرات الإسرائيلية ويعتبر " هاريل " أن هذا اليوم هو من امجد أيامه وهو نفس الشخص الذى قام بأعمال فاشلة وخائبة عديدة سوف نعرض له فى مقال قادم ... ويبقى أن تعرف ما وصلت إليه الأحداث والعلاقة طبقا لقول ديجول زعيم فرنسا الراحل (ليس لفرنسا أعداء دائمون ولا أصدقاء دائمون ..!) وأظنها السياسة الأمريكية والغربية وعلى وجه العموم فقد أعلنت المستشارة الألمانية " ميركل "هذا الشهر أمام حشد من كبار المسئولين الألمان والشخصيات العامة اليهودية فى ألمانيا خلال تكريمها من قبل المجلس المركزي لليهود فى ألمانيا أثناء حفل التكريم الذى تم خلاله منحها جائزة " ليوبيك " اليهودية الشهيرة (أن ألمانيا ستظل ملتزمة بأمن واستقرار إسرائيل وبقاء دولة إسرائيل وحمايتها من مخاطر البرنامج النووي الإيرانى الذى يهددها ووصفت رئيسة المجلس المركزي لليهود فى ألمانيا (ميركل) بأنها صديقة حقيقية لليهود ولإسرائيل ..! وسبحان الله مغير الأحوال من حال إلى حال ولك الله يا فلسطين حكومة وشعبا وأرضا ....



محاكمة ايخمن



ايخمان مع هتلر





تائه بين الممكن ... والواجب ... بدون موعد للقاء

﴿ من يفقد ثروة يفقد كثيراً ومن يفقد صديقا يفقد أكثر ومن يفقد شجاعته يفقد كل شئ ﴾

" سرفانتس "

" مشــرف "

قصة جنرال بين التوافق الشعبي والسياسة الخارجية

أليست القراءة الرشيدة صاحبة الفضل علينا كلما ثقل الفهم وبعد الإدراك.. !! وعودة إلي الذاكرة أيضا.. فقد بدأت أسمع بباكستان مدركا مع عذوبة الألحان وشجي وصفاء الكلمات علي لسان سيدة الغناء العربي 'أم كلثوم' وهي تشدو بكلمات الشاعر الباكستاني العظيم'محمد إقبال'' إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحيى دينا وإخترقت قلبي تلك الكلمات وكما يقول الأدباء بسهم الحب القاتل.. وكنت متعجبا.. كيف وصلت هذه الدعوة ومشاعرها الإيمانية كل هذه الآلاف من الأميال وبكل هذا الصدق وهذا الصفاء!! ثم كانت الحرب الهندية الباكستانية في سبعينيات القرن الماضي ولا أخفي مشاعري الشخصية بأنني كنت أتمني في نفسي النصر لباكستان علي الرغم من أنني لم أكن مهتما بالسياسة بحثا وراء دراستي والتي كانت بعيدة عن السياسة ودروبها الوعرة...

ودارت عجلة الزمن ومشيئة الأقدار متابعا لحوادث العالم وأزماته وبحثا في معاني الأخبار ومنقبا في الكتب والدراسات... وعندما كنت في رحلة العمرة إلي بيت الله الحرام وكان ذلك يوم الأحد الموافق ٨ يوليو عام ٢٠٠١ حيث بدأت الرحلة يوم ٢٠٠١/٧/٥ وفي اليوم الثالث لي في المدينة وبعد صلاة الظهر في الروضة الشريفة توجهت للوقوف أمام مقامه الكريم صلي الله عليه وسلم مسلما عليه وعلي صاحبيه الكريمين شاهدا بأنه بلغ الرسالة وأدي الأمانة... ولم أعرف حتي الآن كيف حدث هذا !! فقد وجدت عددا كبيرا من الزائرين

محجوزين بالحرس النبوي وأنا أقف وحدي أمام مقام رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكن تنبهت أن بجانبي رجلا واحدا يرتدي القميص الأبيض الخفيف والمصنوع من القطن والقصير أيضا والسروال الأبيض إنه الزي الباكستاني فنظرت إلي وجهه محدقا فكان الرئيس الباكستاني 'برويز مشرف' واقفا في حضرة الرسول) قارئا الفاتحة ثم جملة واحدة فهمت منها التحية لرسول الله لكوني لا أعرف اللغة 'الأردية'.. ثم جملة ثانية فهمت منها كلمة واحدة في صورة أمنية غالية يتمناها الرجل الذي جاء إلي هذا المكان مفعما بنور الإيمان وهذه الكلمة هي 'كشمير' وخرج وخرجت بجواره... ولكن تلك الكلمات ظلت في ذاكرتي دافعا ومتابعا لهذا الرجل وتلك كانت البداية... أو كما تعودت أن أقول... من أول السطر..

'ولد الجنرال 'برويز مشرف' في يوم ١١ أغسطس عام ١٩٤٣ من عائلة متوسطة ومسلمة في منطقة 'داريانج' وهي إحدي ضواحي العاصمة الهندية 'دلهي' وهو ثاني ثلاثة (الأوسط) لأب كان يعمل بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية وكانت أمه تعمل بمنظمة العمل الدولية وتقاعدت عام ١٩٨٦ وبعد الاستقلال نزحت العائلة من 'دلهي' إلي 'كراتشي' عام ١٩٤٧ ونظرا لطبيعة عمل والده الدبلوماسية المتنقلة فقد عاش في تركيا في الفترة من عام ١٩٤٩ إلي عام ١٩٥٦ أما تسلسل حياته الدراسية فقد بدأ في مدرسة 'سانت باتريك' الخاصة في 'كراتشي' ومنها انتقل إلي مدرسة مسيحية أخري ليكمل فيها مرحلة تالية من تعليمه وتخرج فيها عام ١٩٥٨ ثم إلي كلية 'فورمان' المسيحية في 'لاهور' ثم التحق بالأكاديمية العسكرية الباكستانية في 'كاكول' والتحق بعد تخرجه بسلاح المدفعية وحصل علي دورة القادة والأركان العامة في 'كونيا' عاصمة إقليم 'بلوشستان' ثم الكلية الملكية للدراسات العسكرية والدفاعية

ببريطانيا.. وفي بدايات حياته العسكرية حقق بطولة لكمال الأجسام فقد كان يتمتع بجسد قوي ورياضي .. وقد اعترف بأنه في بداية حياته العسكرية وعندما كان برتبة الملازم أول وعلم بهزيمة باكستان في حربها مع الهند عام ١٩٧١ لم يستطع أن يخفي دموعه عن البكاء وأمام زملائه أيضا!! ودائما ما اشتهر برغبته في الثأر والانتقام من هذه الهزيمة ولذلك فعندما كان قائدا لقوة الكوماندوز الباكستانية قام في عام ١٩٧٨ في شهر سبتمبر بمحاولة عمل عسكري في كشمير المتنازع عليها مع الهند لمعرفته بقيمتها وما تعنيه لباكستان من أنها معقل روحي رئيسي للمسلمين إذ تبلغ نسبتهم حوالي ٧٧ ٪ وهي بذلك مصدر قوة أدبية وروحية لباكستان وهي تعتبر مصدر القوي المائية التي تعيش عليها باكستان.. ولكن خابت الأمور في هذه الحملة لإكتشاف وتتبع المعدات الخاصة بتسلق الجبال والتي استخدمت في العملية من 'ألمانيا' حيث تم استيرادها من هناك ومن هذه النقطة بدأ التتبع والتجهيز ونقل المعلومات حيث كان مهمتها الأولي عرقلة الجيش الهندي عند اقترابه من الإقليم .. وعندما عين معلما في كلية الدفاع الوطني الباكستانية لفترة وكان يعد لأحد الإحتفالات والتي سوف يحضرها الرئيس 'ضياء الحق' تم إرسال خطاب له بعدم الاستعانة براقصات أو ما شابه ذلك في الحفل (وكان قد فعل ذلك وجهز له بالفعل أثناء البروفات) ، وذلك لأن الرئيس 'ضياء الحق' يرفض ذلك أو مثل هذه الأمور المشابهة وذلك علي الرغم من أن برويز مشرف لم يكن يري غضاضة في ذلك .

ما أرويه لك عزيزي القارئ هي ملامح وجوانب من شخصية وحياة هذا الرجل وجب ذكرها لتكتمل الصورة أمامك..المهم أنه تدرج في مختلف الوظائف العسكرية حتي تم تعيينه رئيسا للأركان في القوات المسلحة الباكستانية في عام ١٩٩٨ وذلك بعد استقالة القائد القوي 'جيها نجير' ثم اختاره رئيس الوزراء 'نواز شريف 'قائدا للجيش وقيل لأنه لا ينتمي إلي ضباط البنجاب المهيمنين علي الجيش وبالتالي لا يستطيع أن يكون قاعدة قوية لنفسه نحو السلطة! ومع كل هذا فعلها وقفز إلي كرسي الحكم والسلطة بانقلاب عسكري.. ومع ذلك كان هو الحاكم الوحيد لباكستان الذي لم يعلن الأحكام العرفية في البلاد رغم حدوث أربع محاولات للانقلاب والإغتيال (معلنة) ضده ولم تفلح ولكنه فعلها هذا الشهر وذلك علي الرغم من قوله 'إن الدول لا تتقدم إلا بالديمقراطية... ولكن يجب أن تكون مناسبة لخصوصيات وسمات تلك الدول..' وقفزا علي الأحداث والفترة الزمنية التالية ففور إعلان باكستان عن امتلاكها سلاح العصر ودرع الذرة الخطير وتناثرت الكلمات بحسن النوايا أو التعلق بالأمل أو تمنيه علي أقل تقدير بأنها أول قنبلة نووية إسلامية ولكن سارع الرجل للإعلان بنفي ذلك! وأنها لحماية أمن وسلامة دولة باكستان! فقلت لنفسي إنها السياسة ولكن ربما تكون الحقيقة شيئا آخر! وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبداية الغزو الأمريكي لأفغانستان وجدت باكستان تقف خلف طالبان!! فقلت في نفسي من الطبيعي أن يحدث هذا... وبعد عدة زيارات سرية أمريكية لدولة باكستان وجدتها تغير الموقف تماما وتصبح هي المحارب والمواجه والمرشد للقادم الأمريكي والغربي في مواجهة طالبان بل ومساعدا بكل المعلومات والتسهيلات اللازمة للقضاء عليها! فتوقعت أن يكون هناك سبب ما أو ثمن في المقابل)أليست تلك هي

السياسة؟) ويقول الجنرال ديجول الرئيس الفرنسي الراحل مثلا سياسيا مشهورا 'ليس لفرنسا صديق دائم... وليس لها أيضا عدو دائم' .

وبعد الحيرة والترقب ظهرت الأسرار خارجة من أطوارها مسرعة وبغير تمهل لتعلن بأن المسئول الأمريكي حذر الرئيس الباكستاني بأنه إذا لم تتخل باكستان عن مساندة طالبان ثم الوقوف في الجانب الأمريكي من الصراع فإن أمريكا علي استعداد لأن تعيد باكستان إلي العصر 'الحجري' في دقائق معدودة! وإن القنبلة الذرية الباكستانية مازالت في طور لعب الأطفال والتي سمح بها للتوازنات الدولية السياسية! وكانت تلك هي الوقفة الثانية التي أقفها مع نفسي! فهل بعد كل هذه المعاناة زادت المسافة الرقمية في التقدم العلمي والتكنولوجي التسليحي إلي هذا الحد الذي يصبح معه امتلاك القنبلة الذرية غير كاف لإعلان القوة بل وحتي الحماية الذاتية للدولة؟! لكي تقف مستجيبة ومستسلمة لهذا الإنذار الأمريكي وبهذه السرعة المدركة لأبعاد ما تسمع؟! وهل كان يمكن أن يشتد أو يقل هذا الإنذار علي الأقل في شدته أو لهجته لو كان قد وجه مثلا من أمريكا إلي دولة 'مدغشقر' ؟! ولكن لو لم أقف في هذا المقام الكريم لأسمع بأذني وأري بعيني هذا الرجل في الروضة الشريفة لكان لفكري وهواجس النفس شئ آخر!! ولكنه ربما يكون العلم ومسافة التخلف العلمي التي حولت العالم من ثنائي القطبية إلي أحادي القطبية ثم إلي القطبية كلها.. ووداعا لعلم الكيمياء والفيزياء أيضا!

ويقول المثل الشهير 'يظل المناضل.. مناضلا.. ما لم تحدث أشياء أخري'.. وعندما سمح الجنرال برويز مشرف باستخدام المجال الجوي الباكستاني للقوات الأمريكية... اتهم من الشارع الباكستاني والمعارضة أيضا بالخيانة ولذلك سارع بالإعلان عن فحوي المقابلات والإنذار الأمريكي وقال 'لا يمكن التلاعب بمستقبل ١٤٠ مليون شخص ... ثم أضاف: لقد واجهنا شرين وكان من الأفضل أن نختار أهونهما ' ...!

وحول هذه النقطة من الناحية السياسية الخارجية الدولية فإنني أري أن زيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش إلي كل من الهند وباكستان بعد أن استقرت الأوضاع العسكرية علي الأرض وهزيمة طالبان... ولكن لم تستقر الأمور حتي الآن بشكل نهائي فقد أعلن الرئيس بوش قبل نهاية زيارته للهند عن دعم أمريكا النووي للهند بستة مفاعلات جديدة لتصبح ٢١ مفاعلا نوويا بالإضافة إلي تطوير خمسة مفاعلات نووية أخري إلي تكنولوجيا نووية أفضل. وانتظرت باكستان هذا الفيض الأمريكي القادم والمرتقب فسوف يحل بوش ضيفا علي باكستان بعد زيارته للهند... ولكنه أعلن: 'مازال علي باكستان الكثير الذي يجب أن تفعله...' وانتهت الزيارة! فهل كان الإنذار فيه ما يكفي لكي لا تكون هناك حوافز إضافية؟! ربما يكون ذلك من سرعة الاستجابة وما وجدته أمريكا من آثار شدة الإنذار ... ومن هذه النقطة تحول ' برويز مشرف' إلي هدف للجماعات الرافضة لوقوف باكستان مع أمريكا في الحرب ضد الإرهاب وهذا ما عرضه لأربع محاولات اغتيال اثنتان منها علي يد بعض صغار الضباط في الجيش الباكستاني وبين الحيرة والغموض ولحين ظهور الخلفيات والحقائق وأظنها لن تستمر كثيرا فقد أعلنت رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة فور وصولها إلي كراتشي من دبي وذلك علي

الرغم مما تتمتع به من حرية الحركة والغفلة عن اتهامات وجهت إليها وزوجها باختلاس ستة ملايين دولار من أموال الحكومة إبان فترة حكمها .. ومع ذلك دعت الشعب الباكستاني إلي المشاركة في احتجاجات واسعة ضد الرئيس 'برويز مشرف' احتجاجا علي فرض حالة الطوارئ في البلاد مما يشعل مواجهة بينها وبين الحاكم العسكري. وقالت في مؤتمر صحفي بعد اجتماع مع قادة المعارضة في إسلام أباد أناشد الشعب الباكستاني التحرك.. نحن نتعرض للهجوم! ولكن في الشارع السياسي العجب أيضا فالمواطنون لا يعتبرون صفقة عودة بوتو إلي باكستان بأنها خطوة نحو الديمقراطية.. وإنما يعتبرونها صفقة من صنع الولايات المتحدة الأمريكية الهدف منها مساندة نخبة باكستانية حاكمة وذلك لإحساس في نفوس الباكستانيين بأن الولايات المتحدة تتدخل في شئون بلادهم أكثر مما يجب وأن نظام العدالة يحابي النخبة ويظلم الفقراء فبنظير بوتو تريد كرسي الحكم في رئاسة الوزراء وهو يريد أن ينجو بجلده ويقول 'خالد رحمن' أستاذ العلوم السياسية بمعهد الدراسات السياسية في 'إسلام أباد' إن ما تحتاج إليه باكستان هو أن يتم بناء مؤسساتها بطريقة تصبح معها هذه المؤسسات هي المسئولة عن تطبيق العملية الديمقراطية لا الأفراد فهذا وحده هو الكفيل بزيادة نفوذ الشعب في نهاية المطاف وفي ذات الوقت أعلنت 'بنظير بوتو' أيضا بأنها ستسمح بدخول قوات أمريكية إلي الأراضي الباكستانية للبحث عن ' أسامة بن لادن ' وهي فكرة غير مستساغة لدي الباكستانيين إلي حد كبير ليس حبا في 'بن لادن' ولكن استياء من تنامي النفوذ الأمريكي وربما يكون هدفها من مثل هذا التصريح هو تأمين الدعم لمحاولة العودة إلي كرسي رئاسة الوزارة ولكنها بذلك أيضا خسرت نبض الشعب ثم خسرت حياتها بعد ذلك .. وقال

'الملا مؤمن أحمد' عضو مجلس الشورى لطالبان لمراسل مجلة 'النيوزويك' : الحمد الله أن باكستان بمنزلة الكتف الذي يحمل قاذفة الصواريخ والقتال بدونها مستحيل وباكستان ليست ضدنا.. ' بينما قالت 'كونداليزا رايس' وزيرة الخارجية الأمريكية 'إنه لولا باكستان لما استطاعت أمريكا هزيمة طالبان' وقالت صحيفة 'يديعوت أحرونوت' الإسرائيلية أن قلقا يسود محافل الأمن في الولايات المتحدة وإسرائيل بسبب المواجهة الداخلية في باكستان علي خلفية أنها تمتلك سلاحا نوويا وكان أحد القادة السابقين بجهاز الاستخبارات الأمريكية قد زار مؤخرا إسرائيل وأعرب علي مسمع من نظرائه عن القلق من إمكانية أن تستولي محافل إسلامية علي السلطة في باكستان وتسمح لجماعات إسلامية وعلي رأسها تنظيم القاعدة بالوصول إلي القنبلة النووية وأنني أنصح الرئيس الباكستاني بالتحفظ علي المواد المشعة فنحن نعرف أين تقع مخازن السلاح النووي وأين الصواريخ ولكننا غير واثقين من أننا نعرف أين توجد المادة المشعة !

وبعد كل هذه الأحداث والتدخلات الأمريكية في الداخل الباكستاني حذر البيت الأبيض الرئيس الباكستاني من أن الصبر الأمريكي له حدود وأن واشنطن تتوقع عودة سريعة إلي الديمقراطية في باكستان وربما تكون المحاولة الأمريكية الأخيرة قبل التخلي عن برويز مشرف وهي منحه عشرة مليارات دولار أمريكي لإحكام السيطرة علي الموقف الداخلي وهي وصفة جاهزة ونهائية قبل الدخول في كوكبة سابقة يمثل نجومها صدام وبهلوي وموبوتو ، وفي ذات الإطار قال متحدث باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي 'جوردون جوندور' إن ما يجري في باكستان يجب أن تكون له حدود ويجب الإفراج عن المعتقلين والتوقف عن ضرب الناس في الشوارع ومن الضروري أيضا

عودة حرية الصحافة والديمقراطية إلي ربوع البلاد وبشكل سريع وإلي هنا أقول 'لا حول ولا قوة إلا بالله ..أليس كل ذلك صناعة أمريكية' ولكن بريطانيا أيضا لم تقف متفرجا فقد طالبت 'مشرف' وعلي لسان وزير الخارجية البريطاني 'ديفيد ميليباند' بتحديد موعد الانتخابات البرلمانية التي كانت من المقرر أن تجري خلال شهر يناير المقبل.. لكن الغموض بات يكتنف مصيرها بعد إعلان حالة الطوارئ وتعليق العمل بالدستور ثم التخلي عن منصبه قائدا للجيش وفي النهاية الحليف الفرنسي الجديد حين دعت وزارة الخارجية الفرنسية إلي رفع حالة الطوارئ في باكستان وإجراء الانتخابات التشريعية في مواعيدها حيث جاء ذلك علي لسان 'باسكال اندرياني' المتحدثة باسم الوزارة .

وفي النهاية فإنه في اعتقادي أن النقطة الحرجة كما يحدث في المعادلات الكيميائية.. أو بداية الخطأ أو تداعي الأحداث هو هذا الإنذار الأمريكي لباكستان والذي لم يستطع رئيسه الجنرال 'برويز مشرف' الفصل بين مصلحة الدولة ومتطلبات السياسة الدولية الصعبة وبين الرغبات الشعبية والتيارات الداخلية أو قل في أقل الأحوال المواءمة قدر الإمكان والمستطاع بين تيارات الداخل وما تحكمها من أيديولوجيات وثوابت تاريخية ومعتقدات بنائية في أسس الدولة وعرف وأحكام قبلية وعروق جنسية متداخلة في الواقع الباكستاني ولو في الحد الأدنى من القبول للتوافق بين المتضادين وهذا ما جعل 'برويز مشرف' يقف عندها في مفترق الطرق والاتجاهات في غموض لا أستطيع أن أتنبأ بنهايته أو نتائجه ولو كان معي البنورة المسحورة أو أعتي المنجمين عند حدوثها .. ولكنها خيارات وأقدار بين إمكانية التوافق أو حتي في أدني درجاته محاولة التعايش بقدر المحتمل والممكن بين الواقع الباكستاني وما يحدث حوله في

الخارج أو قريبا منه أو ربما في داخل حدوده.. وإما نهاية قد تكون محزنة أو مكررة في السياسة الدولية القريبة وليس في عمق التاريخ وأغواره أو علي حوائط المعابد وذكريات الماضي ولكنها قريبة السمع والرؤية بين أحداث 'موبوتو سيسيكو' وصداقته للغرب وشاه إيران 'بهلوي' القريب والملاصق.. ثم 'صدام' وصداقته الحميمة مع 'رامسفيلد' وهو الطريق الأخطر وإن بدا الأقرب.. ولكن من يملك الأقدار فهي بيد الواحد القهار لا يملكها سواه وما علينا إلا المحاولة والدعاء ويقول الشاعر :

بقدر الصعود يكون الهبوط

فإياك والرتب العالية

وكن في مكان إذا ما سقطت

تقوم ورجلاك في عافية

وقد كشفت صحيفة " ديلى تليجراف " البريطانية عن إجراء أجهزة المخابرات البريطانية مفاوضات مباشرة مع حركة طالبان بواسطة مستشار سياسى وخبير فى الشئون الأفغانية و دبلوماسي أيرلندى تابع لبعثة الاتحاد الأوروبى فى أفغانستان وأضافت الصحيفة بأن مفاوضات سرية مع عناصر " طالبان " وكبار قيادات الحركة تمت فى عدة مناسبات فى الصيف الماضى !

ولكن ماذا فعلت السياسة الأمريكية ؟! لقد كاد " برويز مشرف " أن يذهب إلى الهاوية عندما كاد يقع فى براثن الضغوط الأمريكية التى عادت إلى باكستان بعد فتح ملفها الذى أغلق منذ غزو العراق حسبما ذكر" جيمس ريزن " محلل شئون الأمن القومى الأمريكى وكاتب " نيويورك تايمز" حيث ذكر فى كتاب له " فى

الوقت الذى أخذت فيه إدارة بوش تتجه بأبصارها صوب العراق أصبحت النقاشات بصدد أفغانستان مكبلة " هذا كل ما لديكم الآن : لن تحصلوا على أى شئ إضافى: لا مهمات أضافية ، لا قوات إضافية ، لا دولارات إضافية ، هذا ما أفادنا به موظف كبير فى وكالة الأمن القومى "

وبعد أن هدأت الأوضاع إلى حد ما على الجبهة العراقية اجتمع الرئيس بوش بكبار مستشاريه و حسبما ورد لاستعراض حالة الحرب على الإرهاب و يذكر أحد المشاركين فى الاجتماع الذى عقد على المستوى الوزارى أن مسئولين بارزين بمن فيهم " تينيت " و" رايس " و " ولفويتز" أعربوا عن قلقهم من قدرة إرهابيى القاعدة على تجنيد العناصر واستقطاب التأييد على نطاق عريض فى العالم الإسلامى وتم تخصيص ٨٠ مليون دولار أقامتها (C.I. A) داخل باكستان لمطاردة واستهداف قادة " طالبان " لكن " برويز مشرف " وبعد ست محاولات للاغتيال أدرك قواعد اللعبة والخطوط الحمراء التى لا يمكن تجاوزها فوضعت المؤسسة العسكرية ومصلحة الاستخبارات الباكستانيين قيوداً صارمة على قدرة ضابط (c.i.a) الذين يديرون قواعد الوكالة السرية على العمل بحرية فى الأراضي الباكستانية فكان ضباط (c.i.a) يجبرون على التنقل فى المنطقة الحدودية الشديدة الوعورة بمواكبة أمنية باكستانية وتحت رقابة مشددة للموظفين الباكستانيين الأمر الذى جعل من المتعذر عمليا على الأمريكيين إجراء عمليات فعالة لجمع المعلومات الإستخباراتية وسط القبائل المحلية على الحدود الشمالية الغربية الباكستانية كما أوضح ذلك (جميس ريزين) وعندما تحولت مقاطعة (وزير ستان) الجنوبية المحاذية للحدود الباكستانية إلى مركز ثقل جديد لتنظيم القاعدة لكن القوات العسكرية والقوى الإستخباراتية

الأمريكية ما لبثت أن أصيبت بالإحباط بسبب قواعد الاشتباك الصارمة التى تمنعها من مطاردة عناصر القاعدة عبر الحدود وكان الباكستانيون جادين للغاية فى إبقاء الأمريكيين خارج أراضيهم ويقول ذوو القبعات الخضر وممن خدموا فى جنوب شرق أفغانستان انه حدثت سلسلة من المواجهات الحادة . لا بل واشتباكات بالنيران - بين القوات الأميركية والباكستانية على طول الحدود وان حرص كلا الجانبين على التعتيم على تلك الحوادث بدرجة كبيرة ! وضاقت أمريكا ذرعا بالموقف الباكستانى وزادت الضغوط وكاد برويز مشرف أن يدفع الثمن لعدم التوافق ما بين الموقف الداخلى ومتطلبات السياسة الخارجية (الأمريكية) وبدأت تلعب بورقة جديدة متلهفة لكرسى الحكم من جديد بل وعودة إليه للمرة الرابعة وهى { بينظير بوتو } والتى لم تدع الأمور تجرى بهدوء ولم تقدر على ذلك فسارعت بالإعلان عن عزمها محاربة الإرهاب وبكل قوة ووسيلة وان اقتضت منها السماح للقوات الأمريكية بالعمل على القضاء على تنظيم القاعدة و (طالبان) علنا وبقوات أمريكيا داخل الأراضى الباكستانية وغير منتبهة أو شوقها إلى كرسى الحكم غلب على كل الاحتياطات والسلوك داخل المجتمع الباكستانى نفسه حيث يقول تقرير رسمى باكستاني أن عدد المدارس الدينية فى باكستان ٣٧٠٦ مدارس يدرس فيها ٥٤٠ ألف طالب وطالبة ويضم إقليم البنجاب وحدة غالبية المدارس (١٦٨٦) مدرسة تدرس فقط العلوم الشرعية ولا تهتم بالعلوم العصرية ومن هذه المدارس تخرج اغلب قادة (طالبان) . مثل (مولوى عبد الكبير) رئيس حكومة طالبان السابق والملا (محمد حسن رحمن) والى قاندهار ومولوى سعيد الرحمن حقانى و (مولوى شهاب الدين دلاور) ومولوى حفيظ الله ، والاهم من هذا أن الملا (محمد عمر) زعيم

طالبان والملا (محمد ربانى) رئيس مجلس الشورى أيضا من هذه المدارس وابتداء فالفرق بين (ملا) و(مولوى) هو أن مولوى هو طالب الدين الذى أتم تعليمة وتخرج عالما فى الشريعة أما (الملا) فهو طالب الدين الذى لم يتم تعليمة بعد و (الملا) محمد عمر كان مجرد طالب لم يتم تعليمة من الناحية الأمنية لا ادرى كيف اندفعت (بنظير بوتو) دون اعتبار للوضع الداخلى فى باكستان وباندفاع مستغرب نحو السياسة الأمريكية دون مراعاة لكافة المحظورات وهو ما دفعت حياتها ثمنا له وهى تدرك كذلك أن المؤسسة العسكرية الباكستانية والتى تراقب الأوضاع فى باكستان وعندما يغلب عليها الأمر فيما تراه مناسبا فإنها تستولى على الحكم وذلك منذ انقلاب عام ١٩٥٨ الذى غادر على أثرة الرئيس الباكستانى السابق (اسكندر مرزا) إلى لندن وتولى قائد الجيش الجنرال (أيوب خان) سلطاته كرئيس للجمهورية وعلى الرغم من أهمية باكستان للولايات المتحدة على اعتبار كونها دولة إسلامية وفى حاجة دائمة للمساعدة والمساندة الأمريكية وتعطيها الكثير من اشتراكها فى حلف جنوب شرق أسيا ثم حلف بغداد ا فهى تعطى أيضا ولكن بحذر يجعل من يجلس على كرسى الحكم فى باكستان (أن أراد الاستمرار) أن يتغلب على مهارة لاعب السيرك فى السياسة الدولية يقول الجنرال مشرف فى ص ١٦٧ من كتابة (على خط النار) بعد نفى (نواز شريف) من باكستان كنت أريد أن يكون فى هذا البلد حزب يواجه حزب الشعب التابع (لبنظير بوتو) وحسب الرابطة الإسلامية التابع (لنواز شريف) ومن هنا رتب سكرتيرى الخاص لقاء (بتشود رى شجاعت حسين) وبذلك نشأ حزب الرابطة الإسلامية بقيادته فى عام ٢٠٠٢ حصل على ٦٩ مقعدا فقط من مجوع (٢٧٢) مقعدا فى البرلمان ثم انضمت مجموعة كبيرة من أعضاء

البرلمان التابعين لحزب الرابطة الإسلامية (جناح نواز شريف) فأصبح اكبر حزب فى البرلمان الباكستانى ووصل عدد أعضاءه إلى ١٢٦ عضوا أما حزب الشعب الباكستانى الذى أسسه (ذو الفقار على بوتو) عام ١٩٦٧ وتولى الحكومة اثر إجراء انتخابات عام ١٩٧٠ وكان سببا رئيسيا فى انفصال (بنجلاديش) عن باكستان :

واتهم بوتو بقتل (تشوودرى ظهور الهى) وال (تشدارى شجاعة حسين رئيس الحزب الحاكم وحكم عليه بالإعدام من قبل المحكمة الباكستانية ونفذ فيه حكم الإعدام فى ابريل عام ١٩٧٩ فى عهد (ضياء الحق) وتولت ابنته (بنظير بوتو) قياده الحزب بعدة وعاشت فى المنفى اغلب سنوات حكم (محمد ضياء الحق) ثم عادت عام ٨٦ ١٩ فى أواخر عهده وفاز حزبها فى الانتخابات التى أجريت عام ١٩٨٨ بأغلبية ضئيلة وشكلت الحكومة واتهمت هى وأسرتها (زوجها) (زردارى) باختلاس أموال الشعب فأقيلت حكومتها فى عام ١٩٩٠ من قبل (غلام اسحق خان) رئيس الدولة حينذاك وقاطع حزبها الانتخابات التى أجريت عام١٩٩٠ ثم عادت إلى السلطة عام ١٩٩٣ ولم يستمر حكمها إلا ثلاث سنوات فأقيلت حكوماتها مرة أخرى عام ١٩٩٦ .

منذ ذلك الوقت عاشت بوتو فى المنفى بين الإمارات العربية المتحدة وبريطانيا ثم طارت بالتلميحات الأمريكية فى محاولة للعودة إلى الحكم مرة أخرى ! وإن كان من الظاهر الواضح قبل حادث الاغتيال الإرهابي و الذى لا نوافقه أو نرضاه أسلوبا للسياسة سواء محلية أو دولية لأنة مثل النار التى لا تميز أو تختار مابين الصالح و الطالح الإ أنه من لزوم دقة التحليل بأنها لم تتطرق للقضايا العصيبة التى يواجهها الشعب الباكستانى الإ نادراً

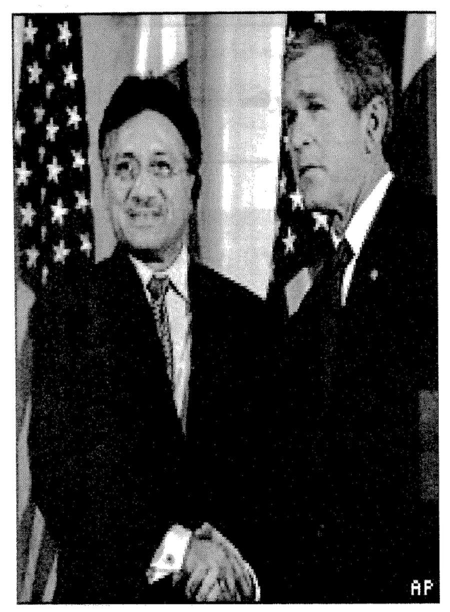
لكنها لا يخلو تصريح من تصريحاتها أو مقابلة من مقابلاتها التى
تجريها مع القنوات العالمية من إظهار عزيمة لمحارية التطرف
أو الأصولية أو القوى الإرهابية فى باكستان و المنطقة التى تخوض
أمريكا حربا" ضدها حاليا" وهذا ليس موقفها المبنى على المبدأ فإنها
هى التى ساعدت على إنشاء حركة طالبان عندما كانت رئيسة
للوزراء عام ١٩٩٤ وذلك عند ما كان ذلك مطلبا " أمريكيا !
أما الجيش الباكستانى فهو من أهم العناصر المؤثرة فى السياسة
الباكستانية فحينما يكون الجيش فى الأنظمة الديمقراطية تابعا"
للحكومة فان الحكومات المنتخبة فى باكستان تكون دائما" تحت
تأثير الجيش وخاصة تحت تأثير الاستخبارات العسكرية (isi) وهذا
التأثير قد يكون فى تشكيل الحكومة وقد يكون فى استمراريتها وهو
تأثير واضح مثلا فى تشكيل الإتحاد الإسلامي الديمقراطي المكون من
الجماعة الإسلامية بقيادة القاضى((حسين أحمد)) وحزب الرابطة
الإسلامية بقيادة ((نواز شريف)) وهذا الاتحاد هو الذى تولى تشكيل
الحكومة فى الانتخابات التى أجريت عام ١٩٩٠ وكلما حاولت
الحكومة المنتخبة أن تخرج من سيطرة المؤسسة العسكرية أقيلت
واستولى الجيش على الحكم وفى اعتقادى أن تدخل الجيش فى
السياسة من أهم أسباب ضعف المؤسسات الديمقراطية فى باكستان
وفى اعتقادى أن تلك هى حدود عمل أو تدخل الجيش فى السياسة
الداخلية لباكستان وليس القيام أو المساعدة فى عمليات اغتيال
أو حتى المساهمة فيها سواء تعارضت أو توافقت مع أهداف المؤسسة
العسكرية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فليس للرئيس
الباكستانى برويز مشرف داخل أو تدخل فى حادث الإغتيال فالواقع
الباكستانى أقوى وأكثر تأثيرا" وتعددا " من ذلك وقد تعرض هو
نفسه لست محاولات إغتيال سابقة اولكن الواقع كما أراه هو تعجل

العودة من ((بنظير بوتو)) ولو على جانب الحرص و المراعاة للواقع الباكستانى و تجاويا" أكثر عجلة من متطلبات السياسة الأمريكية تجاهلت فيها الواقع الباكستانى الداخلى حيث وقفت فى خندق المواجهة مع ((طالبان)) قبل أن تتثبت فى كرسى الحكم ووقفت ((طالبان)) فى موقف تكون أو لا تكون طبقا للمثل القائل ((تتغذى بعدوك قبل أن يتعشى بك)) ونجا برويز مشرف من مطب السياسة الخارجية الأمريكية ووقعت ((بنظير بوتو)) فى شرك تلك السياسة وأصبح قدر باكستان و مستقبلها فى مهب الريح... ولم تتنبه أمريكا لذلك لان واضعي السياسة لم يقدروا الجرعة المكنة والتى يتحملها النسيج الشعبى الباكستانى وكان التقدير والأولوية لمتطلبات القادة الميدانيين دون النظر لمسرح العمليات وهو الأراضى الباكستانية بمنظور سياسي وإنثروباثولجى وكذلك لمعدل الضغط على المسئولين فى الحكم فى باكستان ومدى تحملهم بين رحى الداخل والخارج وكانت الأولوية لتحقيق انجاز ملموس ومسبوق على تنظيم طالبان الأفغانى وكان من الطبيعى ترك برويز مشرف للسفينة الباكستانية غير أسف أو نادم وأغتيلت بنظير بوتو وقويت طالبان الباكستانية وظهرت ملامح وجودها فى الشارع الباكستانى وتصدع البيت الباكستانى وبدت ملامح الانهيار الكامل وهنا فقط ظهرت خطورة التخلى عن باكستان الدولة وربما يكون ذهابها فى مهب الريح اخطر بكثير من الإرهاب الموجود حاليا سواء فى باكستان أو أفغانستان بما يعنى ترك الإرهاب فى مساحة أكبر وضغط أقل ومسئولية كاملة على الناتو وأمريكا بشكل أكبر ويبقى عدة تساؤلات أولها هل ما حدث فى باكستان كونها دولة إسلامية تملكت الناصية النووية فى ظروف تغيرت ام عقابا لها على تسرب تكنولوجيا نووية لكل من إيران وليبيا.

ثانيها هل أخطأت أمريكا فى التعامل مع قضايا الإرهاب فى أفغانستان وحملت الأولوية لمطالب القادة العسكريين أمام شعار أمريكا فوق الجميع وأهدافها مقدسات دفع ثمنها الشعب الباكستانى بل وكيانه كله وهل يكفى الدعوة إلى خمسه مليارات دولار عاجلة من أوروبا واثنين من اليابان وأربعة من أمريكا هل كل ذلك يكفى لعودة البناء أو يصلح الخطأ فى التقدير ... اشك فى ذلك والى حد بعيد لان الظواهر كلها تشير إلى ذلك حيث قام مسلحون تابعون لحركة طالبان الباكستانية بهجوم فى وضح النهار على المقر المركزى للجيش قرب إسلام أباد فاقتحموا المبنى واحتجزوا فيه اثنين وأربعين رهينة قبل أن تتمكن القوات الخاصة الباكستانية من تحرير اغلب الرهائن فى عملية عسكرية أسفرت عن مقتل ثمانية مسلحين وثمانية جنود وثلاث رهائن ثم قالت قيادة الجيش بعد أربعة وعشرين ساعة من الهجوم الأخير على مقر الجيش أن ذلك الحادث عزز إصرارنا على تنفيذ العملية العسكرية التى كانت مقررة ضد معاقل الحركة فى إقليم وزير إستان وأعلنت حركة طالبان الباكستانية مسئوليتها عن الهجوم وصرح عزام طارق المتحدث الرئيسى باسم حركة طالبان باكستان أن الحركة تعلن مسئوليتها عن الهجوم وقد نفذ فرع البنجاب التابع لها ذلك الهجوم ... أليس ذلك التتابع فى الأحداث وتلك الظواهر كافية لرؤية أعمق واصدق ؟؟!



{ برويز مع احمدي نيجاد }



{ برويز مع بوش الابن }





((الذين لا يملكون أجنحة للتحليق فى السماء يمكنهم النظر إلى أعلى))

المؤلف

بين الغواية والأسطورة : كيف وقع رضا بهلوى ونيكولاى تشاوشيسكو :

عندما يأتي فيضان النيل كل عام ، ويمتلئ مجري النهر بمياهه الوفيرة والغنية، كان المصريون يحتفلون بهذا الفيضان كنوع من البشارة والخير، لكن مع سرعة التيار وشدة تدفق المياه تتولد دوامات مائية عنيفة، وكان الأطفال ينزلون إلي النيل فرحا للسباحة فيجرفهم التيار إلي جوف النيل، وإلي الموت أيضا، وكان المصريون يقولون 'خطفته النداهة'، أي جنّية النهر، وتحولت النداهة إلي أسطورة تتناقلها الأجيال ، بأن 'النداهة' أو جنّية النهر أغوت الطفل أو الشاب وأخذته إلي عمق النهر أو الغيب المجهول.. تلك الأسطورة 'أسطورة الغواية' تحولت في السياسة إلي' إسرائيل' فيما أراه أسطورة إسرائيل السياسية، لكنها تحولت في النهاية إلي 'نداهة' أو جنّية النهر، فقد روجت إسرائيل في العالم كله أن الحل السحري لمشكلة أي دولة مع المنظمات الدولية المانحة (صندوق النقد الدولي - البنك الدولي) يكون عبر أمريكا بل والدعم والوجود أيضا، فهي سيدة العالم ومفتاح الدخول إلي هذه السيدة القابعة علي عرش العالم عبر كلمة 'السر' أو مفتاح الشفرة يوجد في إسرائيل !

وبالتالي يكون الاقتراب من 'واشنطن' عبر 'تل أبيب'، وهنا تكون 'الغواية' ثم 'النداهة'، وأعترف بأن هذه الأسطورة نجحت بصورة منقطعة النظير، ولازالت تنجح حتي الآن ، وفي كل أركان الأرض ، وذلك أن أحدا لا يريد أن يتعلم من دروس التاريخ ، والمطلوب هو وقفة تأملية فقط، ولكن يبدو أن غواية 'النداهة' أقوي أو أن أحدا لا يريد تحطيم الأسطورة .. لكن كيف يحدث ذلك، هذه هي نقطة البداية .

★ إيران والأسطورة ...

وقعت 'إيران' أيضا في براثن 'النداهة' السياسية وبالغواية ذاتها والتي دوما ما تنجح، وأنشأت علاقات متميزة مع إسرائيل وصولا إلي 'واشنطن' وعلي يد 'شاه إيران' رضا بهلوي صاحب عرش الطاووس أو كما أطلق علي نفسه ملك الملوك، وكانت الغواية وانتهت بالطواف حول العالم بحثا عن بضعة أمتار للإقامة أو حتي العلاج، ولم يجد إلا بصعوبة بضعة أمتار مثوي وقبرا وبتساهل وسماحة أمريكية فلا يوجد في الفضاء الخارجي مقابر حتي الآن وإلا وضعته فيه، وهي النهاية الطبيعية بين الإنسان والجان أو بين الحقيقة والأسطورة ..ومع ذلك يوجد من يرغب في أن يعيشها خليطا بين الوهم والخبل، لكن تري هل تقع الثورة الخومينية في براثن 'النداهة'، حتي الآن لا أميل إلي ذلك لأنها قيدت نفسها بقيود وحبال من المبادئ والمقدسات وبقدر تخليها عنها سوف تبتعد عن الغواية وفي الاقتراب يكون الموت حبا في أحضان 'النداهة' أو إلي عمق النهر في الحقيقة .

★ ضد الانجذاب ...

بدأت الأسطورة والغواية مع بداية إسرائيل ، وبداية الثورة في مصر أيضا، لكنها لم تكن في الوقت المناسب للنجاح مع انخفاض مياه النهر خاصة أن الثورة المصرية وضعت نفسها رهن عدة مبادئ ومحرمات التحفت بها، لا يمكن معها التوافق أو حتي المهادنة، فلم تنشأ قصة الحب الطبيعية أو حتي انجذاب 'الغواية' تحت أي مسمي وبأي علاقة سرية أو علنية حتي عهد الرئيس الراحل أنور السادات وهو وفق أي معيار محلي أو إقليمي أو دولي يتمتع بدهاء شديد ومكر سياسي أشد، فهو لا يدخل الحجرة إلا بعد أن يتأكد من كيفية

الخروج من النافذة فهو يفكر دائما (وبتكوينه الذاتي أيضا) في النافذة قبل الباب، ولا يمد يده في جحر أبدا وإن أراد فهو يداعبه بعصاه المشهورة وهو مجرب ومحترف أيضا. في كيفيه التعامل في مثل هذه العلاقات، ولذلك فإنني أعتقد بأنه اقترب من 'النداهة' وتعامل مع الأسطورة الإسرائيلية بأن الطريق إلي 'واشنطن' يمر عبر 'تل أبيب'، ودخل في علاقة مع 'النداهة'، لكنها علاقة المجرب لكلا الطرفين وبرغبة مشتركة في اللقاء وإن كنت أري أن الرئيس الراحل أنور السادات كان يعرف 'النداهة' أكثر مما كانت تعرفه هي، ومع ذلك قبل الطرفان اللقاء وأعلن السادات ولهه (بالنداهة) وبادر بالمغازلة وأعلن أن أوراق اللعبة السياسية في الشرق الأوسط في يد أمريكا وبنسبة ٩٩ ٪ ، وعلي استحياء ليبقي ١ % للأحوال والمتغيرات وبنسبة ٩٩ ٪ للباب، ولكن أيضا يوجد ١ ٪ للنافذة، وتلك طباعه وتجاربه، وليست الأولي ولن تكون الأخيرة في حياته، وأبدي استعداده لكي تكون تلك العلاقة شرعية في العلن (وتلك طباعه أيضا) وذهب إلي 'القدس' خاطبا الود واللقاء، علنا وبصورة شرعية، وعندما تيقن من قرب الغواية بالإمكانيات والدعم الأمريكي بدأ يفكر في النافذة بطبيعته أيضا (وضح ذلك في خطاباته الأخيرة)، لكن علي ما يبدو لم تسمح الأسطورة إلا بالنجاح ولو بالدعم وتغيير الأحداث وإن بدت في صورة 'الجنّية' القاتلة والمرعبة وكان حادث المنصة نهاية تلك العلاقة الخاصة ولكن ليست نهاية' الأسطورة.'

★ رومانيا وإسرائيل ...

أقوي وأعمق الأمثال علي تلك العلاقة بين الإنس والجان أو الأسطورة بين الحقيقة والأوهام هي تلك العلاقة بين رومانيا وإسرائيل، لأن رومانيا عانت من الوحدة أو مرض التوحد السياسي

بعد فقد عائلها الوحيد في تلك الفترة وهو 'الاتحاد السوفيتي'، بل وخرجت عن قواعد الأسرة الشرقية وروابطها وأرادت الاعتماد على النفس والإمكانيات الذاتية المتوفرة لديها، ودبرت الديون وحققت أرقاما مذهلة في التقدم الاقتصادي، ولكن في التوحد دوما ما يفكر الإنسان في الحب والأوهام والأساطير أيضا، واتجهت رومانيا نحو الأسطورة أو الغواية وحققت لإسرائيل حلما كان بعيدا جدا بل وفي الخيال 'ليس الآن.. وفي هذا الوقت' واستطاعت بتقريب وجهات النظر 'ومرسال الغرام' أن تمنح إسرائيل 'صك الوجود' أو 'وثيقة الاعتراف' وإن كانت حتي الآن ليست جماعية لكنها ربما تقترب من الجماعية، وإن كان علي استحياء، وذلك بالمباركة والتشجيع علي اللقاء في مبادرات السلام المصرية الإسرائيلية (رحلة القدس)، ومع ذلك ومن الطبيعي أيضا أن تقع رومانيا فريسة الغواية والأسطورة من أن الطريق إلي واشنطن يمر عبر 'القدس'، وتابعنا ما كتب في الصحف والكتب والمراجع عن سقوط الدكتاتور 'نيكولاي تشاوشيسكو' بإرادة شعبية وإعدامه بالرصاص في القصر الجمهوري كما سجلت العدسات نهايته مثل الفأر المغلوب علي أمره هو وزوجته .. وقيل إنه كان يفعل أشياء مقززة أثناء اجتماعه مع وزراء تنم عن الدكتاتورية الفظة، وظللنا نعتقد ذلك حتي ظهرت الوثائق بأن ذلك كان مرتبا له من الخارج 'أمريكا بريطانيا وفرنسا' وبموافقة روسية أيضا، تأديبا له، ومع ذلك كتب في نهاية الوثائق عن سقوط حكم 'نيكولاي تشاوشيسكو' بدلا من الدكتاتور الفظ 'طبقا للوثائق' إنه كان بالفعل يمثل الأب الروحي لكل الشعب الروماني، ولكن هكذا تكون الأسطورة فقد وقع في الغواية وجذبته 'الجنّية' إلي قاع النهر حيث الوحل والموت لأنه صدق الأسطورة ولم يتعامل مع الواقع من حوله إلا أنه كان لابد من توحيد 'ألمانيا' حتي تتحقق الوحدة الأوربية وفي

اعتقاد أمريكا أن ألمانيا لن تتوحد إلا علي أنقاض رومانيا، ولتأمين الحدود الأوربية الشرقية قرب 'روسيا' وليس للحب أو الغواية أشياء أخري غير قاع النهر والوحل .

❖ الرياح و الشرق ...

ومع بداية الفيضان السياسي وامتلاء النهر بدت 'للصين' 'النداهة' وبالغواية تقترب بعد أن صرح 'شواين لاي' علانية منبها العالم بأن الريح قد تأتي من الشرق أحيانا، وسعت أمريكا وإسرائيل للاقتراب من المارد القادم وبدت علي السطح بعض أحداث التقارب، لكن تحت المياه كان هناك شيء آخر، فقد قامت الاستخبارات الأمريكية المركزية بحملة مغطاة ضد الشيوعية الصينية في 'التبت' بدأت عام ١٩٥٦، وأدت إلي ثورة دموية كارثية عام ١٩٥٩ خلفت عشرات الآلاف من القتلي 'التبتيين' بينما فر 'دلاي لاما' ومعه ما يقرب من مائة ألف من أتباعه إلي 'الهند' و'نيبال' وقامت 'سي آي إيه' بإنشاء معسكر تدريب سري لأتباع 'دلاي لاما' في ولاية كلورادو بالولايات المتحدة وتم تدريب وإعداد المتمردين التبتيين من أجل القيام بحرب عصابات واستمر العمل، بجدية في هذا المعسكر حتي عام ١٩٦٦ وأشرف علي هذا الملف 'روجرز مكارثلي' وسمي هذا الملف ب 'وست سيركس' وهدأ ريتم العملية مع حلول عام ١٩٧٤ وبعد تمهيد 'هنري كيسنجر' وبقاء 'جورج بوش' الأب سفيرا لفترة طويلة في الصين .

❖ ملفات مفتوحة ...

ولكن دوما ما تضع أمريكا الملفات مفتوحة مع الأخرين ولا تفكر في إغلاقها مدي الحياة ومع علم الكثيرين بهذه الحكمة الأمريكية إلا أن الغواية تكون أقوي أحيانا خاصة إذا وافقت الهوي، والصين تريد

التكنولوجيا الأمريكية والغربية المحظورة عليها، والميزان التجاري مع أمريكا يميل لصالح الصين بقدر ٨٣ مليار دولار، وبالنسبة لواشنطن فإن الكثيرين يرون أن التبت فكرة مثالية للتأثير والضغط علي 'بكين' بما يمثله من نقطة ضعف محتملة للصين ولذلك أبقت 'سي آي إيه' خطوط الاتصال مفتوحة وخاصة حركة تحرير التبت وفكرت الصين وبدأت تنجذب نحو 'النداهة' بالفطرة والميول، وأقصد هنا النداهة السياسية في العصر الحديث وهي 'إسرائيل' صاحبة الأسطورة وأن من يريد الاقتراب والدفء قرب عرش الإمبراطورية وحيدة القطبية في العالم وجب عليه المرور عبر 'تل أبيب' وهي الأسطورة الناجحة والتي وقع فيها الكثيرون أيضا، وقامت الصين بمد جسور الصداقة والحوار مع إسرائيل، وإسرائيل في موقف المجرب والخبير بتلك العلاقة حتي وإن سميت 'بالزني السياسي' وأمدت إسرائيل الصين 'بموافقة أمريكية' بالمدي المحدود من التكنولوجيا طرفها، والممنوعة علي الصين، وأخذ التعاون مداه في بعض الصناعات العسكرية وأيضا قامت الصين بمد جذور الصداقة القديمة وإعداد مقبرة والد 'أيهود أولمرت' المتوفي في الصين بعدد بلغ مائتي عامل لمدة ثلاثة أيام كاملة متصلة لتجهيز المقبرة والمنطقة المحيطة بها والطريق إليها قبل قدوم 'أولمرت' إلي الصين وبدأت المباحثات بعروض صينية وتصريح إسرائيلي علي لسان رئيس الوزراء بإمكانية تحقيق المزيد من الدفء والفائدة أسفل الأجنحة الأمريكية 'أليس طريق واشنطن عبر القدس' وتلك هي الأسطورة وأظن أن الصين وقعت فيها عندما مدت يدها أبعد مما رتبت لها واشنطن اعتمادا علي الأسطورة وقامت الصين بتسريب الأسلحة الصينية 'مدفوعة الأجر والرخيصة الثمن ' تتجه نحو أفغانستان ودول وسط آسيا وأفريقيا أيضا وبعمق في 'دارفور' في السودان ثم تمادت في تأييد 'كوريا الشمالية وبرنامجها النووي مع اقتراب

النداهة تخلت الصين إلي الحد المأمون وأبدت كوريا الشمالية المرونة المطلوبة والمأمونة أيضا، ولكن الصين ما لبثت أن مدت يدها مع 'إيران' وبدأت في الاقتراب من الأسطورة ووقعت في براثنها وبدأت دخول الدوامة لتظهر أكذوبة الأسطورة التي لم تعها عندما وقعت فيها دول أخري ولم تجد غير نشر عدد كبير من وحدات الجيش الهامة وعدد من ألوية فرق المشاة ١٤٩ التي تعمل كقوة رادعة سريعة ومدرعات وقوات جوية وبالرغم من ذلك فقد أنكرت الصين تدخل الجيش في عملية القمع زاعمة أنها تمت بواسطة وحدات من الشرطة المسلحة وانتظرت أمريكا ما تسفر عنه المباحثات مع 'إيران' وبطرق سرية ومدي المساندة الصينية لإيران أو السياسة الأمريكية وفقا لمصالحها بالضغط علي إيران وفي رأيي الخاص فإن الصين خسرت بالإيمان بالأسطورة الإسرائيلية ، كما خسر غيرها.

وأخيرا عزيزي القارئ فلابد أن يفيق من يعتقد في 'الأسطورة' أو'النداهة' وأري الكثيرين يسيرون نحوها 'خاصة في الشرق الأوسط' ورغم التحذير بأنها ليست 'الجنّية' وليس في حبها الأمان وليس في العلاقة الغرام بل الأوهام إلا أن الغواية ربما تكون أقوي والغريزة أعمق مع كونها تيارات هواء أو سياسة في نهر الأحداث تدفع من يقع فيها إلي العمق بل أعمق الأعماق نحو قاع النهر ولا يبقي غير الوحل والموت أيضا.



السادات أمام نعش بهلوى



بهلوي مع أسرته





((بين الأبيض والأسود ألوان عديدة لا يجيد التلاعب بينها إلا شخصيات معينة))

(حكمة رومانية)

حتي لا نبكي علي السودان

عفوا .. 'فضيلة الإمام' .. حان وقت المصارحة:

هذا الشبل من ذاك الأسد

انتظرت طويلا .. وما تعودت الانتظار .. وصبرت كثيرا .. وما كان الصبر إلا اختيارا .. حتي لا أقع بين براثن سوء الفهم أو تأنيب الضمير .. رغم أن الحقيقة دائما ما تكون ناصعة البياض، وواضحة للعيان، والدعوة إلي البداية هي نوع من التفويض لك عزيزي القارئ لتكون حكما .. وللتاريخ ليكون شاهدا وللشعوب لتتعلم من الماضي ولتستأنس بالمستقبل .. فقد كتبت شارحا لوثيقة تهريب الفلاشا أو اليهود من أثيوبيا خلال حكم 'منجستو هيلا مريام' والذي تحول من الشيوعية إلي الغرب بحثا عن ثبات الحكم والمصلحة الشخصية، وكان المشارك في هذه الأحداث الرئيس السابق للسودان 'النميري' وكان المقال تحليلا لوثائق تم نشرها في لندن وإسرائيل وحققها بعض الخبراء الأمريكان وكانت توضح دور الرئيس نميري في هذا الموضوع وهذه الصفقة، وانتهي المقال بمحاكمة الرئيس 'نميري' علي يد السيد 'الصادق المهدي' رئيس وزراء السودان في هذا الوقت والذي حكم علي النميري ورئيس المخابرات السابق موجها لهما تهمة الخيانة العظمي لتعاونهما مع إسرائيل .. ثم انتهيت بملحوظة تقول 'ومن عجب الأقدار أن يقوم الصادق المهدي بمحاكمة 'نميري' بتهمة الخيانة العظمي رغم أنه أول من تعامل مع إسرائيل عام ١٩٥٤ .

والي هنا وبعد نشر المقال قامت الدنيا ولم تقعد .. واتصل محام لست أعرف اسمه بالمجلة وهو معبأ بالوقود بعد أن أخذ أتعابه من النقود ويكاد ينفجر بالتهديد والوعيد برفع القضايا إذا تم الحديث مرة أخري حول هذا الموضوع أو المساس 'بفضيلة الإمام' الصادق المهدي.. وصبرت ولم انفعل.. ولست أدري كيف أصبح فضيلة الإمام وهو خريج جامعة 'إكسفورد' البريطانية.. وحاولت أن أسال هل جامعة إكسفورد تمنح درجة الإمامة؟! أو ربما كانت هناك توأمة بين الأزهر وإكسفورد في منح الدرجات العلمية.. ولكن لم يكن ذلك صحيحا ولكن إن كانت الإمامة وراثة في الطريقة المهدية التي تنتمون إليها فلا مانع ولا اعتراض وبكل احترام.. ومع ذلك لم أتكلم وصبرت لم يصدر عني أي رد فعل متعجل أو سريع ولكن تصريحات فضيلة الإمام 'ألصادق المهدي' زعيم حزب الأمة بدأت تذهب بصبري أدراج الرياح، رغما عني فقد صرح فضيلته عدة تصريحات نارية بداية من ٢٠٠٦/٤/٨ 'نعم صافحت بيريز في أسبانيا' 'نعم نسعي لإسقاط الحكومة الحالية عبر وسائل الاقتراع وصناديق الانتخاب' 'لن تستطيع الحكومة الحالية أن تجري أية انتخابات قبل الإلتزام مع الأمم المتحدة بعدة خطوات مسبقة' 'نعم حزب الأمة من أكثر الأحزاب وطنية في السودان'. ومن هنا زاد بداخلي دوافع الرد بسبب واحد فقط.. وهو أن السودان يمر في هذه الفترة بظروف في منتهي القسوة.. فقد كانت الحكومة السودانية تتعرض لضغوط إقليمية ودولية ومن الاتحاد الأوروبي وأمريكا.. بل ومنظمة الأمم المتحدة.. لاتخاذ مواقف وقرارات تحس معها ببوادر التقسيم لهذا الشعب العظيم وتمزق أراضيه وطوائفه.. هذا الشعب الذي عاش في تجانس وتلاحم وسلام فعلي طيلة آلاف السنين حتي بدأت تلوح في الأفق وأمام القوي الاستعمارية ملامح الطمع وخبث النوايا فقد تعرضت الدولة

السودانية إلي حملة فرنسية عام ١٨٩٨ جاءت من جهة تشاد في الغرب وفشلت وفي عام ١٩١٦ تعرض إقليم دارفور لحملة فرنسية ثانية ومن نفس الاتجاه أيضا وفشلت... وبعد ذلك جاءت علامات التدخل الخبيثة لتضرب في جذور الشعب العميقة مع بعثات علمية وتبشيرية.. ثم التجنيس والتفرقة ونتيجة لها ظهرت حروب التمرد والانفصال.. ثم ما أن انتهت تلك الحروب وبدأت بشائر السلام في الأفق حتي ظهرت مشكلة 'دارفور' وفي تزامن وتناغم محسوب ومفهوم أيضا والغرض هو التقسيم أيضا.. والتمويل علي حساب شركات النفط والتعدين الغربية.. وهي مبالغ ضئيلة في تمويل السلاح لكافة الفصائل السودانية ومن النوع الصيني رخيص الثمن وذلك مقابل العائد بعد التقسيم والانفصال.. وهي قضية كبري ومنابعها في منتهي السوء..، ومع ذلك وفوق كل ما حدث يظهر حزب الأمة وعلي رئيسه فضيلة الإمام 'الصادق المهدي' ليدعو لإسقاط الحكومة ويضغط من خلال الحزب عليها ويدعو إلي دخول قوات دولية إلي السودان تملقا للغرب وبحثا عن دور لحزب الأمة يضعه علي كرسي الحكم من جديد.. ألم يكتف حزب الأمة وعلي رأسه الصادق المهدي بما فعله الحزب عام ١٩٥٤ والاتفاق مع الانجليز وقت أن كان طالبا في بريطانيا في جامعة إكسفورد وذلك للانفصال عن مصر وهي أول دعوة للانفصال في التاريخ الموجع للأمة العربية ويكون صاحب السبق والفضل فيها لحزب الأمة من خلال الوثائق المحققة والتي تم نشرها في إسرائيل وترجمت أو عربت كما جاء في النص في إحدي الدول العربية الشقيقة وهي موجودة ويعلمها الأخ الإمام الصادق المهدي ولم ينفها أيضا وسمعته بنفسي يقول في إحدي الفضائيات 'إن من يتحدث فيها فإنما يتحدث في قشور' وصبرت أيضا.. وما تعودت الصبر إلي هذا الحد وانتظرت.. وما تعودت الانتظار .. حتي أرسلت مندوبة

حزب الأمة في مصر وتدعي السيدة 'رقية عبد القادر' فاكسا إلي المجلة ويخط يدها تبريء فيه فضيلة الإمام خريج 'جامعة إكسفورد' البريطانية والذي كان يدرس وقتها في انجلترا وإن من فعل ذلك هو والده 'الصديق' وأن هناك خطأ في الترجمة، وذلك في الاتصال التليفوني بعد الفاكس، وأكدت أن الوثائق صحيحة تماما ولابد من المقابلة مع فضيلة الإمام لتوضيح الموقف والمواقف الأخري الجديدة ويجب أن نتجاوز عن السلبيات ونتجه نحو الايجابيات.. اتفقنا علي ذلك في الاتصال التليفوني بعد الفاكس، ولكن الدعوة إلي تأييد نزول قوات دولية إلي إقليم دار فور بالسودان أتت علي ما تبقي من الصبر.. ألم يعلم خريج إكسفورد أن دعوة قوات أجنبية إلي دولته .. هي دعوة للتدخل والسيطرة والاستعمار المقنع.. هل ترسل الدول جنودها إلي الخارج. إلا تحت بنود المصلحة الخاصة بها ومن أجل استنزاف الموارد والأموال وربما تحت غطاء الأمم المتحدة لم نتعلم من الانتداب البريطاني تحت غطاء الأمم المتحدة والذي تم تحت سقفه تسليم فلسطين إلي إسرائيل.. ألم نتعلم مما حدث ويحدث في العراق.. وما حدث في الجنوب ثم ما يحدث في دارفور.. ثم ما سيحدث بعد عدة شهور في شرق السودان..

الأخ العزيز فضيلة الإمام سوف استعرض الوثائق التي نشرت ثم أعلق علي ما أرسلته مندوبتكم بالقاهرة، فقد نفد الصبر وحان وقت المصارحة بحكم الدم والقرابة والعروبة أيضا! ولا تقل لي أنك لم تكن موجودا وقت الدراسة في إكسفورد. وحتي وإن كان كذلك فالحزب واحد.. وهذا الشبل من ذاك الأسد، كما يقول المثل المصري.. وتقول الوثيقة 'إن الموساد اهتمت اهتماما كبيرا بالسودان بحكم موقعه الجغرافي جنوبي مصر مباشرة حيث يوجد خصم إسرائيل الرهيب 'جمال عبد الناصر.. وفور تولي عبد الناصر القيادة في مصر عام ١٩٥٤

كان السودان يمر بمرحلة أنتقالية تمهيدا لإستقلاله في ظل إدارة 'بريطانية مصرية' مشتركة'.. وإلي هنا بدأت الوثيقة تتداعي إلي أمور أعمق وأوضح فأسترسلت في السرد 'أنزعج الساسة في العاصمة السودانية الخرطوم من تدخل ناصر في حملتهم الإنتخابية بشعارات تدعو لوحدة وادي النيل والتي أعتبرت تهديدا بأن مصر سوف تبتلع السودان.. وهرع أعضاء حزب الأمة الشعبي وحركته المهدية الوطنية إلي 'لندن' علي أمل الحصول علي ضمانات بالمساندة البريطانية ضد مصر وكان من المرجح أن يؤدي اعتزام ' ناصر' تأميم قناة السويس وطرد القوات البريطانية من منطقة القناة علي مساعدة السودانيين علي الفوز بتعاطف بريطانيا .

واتكل السودانيون علي كراهية 'إنتوني إيدن' رئيس الوزراء لناصر ..وعلي أية حال فإن الوفد السوداني لم يشعر بالرضا من رد لندن.. وإن بدا رجال المخابرات في ('أم .أي ٦٠) متعاطفين ولكن الدبلوماسيين من وزارتي الخارجية والكومنولث حاولوا بدلا من ذلك التودد إلي ناصر.. ثم أسترسلت الوثيقة في موضوع آخر 'وتصادف أن السودانيين ذكروا لرجال('أم أي ٦') أنهم مستعدون حتي للتعاون مع الشيطان لوقف سياسة مصر التوسعية، وأدي ذلك برجال المخابرات البريطانية إلي اقتراح أن ينبغي عليهم حقا التعامل مع شيطان العالم العربي المعروف باسم 'إسرائيل

وأحال البريطانيون السودانيين إلي دبلوماسي إسرائيلي يدعي 'موردخاي جازيت' وكان جازيت يعمل آنذاك.. 'سكرتير أول' في السفارة الإسرائيلية في 'لندن' وقد سبق له العمل في وقت سابق كعميل للقسم السياسي لوزارة الخارجية الإسرائيلية ولم يستقل أثناء تمرد الجواسيس وواصل العمل في الوزارة حتي بعد حل القسم

السياسي'.. ثم تواصل الوثيقة الحديث عن تطور العلاقة قائلة 'التقي 'جازيت' في سرور بالغ وود كبير مع الصادق المهدي (سبحان الله) وساسه آخرين من السودان في فندق 'سافوي' وتم بحث مخططات متعددة للتعاون المناوئ لناصر.. وحصل السودانيون في المقابل علي فائدة تحددت في الاستعانة بخبراء إسرائيليين لتطوير زراعة القطن في السودان.. وتعاقبت علي ذلك العديد من الساسة والأحزاب علي الحكم في السودان.. لكن الاتصالات السرية بين السودان وإسرائيل استمرت وبلغت الاتصالات ذروتها باجتماع سري في أغسطس ١٩٥٧ في فندق 'بلازا أثنيه' في باريس بين 'جولدا مائير' وزيرة الخارجية الإسرائيلية وبين عبد الله خليل رئيس وزراء السودان.. وانتهت الاتصالات فجأة في العام التالي بعد أن أطاح الجيش 'بعبد الله خليل' وإلي هنا تنتهي المرحلة الأولي من الاتصالات.. والوثيقة.. وهي التي تعنينا في هذا الحديث لننتقل إلي ما ورد في رسالة السيدة 'رقية عبد القادر' مندوبة حزب الأمة بالقاهرة .

أولا : 'إن الصادق المهدي عاني الأمرين في الدفاع عن الحرية والديمقراطية وكرامة الشعب السوداني وتعرض للسجون والمنافي والمصادرات ومحاولات التشهير وإساءة السمعة'.. وأقول لها.. هل التعاون مع إسرائيل بل الشيطان كما تقول الوثيقة وفي هذه المرحلة الحرجة بالذات من التاريخ العربي كانت في صالح القضية السودانية.. ثم هل دعوة قوات أجنبية إلي السودان تحت أي مسمي وفي هذه الظروف في صالح القضية السودانية؟.. هل الدعوة إلي الإنفصال وإسقاط الحكومة في صالح القضية السودانية.. لست أدري .

ثانيا : السيد الصادق المهدي أو كما أوعزت إليّ السيدة رقية عبد القادر 'فضيلة الإمام' مفكر إسلامي له أطروحة متكاملة في حل

معادلة 'الأصل والعصر' وعدة مؤلفات في صراع الحضارات.. ومشهود له بمطابقة القول بالعمل.. وإلي هنا أقول.. أرجو ألا يتم ذلك.. فما صرح به يكفي وزيادة.. وأرجو ملحا ألا يتحقق ذلك فالسودان والأمة كلها لم تعد تتحمل مزيدا من القوات الدولية أو التحالفيه.. تعبنا يا سيدتي وثقل الظهر وبلغت الروح الحلقوم ..

ثالثا : إن قولك وإن صح.. بأن هناك خطأ في الترجمة وأن الوثيقة، صحيحة وأن والده السيد 'الصديق' هو الذي فعل ذلك وما جاء بالوثيقة وأن فضيلة الإمام وقتها كان في العشرين من العمر ويدرس في جامعة 'إكسفورد'.. وأقول ألم يكن موجودا في بريطانيا وقتها ومع ذلك فأرجو ألا يتم فضيلة الإمام رسالة والده في حزب الأمة وكفي ما سبق .

رابعا : إن قولك إن السيد 'الصادق المهدي' رايته عالية خفاقة في رفع التهييج الوطني حتى أن انتخب رئيسا للحزب.. هو ذات النهج الذي انتهجته قيادات حزب الأمة المتعاقبة منذ تأسيسه في السودان في الأربعينات من القرن الماضي، كل يعمل بالأسلوب الملائم لظروف زمانه والإمام المهدي يقول 'لكل زمان وأوان رجال ولكل وقت ومقام حال' .

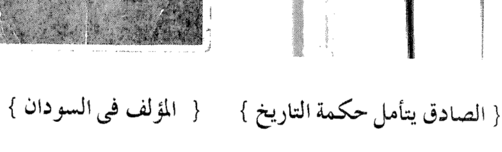
وفي النهاية .. لن أرد عليك ياسيدتي بأي نوع من العتاب قبل الحديث بأنني غير ملم بالتركيبة السودانية وأحوال الأخوة بجنوب الوادي.. سوي إنني قضيت سنوات من عمري بالسودان ياسيدتي.. وليس المهم ما فعلت أو قرأت الآن.. ولكن أليست السنوات كافية أن كنت علي قدر من العلم والمعرفة والدراسة بفهم التركيبة السودانية والأحوال بجنوب الوادي أن الشعب السوداني الشقيق والحبيب ورفيق درب الكفاح في المواجهة مع إسرائيل في حرب الاستنزاف وبعد ذلك في

حرب أكتوبر المجيدة.. إن شراكة الدماء أقدس وأغلي ما يمكن الاشتراك فيه ياسيدتي.. أليس صوت المؤذن يؤذن لصلاة الفجر في مسجد 'الحلة' بأن صلاة الفجر خير من الدنيا وما فيها.. وكنت أقوم علي هذا الصوت لصلاة الفجر ولا زلت أذكر صوته في أذني حتي بعد أن غزا الشيب رأسي.. لن أقول لفضيلة الإمام نصيحة.. فهو أعلم بها مني ولكني أذكره فالذكري تنفع المؤمنين .

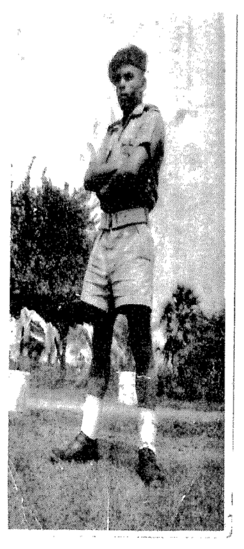
بلدي وإن جارت علي عزيزة

وقومي وأن ضنوا علي كرام

الأخ العزيز 'فضيلة الإمام' لست أدري كيف تهون دارفور عليكم وتنادون بقوات دولية وأنتم تعلمون أنها كانت مطمع الجميع منذ كانت دارفور ضمن حدود الدولة المهدية، فقد تعرضت لحملة فرنسية فاشلة جاءت من الغرب من تشاد ووصلت إلي 'الفاشر"وفشلت وعادت أدراجها مرة أخري في عام ١٩١٦، وأخيرا تصريح لكم فضيلة الإمام بتاريخ السبت ٨ يوليو ٢٠٠٦ تقولون فيه 'إن وحدة السودان تتآكل بسبب صراع الأطراف المختلفة بالسودان' فهل صدقت رؤيتي.. وحتي لا نبكي علي اللبن المسكوب .



{ الصادق يتأمل حكمة التاريخ }



{ المؤلف فى السودان }





{ لو صدق القول مع العمل لأصبح البحث عن الزاعمات

أشبه بذرات الرمال فى مهب الريح }

" المؤلف "



نميـــــري

'قبض' ٦ مليون دولار ثمن صفقة الفلاشا!

ما أشبه الليلة بالبارحة.. من جديد استيقظت أحلام الفلاشا مرة أخري، وهذه المرة ليست من أثيوبيا.. ولكن من نيجيريا، حيث يعيش ١٢ ألفا من الفلاشا الذين مازالوا يحلمون بالحياة في إسرائيل وتقوم شركة طيران إسرائيلية خاصة هذه الأيام بنقل الأفواج القادمة من نيجيريا علي متن ٢٦ رحلة خلال رحلة الخمسين يوما تحت غطاء السياحة الدينية وتقوم الشركة الإسرائيلية بنقلهم عبر مطار القاهرة وكما نقلت الصحف ووكالات الأنباء أن جميع المنقولين جوا تتراوح أعمارهم ما بين ٣٥ و٥٠ عاما، والجميع يرتدون زيا موحدا وهو عبارة عن كاب وقميص أصفر اللون وجاكيت أبيض وأسود مع بنطلون جينز، وبحوزتهم بعض الأشياء والمتعلقات الثمينة والصور التذكارية .

ومع اقتراب هذه الرحلات حاليا علي الانتهاء مع نهاية الاحتفالات الدينية اليهودية يكون قد دخل إسرائيل من ذوي البشرة السمراء فصيل آخر من الفلاشا الأفريقية وتطرح هذه العملية تساؤلات جديدة..؟!

وما علاقة هذه العملية بالصفقة الأولي التي نقلت فيها إسرائيل فلاشا أثيوبيا إلي إسرائيل؟

والأيام سوف تكشف أسرار هذه العملية الجديدة.. لأنه لم يعد هناك سر يمكن أن يخفيه أحد.

ولم يعد أصحاب الفضائح أو أصحاب المصالح من الفضائح يطيقون الصبر علي ما فعلوه،ومع ذلك لم يتعظ أحد من التاريخ ويظن أن الأمر سيبقي سرا أو يوهم نفسه بذلك أو علي الأقل خلال حياته .

وموضوع الفلاشا الأول أو'عملية موسي 'كما أسمتها الموساد وهي هجرة اليهود الأثيوبيين الجماعية من أثيوبيا إلي إسرائيل تم الكشف عنها أول مرة بواسطة موشي ديان في حديث صحفي فأعلن منجستو هيلاماريام قطع علاقته السرية مع إسرائيل بالنسبة لهجرة اليهود ثم عالج الأمر مناحم بيجين وأشرفت الموساد علي استمراره ثم انكشف الأمر مرة أخري 'ثانية' بواسطة يهودا دومينتز وهو مسئول كبير بالوكالة اليهودية للهجرة في أول يناير ١٩٨٥ في حديث لصحيفة بونيت فعقد شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل الجديد في هذا الوقت مؤتمر صحفيا يوم ٥ يناير ١٩٨٥ أعلن فيه التفاصيل .

ثم المرة الثالثة منذ عامين تقريبا ظهرت معلومات أو أقاويل جديدة حول هذا الموضوع نفي خلالها الرئيس السابق جعفر نميري تماما الموضوع جملة وتفصيلا في صفحة كاملة بإحدى الصحف العربية الكبرى، أي أن الموضوع لم يحدث أصلا ولا يعلم عنه شيئا وعجبا أسمع كلامك أصدقك وأشوف صورك أستعجب وأثير خلال هذه الأيام هذا الموضوع مرة أخري فتم فتح الملف بالصور والمستندات والأرقام وملخصه بطبيعة الحال والتفاصيل لمن يريد المزيد ولابد أن نبدأ الحكاية من البداية .

أولا : أصل الفكرة هو أن يهود أثيوبيا متفردين بسبب لون بشرتهم الداكن ولكن لديهم الحلم بأرض التوراة الموعودة بالنسبة لهم وأطلقوا علي أنفسهم اسم 'بيتا إسرائيل' وأطلق من حولهم

عليهم لقب الفلاشا أي الغرباء أو الأبناء غير الشرعيين وبحلول منتصف القرن العشرين بلغ عددهم حوالي عشرين ألفا وتركزوا أساسا في 'جوندار.'

وفي بداية الخمسينات استطاعت حفنة من اليهود الأثيوبيين الشباب الوصول إلي إسرائيل ومارسوا ضغطا علي الحكومة للعمل علي إحضار بقية اليهود من أثيوبيا.. ويقول 'روفين ميرحانش مسئول مركز الموساد في أديس بابا بأن اليهود يقرعون أبواب السفارة وتوسل إلينا زعماؤهم بالعمل علي إخراجهم إلي إسرائيل لكننا أبعدناهم وخاب أملهم .

وبدأت تظهر العراقيل حيث أن حكومة الأمبراطور هيلاسيلاسي رفضت السماح لليهود بالهجرة ثم قيام بعض السلطات الدينية التقليدية بإعلان رفضها الاعتراف باليهود السود .

★ حماس بيجين ...

ثانيا : عاد الأمل بعد فوز كتلة الليكود بزعامة بيجين ١٩٧٧ وتحمس للمشكلة وظهرت بعض العراقيل أيضا حيث رفض كارتر التعاون مع منجستو الذي وصل إلي الحكم ورفض إمداده بالسلاح ولكنه أبلغ بيجن في رسالة بعث بها إلي أديس أبابا بأن إسرائيل نفسها هي التي ستمد أثيوبيا بالسلاح وفي المقابل وافقت الحكومة الأثيوبية علي السماح برحيل أعداد من مواطنيها إلي إسرائيل.. وحتي فبراير ١٩٧٨ تم نقل مجموعتين تضم ٢٢٠ يهوديا من أثيوبيا إلي إسرائيل مباشرة علي نفس الطائرات الإسرائيلية التي أحضرت السلاح إلي أديس أبابا ولكن حديث ديان وإفشاء السر أوقف العملية من قبل منجستو بعد إحراجه.

ثالثا : لم ييأس مناحم بيجن وكلف 'حوفي' مدير الموساد للبحث عن طرق بديلة وتم العمل بسرعة وعلي قدم وساق وتم تجنيد اليهود الشباب الذين انتقلوا إلي إسرائيل في وقت سابق للعمل في أثيوبيا كعملاء سريين لإسرائيل وبدأ شحن اليهود بهجرة جماعية من أثيوبيا إلي السودان عبر طرق وعرة في مخيمات وقام مسئولون من اللجنة العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة بإدارة هذه المخيمات.. ثم كان الهدف التالي في إسرائيل هو الفوز بتعاون سري من جانب السودان.. وساعدت الحكومة الأمريكية في ممارسة ضغوط علي الرئيس السوداني جعفر نميري في تقديم مساعدات مالية لم تكن سوي رشاوى يتم إيداعها في الحسابات الخاصة لنميري في البنوك وكان المفاوض الرئيسي هو جورج فيبر الذي يعمل في السفارة الأمريكية في الخرطوم.. ولضمان موافقة نميري النهائية تم إيداع ٦٠ مليون دولار في بنوك أوروبية وبصفة أساسية في سويسرا ولندن لحساب نميري وبعض معاونيه ومنهم أبو الطيب مدير المخابرات السودانية .

رابعا : تم إنشاء شركة وهمية اسمها (نافكو) مهمتها استئجار أراض في السودان بالقرب من البحر الأحمر تحت زعم إنشاء قرية سياحية وكان الغواصون مجموعة من قوة الكوماندوز البحرية الإسرائيلية وعبر البحر الأحمر تم نقل حوالي ألفي يهودي أثيوبي إلي إسرائيل من القرية السياحية الوهمية.. ولكن العمل كان يسير بمعدل بطيء وأيضا أبدي جعفر نميري تخوفا من ليبيا وعرفات في حالة اكتشاف العملية.. وقرر بيجين وحوفي نقل الـ ٢٠ ألفا الباقين عبر أحد المطارات (ممر هبوط قديم) تم إصلاحه في مارس ١٩٨٤ وتم نقل ٢٠٠ يهودي أثيوبي عبر طائرتين نقل من طراز 'هيركبيولز' وتكررت هذه العملية عدة مرات خلال شهر .

★ الورطـــــة ...

خامسا : استمر تورط السودان ورئيسه السابق جعفر نميري ولذلك ازداد الطموح الأمريكي الإسرائيلي فتقرر النقل من مطار الخرطوم مباشرة وبواسطة شركة (ترانس يروب) ملك اليهودي البلجيكي ميتلمان بعد استشارة 'ويلفريد مارتنس' رئيس وزراء بلجيكا وبدءا من ٢١ نوفمبر سنة ١٩٨٤ وحتي يناير سنة ١٩٨٥ تم عمل ٣٥ رحلة نقلت سبعة آلاف يهودي أثيوبي إلي إسرائيل .

سادسا : تم الكشف كما أسلفنا بواسطة رئيس الوكالة اليهودية عن العملية فعقد شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل الجديد في هذه الفترة مؤتمرا صحفيا عاجلا وأعلن فيه عن العملية وتحققت مخاوف نميري وشنت عليه الدول العربية وعرفات هجوما عنيفا فأوقف العملية وكذلك فعل منجستو.. ومارست الولايات المتحدة مزيدا من الضغوط علي السودان وأثيوبيا، وتدخل جورج بوش نائب الرئيس الأمريكي ووافق نميري وتم النقل للعدد الباقي من الفلاشا من مطار الخرطوم بواسطة طائرات من سلاح الجو الأمريكي يوم ١٩٨٥/٣/٢٨ وأصبحت أيام نميري معدودة بعد انكشاف تورطه وأطاح به إنقلاب وتم محاكمته غيابيا.. ومن سخرية القدر أن الصادق المهدي رئيس الوزراء السوداني الأسبق الذى حاكمه كان هو السياسي السوداني نفسه الذي بدأ الاتصالات السرية مع إسرائيل في لندن عام ١٩٥٤ وهذا ملف آخر .

وتبقي عشرة آلاف يهودي يتم أو تم ترحيلهم علي دفعات وملخص العملية أن بيجين بادر.. وديان أفسد وحوفي صحح.. وريجان دفع.. وبوش الأب ضغط.. وبيريز تحدث عن الفوز.. ونميري تحطم.. والنهاية مع تصريح لمسئول كبير في وزارة الخارجية الأمريكية بعد

الإطاحة بعرش الطاووس شاه إيران إن أمريكا لايهمها سقوط الأصدقاء وإنما يهمها في المقام الأول كيف تستفيد من سقوط الأصدقاء..

وإذا كان هذا موقف العملية الأولي ونهاية كل طرف حسب موقف المصالح فيها.. تري كيف ستكون نهاية العملية الأخيرة؟ .



(١٣) الرئيس السودانى جعفر نميرى مع اريل شارون وزير الدفاع الاسرائيلى والبليونير السعودى عدنان خاشقجى خلال اجتماعهم السرى فى كينيا فى ١٥ مايو ١٩٨٢



النميرى مع عرفات

كمال الدين صلاح



{ الشهيد لا يأخذ وضعا معينا عند الشهادة انتظارا لومضات عدسات الكاميرات ليخلدها التاريخ }

" هيكل "

العربى التائه

اغتيال
كمال الدين صلاح

إنها إلى الضمير العالمى الذى قامت الأمم المتحدة لتمثله والى أبناء إفريقيا القارة التى ستدور فيها معركة الحرية الأخيرة (احمد بهاء الدين) ..

- الصومال ذكريات وأسرار وأحزان .....

بين دعوة الحكومة الصومالية المؤقتة لتدخل الأمم المتحدة بقوات حفظ سلام، وموافقة مجلس الأمن علي ذلك، وترحيب الحكومة المؤقتة بهذا القرار.. وبين دعوة المحاكم الإسلامية لمسلمي العالم إلي المشاركة في الجهاد ضد أثيوبيا.. وبين رؤية شهود العيان لمقاتلين عرب ينزلون من سفن في ميناء 'كيسمايو الاستراتيجي الذي يسيطر عليه الإسلاميون ثم التدخل الأثيوبي السافر وبقوات مسلحة نظامية ثم بالدبابات والطائرات لقصف مطار مقديشيو ووسط إعلان 'برهان هايلو' وزير الإعلام الأثيوبي قائلا: 'لقد شنت قواتنا هجوما مضادا بعد أن نفذ صبرنا إزاء الاستفزازات واعتداءات المتطرفين' ثم انتقال القوات الأثيوبية إلي قصف وسط الصومال وتصاعد حدة الاشتباكات بعد وصول عدد القوات الأثيوبية إلي ١٥ ألف مقاتل .

كل هذا السيل من المعلومات، وطبعا صبغتها بالصبغة المصلحية.. فإننا نقف موقف المذهول بحثا عن الفهم وربما الطريق وسط التصاعد المستمر والذي لا ينقطع من بؤرة إلي أخري.. ولكن حتما سيكون الطرف فيها إسلاميا والآخر علي علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالغرب الأوروبي أو الأمريكي.. وبين كل هذا وذاك فالطريق

محفوف بالآلام والدماء وصاعدة أرواحها إلي السماء وسط تلبيات المسلمين علي عرفات الله تضرعا إلي الله بالنجاة، ولو بالنفس والدين.. وفي الحقيقة انتزعتني المشاعر والمعلومات ولكن أيضا النداء الإنساني إلي الرجال والشباب بأن المناضل والشهيد ليس من ارتدي ملابس الميدان ورفع السلاح فقط.. ولكن في كل ميدان وعمل يكون الرجال والشهداء والأبطال.. وكل ذلك في شيء واحد لم أستطع فصله أو حتي ترتيبه ليكون هدفا وفهما وبداية التفكير للقفز بها إلي صفحات الصحف الأولي ووكالات الأنباء ونشرات الأخبار.. إن كل هذه الأحداث لم تكن وليدة اليوم أو الأمس ولكنها منذ فترة طويلة وتحولت مع الوقت إلي ذكريات صومالية.. ولكن منذ متي عزيزي القارئ تنفصل الأحداث بين الحاضر والذكريات؟! إنها في كل وقت تمتزج لتصنع الكيان والتاريخ الإنساني.. وبين يدي مذكرات المناضل المصري الذي آمن بربه ووطنه والشعب الذي أمنه علي مستقبله.. وهي مذكرات السفير كمال الدين صلاح والذي أوصي زوجته السيدة أمينة صلاح بإرسالها إلي الأستاذ أحمد بهاء الدين الرمز الصحفي الكبير ورمز 'آخر ساعة' أيضا والذي كتب عليها بخط يده 'إنها إلي الضمير العالمي الذي قامت الأمم المتحدة لتمثله وإلي أبناء إفريقيا.. القارة التي ستدور فيها معركة الحرية الأخيرة.. فمن أجل رسالة الأمم المتحدة ومن أجل حرية إفريقيا سفك هذا الدم الطاهر الشريف'.. ولقد كان من عادة كمال الدين صلاح مندوب الأمم المتحدة في مجلس الوصاية علي الصومال أن يدون مذكراته وخواطره وأن يحتفظ بها لنفسه وقد ترك بعده كمية هائلة من الأوراق الخاصة والمسودات وقصاصات الصحف وكذلك خطاباته التي كان بعث بها إلي زوجته إذا كانت غائبة عنه وعلي ما يبدو أن الأستاذ / أحمد بهاء الدين لم يستطع إكمالها في أول رؤية لها تأثرا

بها وانفعالا من أجلها وعلي ذلك علق بقوله عندما أخذت أقلب في هذه الأوراق وجدت أنني أقلب وأقرأ دراما رائعة؟! دراما فيها كل أبطال القصص الكبيرة فيها الرجل الاستعماري الفاشيستي القديم وفيها السياسي المتنكر في ثياب رجل الدين والهندي المحايد الأمين ثم المواطن الذي باع روحه للشيطان.. كنت أقرأ في هذه الأوراق وكأنني أقرأ دراما رائعة.. دراما تنتهي بمصرع البطل؟! ولكن العبرة من مصرعه تبقي وتزدهر'.. وتلك كانت النهاية وهي هامة لتفهم أحداث اليوم .

ثم هيا معي عزيزي القارئ إلي نقطة البداية حيث إنه لم يكن هناك تمثيل سياسي لمصر في الصومال ولكن مجلس الوصاية في الأمم المتحدة كان قد شكل لجنة ثلاثية من مصر وكولومبيا والفلبين مهمتها أن تقيم في الصومال الموضوعة تحت الوصاية وأن تراقب عملية نقل الصومال من مرحلة الوصاية إلي مرحلة الاستقلال (الوصاية كانت علي مستعمرات الدول التي حاربت الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وهي اليابان وإيطاليا وألمانيا وتركيا).. وأبتسم كمال الدين صلاح وهو يقول لزوجته إنه في أغلب الظن سيجد عملا هادئا في ذلك الركن الهادئ من العالم.. وهنا تحضرني الطرفة المصرية التي تقول بأن أحد الرجال ذهب إلي الساحر العراف بعد أن ضاقت عليه الأرض بما رحبت بحثا عن الأمل والهدوء حيث نظر العراف في كفه قائلا وبشفقة أيضا 'ومنذ متي يا ولدي وأنت تعاني من هذه المتاعب والنكبات؟!'.. فقال الرجل 'منذ عشرة سنوات تقريبا'.. فقال له العراف 'وسوف تستمر عشر سنوات أخري'.. فقال الرجل 'وبعد العشر الأخري؟!'.. فقال العراف 'سوف تتعود علي ذلك يأبني؟!' وهذا ما حدث مع السفير كمال الدين صلاح حيث بدأ حياته في السلك السياسي بأن عين في القدس عام

١٩٣٦ والثورة الفلسطينية ضد الاحتلال الانجليزي الإسرائيلي في أعلى مراحلها.. ثم نقل إلي اليابان عندما كانت الحرب اليابانية الصينية هي مشكلة العالم الأولي.. ومن اليابان ذهب إلي بيروت إذ كانت الحرب العالمية ناشبة وجيوش حكومة 'فيشي' تحتل لبنان وجيوش انجلترا وفرنسا الحرة تتهيأ لغزوها والمجاهدون العرب يفرون من قبضة الانجليز في العراق وفلسطين وإيران إلي بيروت التي كادت تغلق عليهم كالمصيدة فدفعته سليقته ووطنيته إلي مساعدة هؤلاء اللاجئين حتي طلب لورد 'كيلين' من الحكومة المصرية أن تسحبه من لبنان بسبب نشاطه هذا ؟!.. فسحبته وأعادته إلي القاهرة حتي أشرفت الحرب علي نهايتها.. ثم صدر قرار بنقله إلي سان فرانسيسكو التي اختيرت لمحاولة وضع أول ميثاق للأمم المتحدة بعد الحرب وفجأة وقع حادث اغتيال رئيس الوزراء 'أحمد ماهر' واعتقل في هذا الحادث 'فتحي رضوان' وهو قريب كمال الدين صلاح .

وذهب لزيارته ويسأل عنه يوما فالقوا القبض عليه من باب الاشتباه وفتشوا بيته ووضعوه في السجن يوما وليلة.. وعندما أدركت حكومة النقراشي حماقة ما فعلته أطلقت سراحه ويلغي نقله إلي 'سان فرانسيسكو' وينقل إلي اليونان ليشهد هناك الحرب الأهلية بين الحكومة والشيوعيين.. ثم ينقل إلي عمان ليشارك هناك في الحرب الدائرة بين العرب وإسرائيل.. ثم إلي تشيكوسلوفاكيا ليحضر فترة الانقلاب الشيوعي هناك ثم إلي دمشق ليشهد أصعب أيام سوريا أثناء حكم 'أديب الشيشيكلي' واصطدامه بالشعب السوري ثم إلي استوكهلم فترة وجيزة ثم إلي 'مرسيليا' في عام ١٩٥٣ والتي أصبحت مركزا هاما من مراكز النشاط للثوار في الجزائر وما استتبع ذلك من مهام جديدة وصدام مع السلطات الفرنسية التي كانت تراقب نشاطه عن كثب ثم جاء الدور عليه لينقل إلي الصومال والذي

ابتسم عندما عرفه قائلا أنه في أغلب الظن سيحيا في الصومال حياة هادئة؟!! وعدد سكان الصومال وقتها كان يبلغ ما يقرب من مليون وثلاثمائة ألف نسمة من المسلمين والوصية عليها هي إيطاليا.

★ نهاية رجل شجاع ...

ثم عودة إلي النهاية التي ارتاح فيها إلي الأبد حيث كان يعبر الشارع متجها إلي القنصلية المصرية في العاصمة 'مقديشيو' وفجأة هجم عليه من الوراء رجل في يده سكين طويلة وطعنه في ظهره وظل يطعنه إلي أن سقط مضرجا في دمائه.. وتمكن بعض الذين رأوا الحادث من أفراد القنصلية المصرية من القبض علي القاتل.. أما السفير كمال الدين فقد كانت لديه بقية من القوة مد بها يده إلي الوراء وانتزع السكين المغروسة في ظهره ولكنهم عندما وصلوا به إلي المستشفي كان قد أسلم الروح.. هكذا تناقلت وكالات الأنباء خبر مصرع كمال الدين صلاح .. وما تدري نفس بأي أرض تموت وما كان أحد يتوقع أو يتصور بأن يلقي كمال الدين صلاح مصرعه في الصومال وهو يحمل اسم الأمم المتحدة ويمثلها في إعداد شعب الصومال للاستقلال في موعد غايته عام ١٩٦٠ وكيف حدث ذلك ولماذا وفي هذا التوقيت بالذات.. وهذا ما يستلزم العودة إلي البداية من جديد.. فقد دون في مذكراته أنه بعد أن هبطت طائرته في مطار مقديشيو عاصمة الصومال ولم تمض أسابيع قليلة حتي حدث شيء عجيب.. لقد وقع في حب هذا الشعب الفقير.. كما وقع هذا الشعب في حب كمال الدين صلاح؟!.. وكيف لا وفي دمه وعقله التاريخ القديم للفراعنة المصريين الذين كانوا يذهبون للتجارة مع الصومال من أربعة آلاف سنة ويتاجرون معها وكانوا يسمونها (بلاد بونط).. ثم إن الشعب كله مسلم واللغة المفضلة لديه هي اللغة

العربية ولهجاته المحلية فيها كثير من الكلمات المصرية القديمة.. ثم إن الصوماليين كانوا يطمئنون إليه ويفتحون قلوبهم له ويعتبرونه واحدا منهم.. وأرسل بعد أسبوعين رسالة يقول فيها قمت بجولة في أنحاء الصومال دامت أسبوعين وقطعت خلالها ثلاثة آلاف ميل بسيارة جيب..

لقد اختلطت خلال هذه الرحلة بالأهالي وتحدثت إليهم وصليت معهم في المساجد وخطبت فيهم شارحا وضع بلادهم والدور الذي يجب أن يقوموا به ليحققوا استقلالهم؟..'!

★مصالح كثيرة ...

واكتشف كمال الدين صلاح أنه ليست هناك دولة واحدة هي التي تبحث عن مصالح لها في الصومال ولكن انجلترا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا والحبشة.. كلها لها مصالح في هذا البلد الصغير الفقير بل وبلجيكا أيضا؟..'!

وإذا نظرت إلي إيطاليا تجد أنها تدير شئون الصومال كما تدار شئون أي مستعمرة من الطراز القديم فالمطلوب هو اعتصار موارد البلاد بقدر الإمكان لحساب المستعمرين الإيطاليين وقد خرجت إيطاليا من الصومال خلال الحرب العالمية الثانية وعادت بعد الحرب لتتسلم الوصاية ولا تريد الخروج.. وروت السيدة أمينة حرم السفير أنه نتيجة لإغلاق قناة السويس أثناء عدوان سنة ١٩٥٦ تعطلت الملاحة البحرية في الصومال وبالتالي لم تبحر السفن الإيطالية التي تحمل الموز الصومالي إلي أوروبا وبالتالي ألقت به في الشوارع والبحر حتي لا يفسد داخل السفن وكان الشعب الصومالي يأخذ هذا الموز ويأكله ويدعون الدعوات الطيبة لجمال عبد الناصر لأنه أمم قناة

السويس فجعلهم يستطيعون أكل الموز بأسعار رخيصة... فإلي هذا الحد يحرم الاحتكار هذا الشعب الصغير من محصوله الطبيعي الأوفر..؟!!! أما انجلترا فالصومال مهم لها لأكثر من سبب فهو أولا ملاصق للصومال الانجليزي وأهالي الصومال هنا وهناك في الواقع عبارة عن شعب واحد قسمه الاستعمار إلي الإنجليزي ، فرنسي ، إيطالي .. ومستقبل شعب الصومال الايطالي سوف يؤثر حتما في مستقبل الصومال الإنجليزي.. والصومال الإنجليزي جزء من الإمبراطورية البريطانية بعد أن تزعزعت قواعدها وكادت تصفي في كثير من دول العالم.. وهذه المنطقة (القرن الإفريقي) تقع في مواجهة عدن وتسيطر علي مدخل باب المندب وهو مدخل البحر الأحمر المؤدي إلي المحيط الهندي... ولذلك فهي تبغي توحد الثلاثة أجزاء الصومالية في دولة واحدة خاضعة للنظام الانجليزي... وفي المقابل قامت بتسهيل أمورها بتسليم منطقة 'اوجادين' المسلمة بدون أي وجه حق (مثل فلسطين تماما) أعطي من لا يملك لمن لا يستحق ... لقد سلمت إنجلترا تلك المنطقة إلي الحبشة وبالتالي أصبح للحبشة اليد والمصلحة في الصومال... وكان معني هذا أن الأرض التي كانت إنجلترا مؤتمنة عليها في الصومال قد سلمتها إلي الحبشة دون أن تأخذ رأي الحكومة الإيطالية ولا زعماء الصومال المحليين...؟! وكان كمال الدين صلاح منذ وصل إلي الصومال قد أصبح محل ثقة طوائف الصوماليين ومستشارهم الأول في كل شيء وقد أكتشف أن إنجلترا وافقت علي منح 'أوجادين' للحبشة كي تصرف الصوماليين جميعا عن قضايا الاستقلال وتتحول القضية إلي قضية استعادة الأرض من الحبشة وما يؤدي إليه الاحتكاك مع الحبشة من اضطرابات دائمة في المنطقة تتيح لإنجلترا تنفيذ أغراضها السياسية ويسمح لها بالبقاء..؟!!! أما أمريكا فقد بدأت تهتم

بالصومال مع بداية بوادر ظهور البترول في الصومال... وحضر إلي الصومال مستر 'آدم' مدير شركة 'سنكلير' الأمريكية للبترول في زيارة قصيرة إلي الصومال وكان يرافقه مستر 'دونوفان' المدير الإقليمي (المحلي) لمكتب الشركة في الصومال وسعي إلي مقابلة السفير كمال الدين مفتاح الحركة والباب السياسي في الصومال ولاحظ أن السفير كمال الدين يريد اتفاقية مماثلة لما حدث مع السعودية والكويت للمحافظة علي مصالح الشعب الصومالي... ومن هنا بدأت المواجهات والمصاعب.. بل والموت أيضا..؟!! وكانت إيطاليا في حاجة شديدة بعد الحرب لمشروع 'مرشال' الأمريكي للمساعدة في إعادة الإعمار، ولكن أمريكا أوضحت لإيطاليا 'أن الحب عطاء يا إيتا'؟!!! فوافقت إيتا (إيطاليا) علي دفع ثمن الحب من جيب الشعب الصومالي وأعطت إمتيازا لشركة 'سنكلير' الأمريكية للتنقيب والإستخراج النفطي من الصومال لمدة أربعين عاما دون الرجوع إلي المجلس الاستشاري للأمم المتحدة! بل وبشروط سخية للغاية؟! ولم تكتف أمريكا بذلك للتدخل بل قامت بتقديم المساعدات الإقتصادية والتي تبلغ ٢٠٠ ألف دولار في السنة استخدمتها في حجر الأساس واليافطات لعشرة مشاريع أهمها تنمية الثروة الحيوانية ومشروع ري نهر جوبا ومشروع تخزين الحبوب في صوامع خرسانية وحفر الآبار العميقة وباقي المشروعات في هذا المستوي وطبعا لم ينفذ شيء منها (مثل ما حدث في لبنان بالضبط) ولكنها كانت ذريعة لتطبيق قانون النقطة الرابعة والنقطة الرابعة سبق شرحها في التدخل الأمريكي في لبنان وبموجبها تدخلت أمريكا في كل شئون الصومال أيضا...؟! ووقفت معارضة كمال الدين صلاح عقبة في وجه هذا التدخل والذي عارض بشدة في لجنة الأمم المتحدة في طريقة تكوين وكالة التنمية الاقتصادية التابعة 'للنقطة الرابعة' وكان هذا

هو الصدام الثالث.. حيث تبدأ السياسة الأمريكية بالمساعدات الاقتصادية ثم التعاون الاقتصادي لتدبير صرف تلك المساعدات... وهو التدخل في الشئون الداخلية... ثم يأتي بالمتابعة والتوالي التدخل السياسي أو ما يقال بالتعاون السياسي.. ثم تأتي القواعد العسكرية في النهاية.. وقد كتب كمال الدين في هذا الصدد في أوراقه 'وإذا صح ما يقال من إن شركات التنقيب عن البترول في الوقت الذي تعمل فيه لصالحها وللحصول علي مصادر جديدة للربح فإنها تعمل أيضا لحساب المخابرات العسكرية الأمريكية بالحصول علي خرائط دقيقة ومفصلة للمناطق التي تعمل بها ومصادر الثروة لتسهل السيطرة والاستيلاء علي خيرات البلاد'!....

❖ بذور الشك ...

وفي النهاية يأتي دور إثيوبيا كما أورده كمال الدين في مذكراته وهي الوقيعة بين إثيوبيا والصومال وخلق بذور الشك بإعطاء منطقة 'أوجادين' المسلمة 'لإثيوبيا' ثم الإيحاء لإثيوبيا بأنها الدولة المسيحية الوحيدة داخل هذا البحر من الدول المسلمة المحيطة ونتيجة لربط إثيوبيا بالسياسة الغربية عموما والأمريكية بوجه خاص (نفس السياسة بالنسبة لإسرائيل) ومن هنا تستطيع أن تدرك ما يحدث الآن في الصومال؟! حيث إن النفوذ الأمريكي يظهر في إثيوبيا أكثر مما يظهر في أي بلد إفريقي آخر؟!.. وبدأ الصومال يغرق في أطماع الآخرين فاتحاد الصومال الإيطالي مع الفرنسي والإنجليزي في صالح إنجلترا ليدخل الجميع القفص البريطاني وتنفيذ أطماع أثيوبيا في الصومال في صالح أمريكا ليدخل الجميع القفص الأمريكي! وبنفس منطق مساعدة إسرائيل وقف مستشار وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط مستر (مولهاكي) في

ذلك الوقت ليقول ' إن الحبشة محققة لما تفعل في الصومال.. فهي تشعر بالأخطار التي تهددها من كل جانب وسط هذا البحر من الدول الإسلامية.!!' وأرسلت الحبشة ضابط اتصال لها في الصومال وهو مستر 'أميد يميكايل ديساليج' وهو بدرجة وزير مفوض ودون كمال الدين صلاح في مذكراته عنه 'إنه ينسب إليه البعض تدبير اغتيال زعيم الجبهة الإسلامية في إريتريا يوم استعداده للسفر إلي أمريكا لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة لمعارضة انضمام بلاده إلي الحبشة..!!' وكان هذا هو الصدام الرابع مع كمال الدين لاختلاف أهداف مندوب إثيوبيا مع مندوب الأمم المتحدة المصري.. وبدأت تدعم أمريكا وضعها من خلال بعثات التبشير، الأولي بعثة رأسها قسيس بروتستانتي اسمه 'ويلبرت لند' والثانية برئاسة قسيس آخر اسمه 'موردیکر'.. هذا بالإضافة إلي بعثات التبشير الإيطالية برئاسة فيليني' ومساعده 'أدموندو' و 'أدموندو' ليس إيطاليا ولكنه كان صوماليا مسلما في الأصل واسمه محمد شيخ عثمان وارتد عن الإسلام بعد التبشير ولكنه عاد للحياة العامة وأراد أن يدخل السياسة فترك المسيحية وعاد أدراجه إلي الإسلام وعاد إلي اسمه محمد شيخ عثمان.. ولكنه كان أمام نفسه وأمام الناس يعلم بأن ذلك من أجل السياسة وأنه أصبح بغير دين وبغير اسم.. وفي الحقيقة كانت كل البعثات التبشيرية تقابل بالعنف والمقاومة من الشعب الصومالي رغم الجوع والعراء وكانوا يقذفون البعثات بالحجارة علي الرغم من كل الإمكانيات التي كانت متاحة لها.. وعندما وضحت الأمور وكثرت الصدامات كتب كمال الدين صلاح في مذكراته خطابا لزوجته يظهر أن الانجليز وحلفاءهم وأصبح ذلك واضحا الآن يريدون التخلص مني شخصيا' وقبل سفر السفير كمال الدين صلاح إلي نيويورك لعرض وجهة نظر الشعب الصومالي

بأيام قليلة (لاحظ ما حدث مع مندوبي إريتريا في نفس المقال) وعندما حضر إلي القنصلية في ١٧ مارس عام ١٩٥٧ وعلي باب القنصلية هجم عليه الشاب الصومالي 'محمد شيخ عثمان' ومعه سكين طويلة وظل يطعنه في ظهره حتي سقط علي الأرض مضرجا في دمائه وكان من الشجاعة والقوة بأن نزع السكين من ظهره وحمله موظفو القنصلية المصرية إلي المستشفي وأسلم روحه فور وصوله إليها.. لقد صعدت روحه المطمئنة إلي بارئها راضية مرضية ودخلت في عباده ودخلت جنته.. وتلاحظ من التحقيق أن أحدا من الحراس لم يحاول أن يتدخل وكانت العادة أن يتغير جنود الحراسة كل يوم ولكن لم تتغير الحراسة منذ ثلاثة أيام (وهي أيام المحاولة القذرة) وحتي وقوع الجريمة وأعلنت حالة الطوارئ لسبب غير مفهوم صباح يوم الاغتيال 'حتي لا تقع مظاهرات أو اعتراضات من الشعب الصومالي علي هذه الجريمة البشعة'.. ألست معي عزيزي القارئ نريد أن نعلم من هو المسئول الحقيقي عن اغتيال كمال الدين صلاح انه مازال حرا طليقا في كل أرجاء العالم..!! إنه الإستعمار.. وأخيرا يقول حاكم الكونغو البلجيكي 'أن تعليم الأفريقيين خطر.. وعدم تعليمهم أشد خطورة..؟! والحل الوحيد هو التعليم في إطار الانتماء الأوروبي والتبشيري حتي لا يتاح لهم إلي اى جانب يميلون ويختارون وبذلك لا تتغير موازين القوي في العالم.. وفي النهاية فإن دول الغرب ليست لها الشجاعة الكافية لمواجهة الحقيقة الجديدة وهي أن هذه الشعوب لا يمكن أن تبقي إلي الأبد مجرد آبار لبتروله ومناجم لخاماته يملي هو شروط استثمارها.. إنما هي بلاد يجب أن تكون مستقلة تماما تكيف مصالحها وتعمل لحساب نفسها وهي بعد ذلك تحب أن تتعامل مع الغرب ومع العالم كله تعاملا حرا شريفا أساسه

الاختيار والمساواة.. وهذه هي المشكلة الحقيقية التي قتلت كمال صلاح الدين !..

عزيزي القارئ كان لا يمكنك ويمكنني أيضا فهم ما حدث في الصومال الآن وما يدور فيه وحقيقة من يتدخلون في شئونه لولا راية نور العلم والمعرفة التي أوقدها لنا الشهيد السفير كمال الدين صلاح في مذكراته على الأقل لنفهم وندرك.. أليس الفهم والإدراك أهم وأثمن شيء في الوجود وليست تلك الأحداث سردا أو ترجمة لقصة حياة الشهيد كمال الدين صلاح ولكنها مجرد بؤرة من الضوء في موقف كان هو محورة ومحرك الأحداث فيه وهذا هو الغرض من الكتاب ..





أُسرت وما صحبي بعُزلٍ لدى الوغى
ولا فرسي مهر ولا رَبّه غمرُ
ولكن إذا صُم القضاء على إمرئٍ
فليسَ له برٌّ يقيه ولا بحرُ

- بـــــين أمريكـــــا.. وإســـــرائيل .. وفلســــطين
البرغوثي.. وبولارد .. وجلعاد .. واستيوارت :

أفادت وكالة { رويترز وجريدة الحياة اللندنية } أنه من الممكن خلال أشهر الإفراج بمبادلة لكل من الجاسوس اليهودي الأمريكي 'جوناثان بولارد' في أمريكا.. ومروان البرغوثي السياسي الفلسطيني المسجون في إسرائيل.. وإذا تأملنا الخبر نجد أنه يتعدي البرغوثي وبولارد فزوجة البرغوثي تقول إنها المرة الرابعة التي أسمع فيها مثل هذا الخبر، وزوجة بولارد تقول: في كل مرة ترغب الحكومة الإسرائيلية في عمل شيء فإنها تطرح اسم بولارد وفي اعتقادي فإن كلتا الزوجتين صادقة فيما تقول أو تعتقد فالموضوع أكبر بكثير مما يعلن أو يقال فهو خبر سياسي دولي تتقاسمه أمريكا وإسرائيل.. والساحة الفلسطينية هي الهدف والمراد .

أولا : بالنسبة لإسرائيل :

١ – الحكومة الإسرائيلية ترغب في الضغط علي منظمة حماس حيث إن إطلاق البرغوثي يحتوي كثيرا من الشعبية التي حصلت عليها حماس وبالتالي يمكنه أن يزلزل المكانة والرياده التي حصلت عليها حماس والتي ضحت بالكثير للوصول إليها وهي ليست علي استعداد أبدا للتخلي عنها ومن هنا فسيكون من الطبيعي أن تخشي حماس من قوات فتح .

٢ – من المنتظر ونتيجة الضغط بهذه الورقة فإن إسرائيل تري من وجهة نظرها أن حماس ستكون مضطرة لإعطاء إسرائيل الاعتراف ثم السلام وبالتالي التفاوض من موقف ضعيف وطبقا لنظرية عراب السياسة الأمريكية هنري كيسنجر فإن التفاوض هو

تسليم مؤدب بالأمر الواقع. وهذا بالضبط ما أخذته إسرائيل من فتح كبري فصائل المقاومة فإذا ما أعطت حماس ما أعطته فتح لإسرائيل فستكون إسرائيل قد أخذت كل شيء ولن تعطي شيئا أبدا .

٣ – المنظمات الإقليمية التي تساند حماس كنموذج للحكم الإسلامي ترغب بشدة في نجاح تجربة حماس وبالتالي سيكون بمقدورها الضغط علي حماس للتجاوب مع الطلبات الإسرائيلي .

٤ – إذا أطلق سراح البرغوثي وهذا ما ستفعله إسرائيل في حالة فشل الحصول من حماس علي ما تريده وهي لن تفعل ذلك إلا بعد اليأس التام والكامل من حماس وبالتالي تخرج البرغوثي. الذي يدعم فتح وبالتالي تتفاوض مع السلطة الفلسطينية مدعمة بفتح التي تكون قد استعادت عافيتها الشعبية من البرغوثي .

٥ – إن البرغوثي يمثل تيار السلام ومدافعا عن أوسلو ومؤيدها ولكنه لا يتساهل في حدود ٦٧ وبالتالي سيكون الإفراج عنه تدعيما لتيار السلام .

٦ – البرغوثي إذا أفرج عنه ليس أمامه الكرسي الأول أو الثاني في السلطة وبالتالي يمكن الاستفادة من إستراتيجيته نحو السلام والقرار في حالة التنازلات لن يكون إلا في يد الكبار من السلطة أصحاب الكرسي الأول أو الثاني والبرغوثي ليس منهما .

٧ – إن البرغوثي بالنسبة للداخل في إسرائيل لم يمثل أي معارضة عنيفة أو عاصفة لأن البرغوثي رغم التهم الخمسة الموجهة إليه والسجن مدي الحياة فهو ليس متهما اتهاما مباشرا في اغتيال العسكريين أو العمليات الفدائية ضد المدنيين في إسرائيل فهو في الحقيقة رجل سياسة من الطراز الأول والمؤلم لأعدائه ولكنه ليس

إرهابيا تفجيريا مثلا ولا يستطيع أحد أن يميز أو يجزم بإتهامه في عملية معينة.

٨ – إسرائيل في حالة الإفراج عن البرغوثي سيتم الإفراج بالمقابل عن بولارد اليهودي الأمريكي المحبوس في قضية التجسس لإسرائيل في أمريكا وبالتالي سيخدم الإفراج عنه الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في دعاية 'وهي دعاية فقط' للإعلان عن خدمة ما بعد البيع للجواسيس العملاء لقلة ما تدفعه في مقابل ما تحصل عليه وهو الكثير فهي تريد أن تعلن وبكثافة عالية وعلي مستوي العالم كله أنها تضحي دائما وتضغط من أجل الجاسوس الذي يعمل لديها لو قبض عليه وهي تريد بذلك أن تطمئن من يعملون لها، وهى الكذبة أو الفرية التى أعلنتها زوجة بولارد التي تعيش الآن في إسرائيل .

ثانيا: بالنسبة لأمريكا...

١ – إن إطلاق سراح بولارد مازال في موقف المزاد السياسي فلابد أن تكون قيمة الفائدة مرتفعة ومناسبة طالما أن الطلب مهم للغير .

فقد كانت هناك محاولات لمبادلة بولارد بجواسيس روس في إسرائيل ضمن المهجرين إليها ولم يكن العرض مناسبا لإسرائيل.. ثم كانت مقاصة مبادلة لجواسيس في أوروبا الغربية وتشيكوسلوفاكيا ولم تكن مناسبة لأمريكا وإن كان بالنسبة للمبادلة مع البرغوثي فالسعر فعلا مرتفع ولكن المتبقي هو الزمن الذي يكون فيه الاستفادة أكبر ما يمكن .

٢ – إطلاق سراح البرغوثي مقابل بولارد ربما يعطي أمريكا الشعبية والقبول في الوسط العربي والذي فقدته كاملا في الفترة السابقة ولبعض الموالين لأمريكا الحجة برغبتها القوية في السلام في المنطقة ولكن الموضوع يحتاج لمزيد من الدعاية وهو شيء ممكن بالمزيد من التنسيق .

٣ – إطلاق سراح البرغوثي يعطي لأمريكا الفضل والضغط بالحصول علي المقابل من السلطة نتيجة ما أصلحته أمريكا في الميزان الشعبي في عودة البرغوثي لفتح وعودة فتح للشعب الفلسطيني ويكون الخاسر الوحيد هو حماس في حالة اليأس ونفض اليد من التعامل معها .

٤ – إن إطلاق سراح بولارد لا يعني شيئا فعلا من الناحية السلبية في داخل الولايات المتحدة إذا عرفنا أنه ذات مرة أبلغ جاسوس أمريكي مصدر معلومات في الموساد فيما يشبه المزاح أن إسرائيل محظوظة لأنها لم تصبح أبدا الولاية رقم ٥١ فتساءل رجل المخابرات الإسرائيلي متعجب ولم نحن محظوظون؟ فقال عميل وكالة المخابرات المركزية: لأنه في هذه الحالة لن يكون لإسرائيل سوي عضوين فقط في مجلس الشيوخ الأمريكي ولكن اليوم فإن لكم ستين عضوا بالمجلس علي أقل تقدير .

٥ – قال أحد المسئولين الأمريكيين أنا متعجب لما فعلته إسرائيل في قضية بولارد فإنها تحصل علي ما تريده وليست في حاجة إلي بولارد و ومن هنا عزيزي القارىء نجد أن الموضوع يفوق بولارد ويفوق البرغوثي كأشخاص ولكنه يعني ويخفي وراءه الكثير من المزايا والأغراض السياسية الدولية بين أمريكا وإسرائيل وبالتالي سوف

تتأثر أو قل ستقع النتائج كلها فوق رأس السلطة والشعب الفلسطيني في النهاية **ولمزيد من الإيضاح ...**

١ – ولد مروان البرغوثي في بلدة كوبر برام الله يوم ٦ يونيو ١٩٥٨ حيث كان والده فلاحا بسيطا ومروان يحمل رقم أربعة بين إخوته السبعة لأسرة أبي عاطف المكونة من عاطف وهشام وعصام ومروان ومقبل وإياد وأخيرا شروق(بنت) وهذه الأسرة جزء من عائلة البرغوثي أحدي العائلات المعروفة في فلسطين .

٢ – أكمل دراسته الإعدادية والثانوية في مدرسة الأمير حسن الثانوية وحصل علي بكالوريوس في التاريخ والعلوم السياسية من جامعة بيرزيت ثم الماجستير في العلاقات الدولية بين فلسطين وفرنسا من الجامعة نفسها .

٣ – وكان أول اعتقال رسمي له وهو في الخامسة عشرة من عمره حيث وجهت له تهمة صناعة المتفجرات وحكم عليه بالسجن أربع سنوات .

٤ – وفي ١٩٨٧ قاد المظاهرات في جامعة بيرزيت فاعتقال في ذات العام ونفي إلي الأردن ثم إلي تونس. وهو من أشد المروجين لأوسلو ويعتبر من المقربين من جبريل الرجوب وعلي علاقة جيدة بالجماعات الإسلامية وطالبت السلطات الإسرائيلية بتسليمه .

٥ – وحاولت اغتياله في ٤ أغسطس ٢٠٠١ وهو أحد قياديي انتفاضة الأقصى والتي انطلقت شرارتها في سبتمبر ٢٠٠٠ وتعرض البرغوثي إلي أكثر من محاولة اغتيال ونجا منها وفي إحداها أطلقت عليه وعلي مساعديه صواريخ موجهة كما تم إرسال سيارة ملغومة له خصيصا.

٦ – وبعد نجاحه بالاختفاء لمدة ثلاثة أسابيع اعتقلته سلطات الاحتلال الإسرائيلي في ١٥ ابريل ٢٠٠٢ ومازال يخضع للمحاكمة حيث تتهمه السلطات الإسرائيلية بالتخطيط لهجمات فدائية قام بها فلسطينيون إبان انتفاضة الأقصى كما تتهمه بقيادة كتائب الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح الأمر الذي ينفيه البرغوثي ويقول إنه زعيم سياسي يقاوم الاحتلال الإسرائيلي .

٧ – وقال شاؤول موفاز وزير الدفاع الإسرائيلي معلقا علي اعتقال البرغوثي : إن اعتقال البرغوثي هو هدية عيد الاستقلال التي يقدمها الجيش للشعب الإسرائيلي وأن اعتقاله ضربة قاتلة للانتفاضة.

ثانيا: جوناثان جاي بولارد: 'من أرشيف الموساد

١ – ولد 'بولارد' في السابع من أغسطس ١٩٥٤ لأسرة يهودية في جالفستون بولاية تكساس.

٢ – درس 'بولارد' في جامعة 'ستانفورد' وهي واحدة من أفضل الجامعات في الولايات المتحدة حيث اكتشف أساتذة العلاقات الدولية تمتعه بخيال خصب وبعد تخرجه عام ١٩٧٦ حاول دراسة القانون والدبلوماسية بجامعة 'تافتس' بالقرب من بوسطن ولكنه لم ينل درجة علمية، أي فشل.

٣ – استأجرته البحرية الأمريكية كمحلل مدني للمخابرات في خريف عام ١٩٧٩ .

٤ – كانت الوظائف التي تولاها هي مراقبة العمليات البحرية ومركز المخابرات ومركز مساندة المخابرات البحرية وإدارة

التحقيقات البحرية وكان واحدا من بين القلة المختارة للعمل في مركز التأهب لمكافحة الإرهاب بولاية ميري لاند .

٥ – كانت الوظيفة التي عين عليها تسمح له بزيارة الأرشيفات غاية السرية وحمل هذه الوثائق إلي مكتبه لتحليلها.

٦ – تقدم بولارد بطلب للعمل بوكالة المخابرات المركزية عام ١٩٧٧ ولكنه رفض وكتب في ملف التقديم الذي رفض: 'كاذبا وخياليا وجاسوسا ومتطرفا صهيونيا ومدمن مخدرات ومع ذلك استمر في عمله بمركز المخابرات البحرية ..

٧ – وقد خطا الخطوة الأولي في عالم الخيانة في مايو سنة ١٩٨٤ حيث تم التعارف بينه وبين الكولونيل في سلاح الطيران الإسرائيلي يدعي 'أفيم سيللا' الذي كان يدرس الكومبيوتر في أمريكا وتم التعارف عن طريق رجل أعمال من نيويورك يعرفه بولارد ومن هنا تري أنه سعي للتجسس بكامل رغبته.

٨ – وإلي هنا تم إمرار تقرير عن بولارد إلي إسرائيل وعرض علي 'را في إيتان' وهو رئيس لوكالة التجسس التكنولوجية 'لاكام

٩ – نتيجة لاكتشاف سرقة الكريترونات وهي أجهزة الكترونية يمكن استخدامها كأجهزة تفجير في القنابل النووية تم سرقتها لذمة إسرائيل بمعرفة شركة 'ميلكو أوف كاليفورنيا' وكان عددها ٨١٠ كريترونات أدت هذه الفضيحة إلي التمسك بما ورد في التقرير عن بولارد

١٠ – أعطي بولارد لإسرائيل أكثر مما كانت تحلم به من معلومات ساهمت في ضرب المفاعل النووي العراقي وضرب مركز القيادة الفلسطيني في تونس وأسرار بالغة السرية عن الدول العربية.

١١ – أعطت إسرائيل ١٠ آلاف دولار وخاتم زواج كمكافأة عن تلك المعلومات هذا بالإضافة إلي مبلغ ١٥٠٠ دولار شهريا .

١٢ – واستمر بولارد في منح إسرائيل معلومات عن السلاح النووي الباكستاني والأسلحة الكيماوية الموجودة في سوريا وأنظمة الدفاع في ليبيا وتونس .

١٣ – اكتشف المحققون في ال(F.B.I) صدفة أن بولارد يوجد علي مكتبه أوراق وملفات بالغة السرية تفوق ما يؤديه من عمله وأنه يحضر من صباح كل يوم جمعة حتي العصر لفحص وتجميع هذه المعلومات وتم تعقبه وتيقنوا من أنه جاسوس ويعمل لذمة إسرائيل وزوجته تعرف ذلك وبعد تعقبه لمدة شهرين وقبل القبض عليه أحس بولارد بالخطر وكان ذلك يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٨٥ حيث ركب السيارة التي يملكها وهي من طراز فورد وإلي يمينه جلست زوجته 'آن هندرسون' وكانا يحملان شهادات ميلاديهما ووثيقة زواجهما وصورا عائلية وقطتهما وشهادات تطعيمهما للهرب من أمريكا واتجها في سرعة نحو السفارة الإسرائيلية ووقف علي باب السفارة الإسرائيلية وهو يصيح أن مكتب التحقيقات الفيدرالية يطاردني ولكن رجال السفارة رفضوا مساعدته وسلموه إلي مكتب التحقيقات الفيدرالي وإلي هنا بدأ سجن واعتقال بولارد وبالتالي تخلت إسرائيل عنه وقام مكتب التحقيقات بتوصيل زوجة بولارد إلي منزلها رقم ١٧٣٣ بالشارع العشرين ثم هاجرت بعد ذلك إلي إسرائيل..... تري هل تكون نهاية بولارد أم سيلمع نجمه من جديد؟.

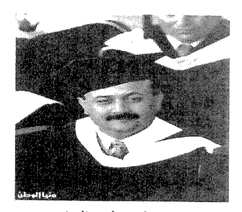
ومن هنا عزيزي القارئ نجد أن الأقدار شاءت أن يذكر اسمان مختلفان تماما في وقت واحد مما قد يوحي بأنه يوجد تشابه أو ربط معين بين الاسمين وهذا ما أثار شجوني إلي حد ما ولكني تذكرت أن ذلك يحدث كل يوم بل وكل لحظة في حياتنا حيث يوضع في كفة الميزان قطعة من الحديد تمثل الكيلو ويوضع في الكفة الأخرى كيلو أيضا ولكنه قد يكون من الذهب والثقلان واحد ولكن هذا ثقل ذهب لشخص سياسي مجاهد ضحي من أجل حرية شعبه وهذا ثقل حديد لشخص خان وطنه الأمريكي من أجل فكرة الدولة اليهودية الإسرائيلية الثقلان كيلو ولكن هذا ذهب وهذا حديد والفارق كبير ولكن في الميزان الأمريكي كله كيلو..

ألا تدري عزيزي القاريء ماذا قال شارون بعد علمه باعتقال مروان البرغوثي أن رئيس الوزراء الإسرائيلي إرييل شارون قال 'إنني في أشد الأسف لإعتقال البرغوثي وأنه كان يتمني أن يراه رمادا في جرة' وقد دخل البرغوثي السجن ودخل شارون في الغيبوبة وسيخرج البرغوثي من السجن قريبا وسيخرج شارون من الدنيا قريبا أيضا.. سبحان الله ... فيما تخبئه الأقدار لهذا الرجل فقد تغيرت أوراق اللعبة وبعد ان بدت المفاوضات بين إسرائيل وحماس حول الإفراج عن أسرى فلسطين مقابل الجندى الإسرائيلي جلعاد شاليط الأسير لدى حماس تغيرت الأوراق وتغير اللاعبون وتغيرت قواعد أللعبة أيضا فخرجت أمريكا من الدور وأصبح ثلاثيا أيضا بين إسرائيل والسلطة وحماس وأرادت حماس ان تجعل اسم البرغوثى ضمن الأسرى المطلوب مبادلتهم وأصبح من مصلحتها ذلك لكى يخرج حاملا الدين تجاه حماس ومواجه السلطة برئاسة أبو مازن وبالتالى تسبق فتح بخطوة بعد ان كان الإفراج عن البرغوثى يؤخرها خطوة ؟؟ ... وبعد ان كان الإفراج فى صالح السلطة تحول إلى قيد عليها ان كان عن طريق

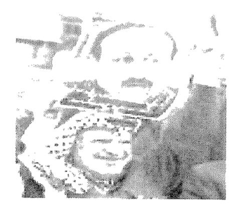
حمساوى أما إسرائيل فمازالت تلعب مع كل الأطراف طالما الوقت يمر فى صالحها مطبقه المثل الرومانى (لا تقلق طالما الدر به لبن) فهل فى كل دورة يكون الجانب الإسرائيلي هو الفائز ... ؟ اشك فى ذلك فدوام الحال من المحال .... ولم تتعلم إسرائيل مما حدث لبولارد وعادت لتكرره أيضا مع الباحث الأميركي ستيوارت تروزث فأعلنت وزارة العدل الأمريكية اعتقاله وهو يعمل خبيرا فى الفلك فى وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) وفى وزارة الدفاع والبيت الأبيض وهو يبلغ من العمر ٥٢ عاما وأجرى عدة اتصالات مع ضابط فى مكتب التحقيقات الفيدرالية كان ينتحل صفة ضابط فى المخبرات الإسرائيلية(الموساد) ووافق على ان يمنحه معلومات سرية للغاية وبصورة منتظمة عبر تبادل البريد الاليكتروني وحصل الجاسوس على ألفى دولار ثم تسعه آلاف دولار مقابل معلومات عن الأقمار الصناعية الأمريكية وهو يواجه تهم السجن مدى الحياة مثل بولارد ولعل إسرائيل تجد الثمن مناسبا الآن فبدلا من بولارد أصبح هناك بولارد وستيوارت ودخلت أمريكا دورة اللعب من جديد أليست إمبراطورة العصر ... ؟



{ البرغوثي وأسرته }



عند حصوله على الماجستير



عرفات يرفع صورته





اقتلني إذا شئت : فلن يأخذ بثأرى منك غيرك إن وقوفي وحدى فى قفص الاتهام – وأنا برئ – ينسينى ألف كتاب قرأته عن الحرية .

هنـاك العديـد مـن الأمـور التـى يجـب إيضـاحها لتتـبين للنـاس الحقيقة التى أكد عليها الرئيس مبارك ..

(إن اشـرف مـروان رجـل مصـرى ووطنـى مخلـص) ومـن تلـك الحقائق ما يلى :

أولا : اشرف مروان والموساد الإسرائيلي :

اسم العملية فى الموساد " زوج الابنة " .. ولكى نكون قريبين من الحقائق أو فى بؤرة مضمونها وجب علينا أن نقترب من الشخصية الإسرائيلية التى تعاملت مع الدكتور اشرف مروان أو تعامل هو معها – رحمه الله – وهو " زيفيى زامير " والذى تولى رئاسة الموساد الإسرائيلي فى الفترة من (١٩٦٨ – ١٩٧٤) أى بعد أحداث نكسة يونيو ١٩٦٧ وحتى نهاية أحداث يوم كيبور بعد أن خدم " زيفى زامير " خمس سنوات كرئيس للموساد فعل مثلما فعل سلفه " مائير أميت " واستقال من منصبه فى الوكالة دون أن يترك أثر أو يشعر به احد وذلك على الرغم من أن الحرب لم تلطخ سمعته شخصيا فى داخل إسرائيل نفسها !

(وطبقا لوثيقة إسرائيلية) فانه عرف أن الحرب آتية وهى مهمته الأساسية ولكنه (لم يزعق بالتحذير) ... وذلك طبقا لتحقيق " لجنه أجرانات " نسبة إلى رئيس اللجنة " شيمون اجرانات " رئيس المحكمة العليا فى إسرائيل فى هذا الوقت .. وظروف تعين زيفى زامير كما وردت فى وثائق إسرائيلية **كالاتى** :

(انه تم تعيين مدير الموساد الجديد فى عام ١٩٦٨ مع إخفاء اسمه كالمعتاد وهو(زيفى زامير) الذى لم يحتل من مانشتات الصحف من قبل ابداً بما قدمه من أعمال .. وكانت أكثر الجوانب

إثارة للدهشة فيما حدث من تغير للقيادة هو عدم أحتفاظ مائير أميت) بمنصبة بعد إنتهاء فترة الخمس سنوات الأولى بالرغم من أنه طلب من أشكول مد خدمته لفترة رئاسة ثانية غير أن رئيس الوزراء رفض الطلب بسبب إحساسه جزئيا بالمرارة إزاء عملية " بن بركة " التى تصرف فيها مائير باستقلالية زائدة عن الحد .. وبمعنى أخر تكونت طبقة مراكز القوى التى حصلت علي مقابل نصر ١٩٦٧ وأراد أشكول أن يوجد شخص بعيدا عن الأقوياء المفرطين فى الثقة فى أنفسهم ووجد ضالته فى زامير الذى كان موجودا فى لندن وقت حرب الأيام الستة ١٩٦٧ .. وسبب أخر هو أن أشكول أراد معاقبة أميت الذى تآمر مع صديقه القديم موشى ديان وزير الدفاع الذى أراد فى شهر مارس ١٩٦٨ القيام برحلة سرية إلى إيران لمقابلة الشاة وعندما اكتشف أشكول الأمر شعر كما لو أن لطمه قد وجهت إليه وقال له (إن الموساد وأنت خاضعان لى أنا وليس لوزارة الدفاع أو موشى ديان) ولم يستطع أميت أن يقدم جوابا مقنعا ، وهنا انهى أميت مستقبلة السياسى) .

ولد زامير فى بولندا عام ١٩٢٥ ووصل إلى فلسطين وعمرة سبعه شهور مع أسرته وكان لقب الأسرة " زاوزينسكى " وانضم إلى البالماخ وهو فى الثامنة عشر من عمرة وقاتل فى حرب ١٩٤٨ .. وواصل حياته فى الجيش الإسرائيلي إلى أن وصل إلى رتبة ميجور وأصبح مسئولا عن الجبهة الجنوبية ولتتويج حياته فى الجيش عين مستشارا عسكريا إسرائيليا فى لندن فى عام ١٩٦٦ .. هذا هو الرجل الذى تعامل مع الدكتور اشرف مروان وبلع الطعم وبالتالى بلعته إسرائيل وأمريكا حيث انه ثبت أن اغلب المعلومات حول حرب أكتوبر التى حصلت عليها (C . I . A) كانت فى هيكلها الرئيسى من الموساد فى إسرائيل ! وتبقى فى هذه النقطة عدة حقائق :

أ) إن زيفى زامير مازال على قيد الحياة ليقول ما يشاء ولكن الدكتور اشرف مروان انتقل إلى رحاب الله ولكن يوجد من المحيط إلى الخليج شرفاء يردون غيبته ..

ب) أن الموساد بلع الطعم المقدم له وبالتالى أعتقد أن طرفا ثانيا وثالثا له مصلحة كبرى أكثر لهفا وسعيا للمعلومات نظرا للمركز الحساس والمرموق للدكتور اشرف مروان وتاريخه ونسبة لعبد الناصر وقرية بل وجودة فى بؤرة الأحداث والقرارات التى تخرج من القاهرة ، وهذا ما أعتمدت علية مصر – أليست الغواية أكبر وأقوى كثيرا من نداء العقل والمنطق – فى جر إسرائيل ومن تبعها إلى حلبة السيطرة والإمداد بالمعلومات التى تخدم الهدف الاستراتيجي وعلميا وبالطبع سيكون بينها ما هو صادق وهام وما هو مدسوس والمجمل هو تحقيق الهدف .. ! ومن ثم فكل التحية للمصرين الشرفاء الفراعنة خادعى الموساد ومنسقي الإمداد بالمعلومات التى حققت الهدف ...؟؟ وصاحب القرار وصاحب المغامرة ذاته !! .

ج) إلى المتشكك فيما حدث ... هل تعتقد أن أشرف مروان أو من فى مستواه بعيدون عن أعين الأمن القومي ولا يتابع من كل الجهات الأمنية والسيادية فى مهماته وتحركاته !؟ بل ومحادثاته أيضا !؟ ورغم أن ذلك هو ما وقعت فيه إسرائيل ومن سار معها ! وتقول وثيقة إسرائيلية :

(إن العميل المصرى " يقصد اشرف مروان " أرسل إلى إسرائيل قبل يومين من الهجوم المصرى السورى بان الحرب تلوح فى الأفق وتوشك على الاندلاع ...) وذلك بهدف فى القاهرة لإظهار ما يمكن

لإسرائيل أن تخفيه وقد لا نعلم عنه شيئاً وفى موضع أخر لوثيقة أخرى تقول :

(فقد غادر زامير إسرائيل للقاء مصدر الموساد الذى قدم هذه المعلومات ليقوم بنفسه بتقييمها وكان مصدر هذه المعلومات قد خرج من القاهرة لفترة قصيرة للقاء رئيس الموساد .. وبالتالى لم تستطع جولدا مائير رئيسة الوزراء أن تجد زامير يوم الجمعة الخامس من أكتوبر ١٩٧٣) وهو الهدف التالى لمخططى القاهرة فقد سحبت مصر رئيس الموساد إلى لندن لإمداده بالمعلومات المدروسة يوم الجمعة والحرب يوم السبت !!

وفى ذات الوثيقة تقول إسرائيل (ولم تتوصل مؤسسة المخابرات الإسرائيلية إلى النتيجة التى مفادها أن الحرب ستنشب يوم السبت ٦ أكتوبر إلا صباح اليوم نفسه وكان الأوان قد فات تماما) وتحقق الهدف المصرى تماما وهذه الوثيقة الإسرائيلية لا تجعلنا إلا أن نقول رحمة الله وبركاته عليك يا دكتور اشرف مروان ...

د) النقطة الأخيرة فى هذا المعنى : هى تساؤل أو سؤال (هل مبلغ مائة ألف جنية إسترليني التى حصل عليها اشرف مروان من الموساد يساوى أن يضحى هذا المصرى الشريف والمتشبع بالوطنية إن لم يكن فى عصر عبد الناصر فمن والده الجنرال ومن كريمه عبد الناصر ثم وضعة السياسى المرموق هل كل ذلك يساوى هذا المبلغ وهل دكتور اشرف كان رخيصا إلى هذا الحد !! بالطبع لا ... ولكنها كانت الخدعة المصرية الناجحة ..

ثانيا : اشرف مروان وتجارة السلاح :

وهى النقطة الثانية فيما تناولته الفضائيات المأجورة أو الخائبة بان اشرف مروان كان تاجر سلاح ويعقد صفقات سلاح وربما تكون حادثة اغتياله نتيجة تلك التجارة .. فهل رجل كان يتولى قياده الهيئة العربية للتصنيع الحربى وفى ظروف قاسية ومؤلمة أن يتاجر فى القطن أو يعقد صفقات فى الاسمنت أو الفول ... أم أن تكون تجارته وعمله فيما يتقنه ومارسه وبقاعدة عريضة من المعلومات والاتصالات بالشركات والمصانع العسكرية ..؟ وفيما يخدمه ويخدم وطنه أيضا بل ومبادئه وأهدافه ..؟!

ثالثا : من الناحية الفنية والعلمية :

كما قيل فان الدكتور أشرف مروان سقط من شرفة المنزل فى الطابق الخامس بعد إختلال التوازن ؟ فهل كان ينشر الغسيل أو ينادى بائعا فى الطريق حتى يتدلى من الشرفة فيفقد توازنه وهو يتحدث فى المحمول ؟؟

ومن الناحية الفنية والعلمية البحتة فان فقدان التوازن يختلف كثيرا عن فقدان ألوعى أو الغيبوبة فعند فقد الوعى تظل سيطرة الإنسان على تحريك الأعضاء والتشبث بالأشياء وبالتالى فإنه كان يتحدث فى المحمول واقفا فبالطبع سوف يكون مركز ثقله مؤثرا ليسقط على أرضية الشرفة حيث يقف وليس إلى الشارع كما ورد ؟؟!

رابعا : من الناحية القانونية والأمنية :

(أ) وكما تعودنا دائما وفى حالات مماثلة ومتشابهه فان التحقيقات تتم من المنتصف وليس من البداية فهى تبدأ من السقوط

على الأرض وفحص ظاهرى للجثة والإصابات بها والتى تكون دائما كسورا بالحوض والجمجمة ونزيفا داخليا أدى إلى الوفاة إثر سقوط من مكان مرتفع كلنا يعرف ذلك وحفظناه ؟؟؟ ولكن ماذا بعد ؟

(ب) يتم طرح الاحتمالات الموجودة فى الدنيا كلها ودون تفعيل نقاط الشك والأهمية ! ويتم طرح إحتمالات تصفية لعصابات أو جماعات .. الم يكن تاجر سلاح ؟ ! ثم الإرهاب وهو شماعة حاضرة وجاهزة دوما وتصلح لكل شئ ! ثم الاقتراب من انه ربما يكون اغتيالا ثم توجيه الاغتيال لكل الجهات والجبهات وكأن الدكتور اشرف مروان جديد فى لندن أو مجهول الاتصالات والمراقبة أيضا ! ثم تتشكل لجان التحقيق وتتفرع فى دهاليز كثيرة حتى تنتهى فترة الحزن والبحث والزمن كفيل بإذابة كل الأحداث ليقفل التحقيق دون الوصول إلى حقيقة واحدة .

يظل الأمر مواريا لخروج بعض الحقائق كل فترة لتهديد أى جهة أو جبهة تناوئ السياسة البريطانية ثم تهدأ عندما يتحقق الهدف . ثم يتكرر الأمر فى طلب أخر لتظهر بيانات حول أدلة جديدة فى التحقيق . وعند الرضوخ تهدأ مرة أخرى .... ؟ وهكذا ! أليست أحداث صفقة اليمامة وغيرها بدليل على ذلك ؟! وفى الواقع فإن أهل المتوفى استلموا الجثة وتقبلوا التعازي وذهب المتوفى إلى رضوان ربة ؟!

(ج) بقى أن نذكر بالشغالة التى كانت موجودة بالشقة وقت الحادث وقد تذكر البوليس ذلك بعد عدة أيام ... ولكن ما شكلها وأقوالها أو حتى اسمها .. وأين سوف تكون بعد ذلك .. ؟! أليست التحقيقات سرية ؟! وسوف تبقى فى غالب الأمر ... كما بقيت (نادية) صديقة سعاد حسنى ... !

خامسا : اشرف مروان في لندن قبل الحادث :

(أ) هل دخول شخصية تعقد صفقات سلاح وبهذه المكانة وما يعرف عن صفقات السلاح من أمور تحتية أو عمليات أو تسريبات يمكن أن تضر بمصلحة أى بلد وخاصة الجماعات الإرهابية.. أو حتى الدول التى تساندها ... ولندن معرضة وتتعرض لكثير وعديد من مثل هذه الحوادث خاصة وهى تمثل المقهى والملجأ والمأوى أيضا لكل سياسى عربى خرج من السلطة وفى أحلامه السعى لها أو ترقب الأحداث ومتابعة السياسة الدولية بعد ترك كرسى الحكم لو رغب فى العودة إليه .. أو على الأقل يريد استرجاع أيامه الخوالى.؟ هل كل ذلك لا يكفى لكى تضع (m. I. 5) البريطانية عيونها بل وانفها وربما أنيابها أيضا فى مثل تلك الحالات وهذه الشخصيات وفى مثل هذا المستوى دون مراقبة أو متابعة ... فما بالك والبوليس الانجليزي أيضا يعمل بكل حسم وعزم وخاصة بعد أحداث مترو لندن وقبلة أيضا ... ؟

ولا نزال نعرف ونرى وثائق بريطانيا قد نجدها تافهة ولا معيار أو قيمة لها ومع ذلك نجدها محفوظة أوعلى الأقل عرفت ثم تركت لتباع فى مكاتب المزادات الوثائقية فى لندن ! بما يعنى أن كل شئ له ثمن !

(ب) مما سبق نجد ونجزم بان الأجهزة الأمنية البريطانية على قدر كبير من العلم والمتابعة بالإقامة والتصرفات والاتصالات لكل الشخصيات الهامة بل الهامة جدا فى العاصمة البريطانية ولو كان هناك خطر محتمل لقامت بالتحذير والتصدي للخطر ! بحكم التواجد العادي والمتابعة العادية فى مثل هذه الظروف ...

(ج) أما عن وسيلة الاغتيال فهى مجربة عدة مرات وبطريقة ناجحة تدعوا إلى التكرار خاصة مع المصرين بما يكفى للإيحاء بان أصابع القاهرة ربما تكون فيها وذلك لأى متشكك أو لديه الاستعداد للشك والريبة أو التطاول الذى قد ينال الحكم فى مصر وشعبة وكنوع من التشفى أو الحقد الأسود ... أليست تجربة { نافون } فى القاهرة بالتعدي على الأمريكان من جانب عملاء إسرائيل لكى تذهب أصابع الاتهام إلى ثورة يوليو ! أليست ماثلة فى الأذهان وحتى تبدو تلك الميتة وكأنها خاصة بالقاهريين فقط ؟! إن خلف الأبواب المغلقة والمعلوماتية كل شئ مباح .. ولكن بحذر ! ويمكن تلفيق وادعاء أى شئ على مصر لتثبيت تلك الشائعات ....

سادسا : على المستوى العربى والمحلى :

أليس حادث الاغتيال مناسبة جيدة للنيل من مصر والتشفى فى أمنها القومى والذى نال سمعة وشعبية جارفة وخاصة بعد نشر حوادث صيد الجواسيس والمسلسلات التليفزيونية التى تناولت بعض تلك الموضوعات .؟ . وذلك بغير سند والإيحاء بان الأمن القومى المصرى كان نائما فى العسل ويغط فى النوم وكل ذلك يدور من حوله ؟ صائحا كلما تيقظ مين هناك .. ؟ أليس ذلك ما يريدونه مع إنهم فى الواقع كانوا أبطالا ورجالا يحمون امن مصر وكانوا فرسانا بالليل والنهار ثم لماذا لا يتم النيل من عبد الناصر فالدكتور اشرف مروان زوج ابنته منى ؟ أليس ذلك جديرا بالذكر ثم بعد ذلك يتركون عقل المتلقى ليكمل فى خيالة ما نقص فى تلك الفرية وهو أن مصر كانت نمرا من ورق ولا تستحق الرياده ؟ ثم لماذا لا يستغلوا الحاث أيضا على المستوى المحلى وتجول صحف المعارضة

وكفاية بالطول والعرض لتصرح بان الدكتور اشرف مروان حاول جمع ملفات أو معلومات لفلان أو علان ؟؟. وكيف توصلوا لهذا السر الخطير وبهذه السهولة ؟ ثم يقال كان ذاهبا إلى القاهرة بعد ربع ساعة من مطار هيثرو فى لندن .. لا بل كان ذاهبا إلى أمريكا وتبدو معنوياته عالية وكأنهم كانوا معه فى السماء وكأنه وعد بحكم مصر كيف بالله كل هذا الخلط واللغط ؟ ثم يقال انه كان حزينا مكتئبا لما يقال عنة فى إسرائيل وتحدث مع مؤرخ إسرائيلي يعاتبه قبل الحادث مباشرة ؟ ونسينا أن نقول انه مريض ويعانى من الآم المرض أيضا ونرجو عدم الانجراف وراء كل هذه المهاترات فمصر أغلى وابقي من كل ذلك .. والأجهزة الأمنية تحتفظ بمفاجئة تدل على أن إسرائيل وجهاز الموساد هو قاتل اشرف مروان لتأديب كل من يحاول التلاعب بإسرائيل يقول إيلى زيرا رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق فى كتاب الأسطورة مقابل الحقيقة (أن اكبر صفعة تلقاها الموساد كانت على يد مروان وانه خدعهم وأقنعهم انه يعمل معهم وانه هو السبب فى ألا يأخذ الإسرائيليون الأخبار عن حرب أكتوبر مأخذ الجد وأرسل عدة رسائل للمخابرات الإسرائيلية يحذر فيها من عبور القوات المصرية القناة قبل يوم واحد من السادس من أكتوبر مما افقدهم الثقة فى معلوماته) كما اعترف كاتب إسرائيلي فى صحيفة يدعوت احرنوت أن رجل الأعمال المصرى اشرف مروان الذى توفى فى ظروف غامضة أمام منزلة وسط لندن كان هو نفسه رجل المخابرات المصرية الذى زرعته داخل الموساد ليشارك فى اكبر عملية تضليل تعرضت لها المخابرات الإسرائيلية .. واعترف الكاتب روتن برجامان أن تصفية مروان جسديا تبدو أقوى من احتمال الموت الطبيعى أو الانتحار .. ألا يكفى كل ذلك خرسا للأسنة ويقى فى النهاية شئ واحد يتعلق بان بعض الفضائيات والصحف المستقلة

تناولت نقطة زمن التأخير بين الوفاة والإعلان عن الموقف المصرى من الحادث وما كان ذلك ألا انه لازالت هناك بعض الجوانب التى لا يمكن فى الوقت الحالى أن يتم الإفصاح عنها وما تزال بعض الجوانب المتعلقة بالكيفية التى ابتلعت بها الموساد الطعم الذى رسم لها فى القاهرة رحمه الله ورحم أمثاله من أبناء مصر الشرفاء .

ووطنية أشرف مروان وحجم التضحيات والخدمات التى قدمها لمصر عقب نكسة ١٩٦٧هى محاولة لرد الإعتبار للرجل حتى ولو كان هذا بعد وفاته، ومن ثم فأننا نتوقف عند بعض النقاط الهامة التى يمكن إيجازها على النحو التالى :

★ مصر وإسرائيل :

كانت مصر تراقب الأحداث و التطورات التى تحدث فى إسرائيل بعد أحداث يونيو عام ١٦٦٧ عن كثب وترقب واعتبار أيضا وبدراسة الظروف التى تولى فيها " زيفى زامير " رئاسة الموساد الإسرائيلي وكما قلنا ، بأنة لم يكن من صقور إسرائيل وكما يحدث فى أى دولة " ظهر حاصدو جوائز وأفراح النصر" الذى تحقق فى عام ١٩٦٧ وكان مستشارا عسكريا فى لندن وقت وقوع أحداث يونيو ولكن فى ٢٦ ديسمبر ١٩٦٨ تمت عملية فدائية فلسطينية وهى أحداث طائرة العال الإسرائيلية فى مطار " أثينا " حيث صرخ الإسرائيليون مطالبين بالتخفيف من الشعور الذى يصيبهم بالإحباط بوصفهم ضحايا وانتابهم الشعور بالخوف بأن المدافعين عنهم لا يملكون وسائل الدفاع عنهم، وهنا دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى اجتماع فى مكتبة مع قادة المخابرات والقادة العسكريين، وقال لهم " إننا لا نستطيع أن نتجاهل هذا " وتقرر إرسال عملية عسكرية عاجلة فى مهمة انتقامية إلى بيروت ، التى خرج منها المهاجمون إلى " أثينا " وهبط رجال

القوات الخاصة الإسرائيلية بطائراتهم الهليكوبتر فى مطار بيروت الدولى فى الثامن و العشرون من ديسمبر فى التاسعة والربع مساء وقاموا دون أى مواجهة أو مقاومة من القوات اللبنانية بنسف ١٣ طائرة ركاب مدنية بدون ركاب تابعة لشركة الشرق الأوسط اللبنانية والشركات العربية الأخرى .. " تلك كلمات الوثائق الإسرائيلية و تبعتها ، " أصيب العالم بالصدمة للجرأة التى اتسمت بها العملية ،وأدانوا إسرائيل فيما يسمى بإرهاب الدولة ، ومع اكتشاف رئيس الوزراء أنة لم يكن يعرف كل الحقائق ، حيث ذكر " موشى ديان " بأنة سوف ينسف أربعة طائرات فقط أثناء العملية .. وبغض النظر عن الإدانة إلا أن الإعجاب ببراعة القوة العسكرية الإسرائيلية الفائقة كان إشارة واضحة على قدرة إسرائيل على ضرب العرب فى القلب بدقة فائقة " هكذا وصفت إسرائيل العملية " والتى كان يقودها البريجادير جنرال " رافائيل إيتان " لقيادته قوة النخبة " ساريت ماتكال " وهى تابعة لرئيس الأركان . ومن هنا كان احتياج " زيفى زامير " بوصفة رئيسا للموساد لعمل يثبت قدراته الخاصة ، وأن إسرائيل أصبحت فى مواجهة مع " أيلول الأسود " وترقبا للاستعدادات التى تجرى فى مصر على قدم وساق .. أو بمعنى آخر كان فى حالة تعطش وتشوق و تمنى أيضا .. اوهنا تكمن نقطة الضعف لسهولة بلع الطعم . أى الحالة التى عليها الإنسان قبل عرض الغواية علية وهى الحالة التى وجدتها القاهرة مناسبة ومواتية لدفع الطعم وهى حالة الشوق والرغبة فى المنافسة ويرفع من قدر وإمكانيات الموساد "العقل والقلب فى إسرائيل " واستغلت مصر تلك الحالة وبدا التفكير فى عملية " اشرف مروان " والتى بدأت عام ١٩٦٩ وفى أوائله فى الصالون الأرضى ببيت جمال عبد الناصر . وحضر تلك المقابلة كل من الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس

هيئة الأمن القومى ونائب الرئيس أنور السادات بالإضافة إلى اشرف مروان نفسه .. وهى تعتمد فى هيكلها على وجبة "غداء دواجن "كما يعرف فى أجهزة المخابرات فى مختلف الدول وبمعنى أخر تقديم معلومات هامة يعرفها العدو ويتكتم عليها باعتبارها معلومات سرية للغاية ، وبعد التأكد من وصولها إلى إسرائيل تماما وبطرق عديدة ، ثم توضع المادة الفعالة التى نريدها فى وسطها من اجل هدف اكبر وأعمق وأفيد أيضا لنا .

★ اشرف مروان وإسرائيل أثناء حرب عام ١٩٧٣:

كانت هناك مفاجأة فور بداية العمليات .. لم تكن تعرف وان عرفت فيجب توضيح المعنى والمغزى منها حتى نعرف قيمة ما قامت به مصر ومخابراتها التى تعتبر مفخرة كل عربى وليس مصر وحدها ، وتعطى لها القيمة الحقيقية والمكانة التى تستحقها بين كافة الأجهزة فى العالم ، وهى كما وردت فى الوثائق الإسرائيلية ذاتها خاصة بعد الطنطنة الإعلامية فى إسرائيل بعد أحداث ٢٦ ديسمبر ١٩٦٩، والتى حدثت فيها أحداث نقل رادار " رأس غارب " وتقول وثيقة إسرائيلية " وكانت الحقيقة المدركة موضع الاختبار فى نوفمبر عام ١٩٦٩ عندما تلقت إسرائيل معلومات من مصر "اشرف مروان " بدا إنها تتناقض مع المفهوم العام ، ومفاده أن مصر بصفة خاصة والعرب بصفة عامة لن يتمكنوا من شن حرب شاملة ضد إسرائيل وذلك على الرغم من وجود معلومات مؤكدة بان المصريين يقومون بإعادة بناء قواتهم المسلحة بصورة أكثر نجاحا مما كانت تعتقده إسرائيل لكن المحللين فى وكالة المخابرات لم يستفيدوا بهذه المعلومات لأنهم كانوا غير قادرين على قبولها .. مما جعل لجنة اجرانات تجعل من إليعازر وشاموئيل جونين كبش فداء ،ودمر

التقرير الرسمى بقسوة مستقبل "إيلى زيرا" وما أطلقه علية كتاب الحدث "إيلى زعيرا " وثلاثة من مساعديه وتم استبدالهم بضباط جدد وأصبح الميجور جنرال " شلوموجازيت " قائدا للمخابرات العسكرية ".. ثم الوثيقة الهامة التى تقول " اثر يأس وزير الدفاع تأثيرا مخيفا على معنويات جولدا مائير وبدا إنها تفكر فى الانتحار " ويقول كاتم أسرارها "لوكادار" فى شهادته لم أرها أبدا بمثل هذا الشحوب وقالت لى أن ديان يريدنا أن نناقش شروط الاستسلام ..وأيقنت أن امرأة مثلها لن تقبل مطلقا أن تعيش مثل هذه الظروف . لهذا أعدت العدة (الانتحار) لكل منا ...وذهبت للقاء طبيب صديق لى ووافق على أن يعطيني الحبوب الضرورية لكى يمكننا نحن الاثنين . أنا وهى . الرحيل معا وفى موضع أخر ذكر الأضرار بعيدة الأمد تحددت فى ان دولة إسرائيل بأسرها فقدت الثقة فى مؤسسة مخابراتها الأسطورية " والى هنا وان كانت المعلومة مفاجأة وتنشر لأول مرة ألا أن المغزى منها هو الذى يحدد قيمتها فى أن ما ظهر من هذه الشهادة يجب أن نعلم انه لم يكن نتيجة الحرب التى لم تأت تقديراتها بعد ، وإنما من هول الصدمة والخداع فى المعلومات التى قامت بها المخابرات المصرية وبتوجيهات من القيادة السياسية ففكرة الانتحار لم تكن من نتائج الحرب ولكن قبل أن تنتهى وفور البداية ... ومن ناحية أخرى فلنتخيل كيف يفكر ويدير قادة إسرائيل الأمور بعد ذلك وفى أى حالة معنوية متدنية وصلت إلى التفكير أو التخطيط للانتحار لتدرك قيمة ما تم فى هذه العملية .. ومن خاطر بها ونفذها من اجل مصر وبكل هذا النجاح ليعرف العالم أن فى مصر رجالا أحبوها وناضلوا من اجلها وضحوا بكل شئ كى ترتفع هامتها وعاهدوا الله وصدقوا فيما عاهدوا الله علية .. ونتيجة لذلك أعيدت الحياة إلى مركز الأبحاث والتخطيط السياسى

التابع لوزارة الخارجية الذى كان موجودا على الورق فقط منذ عام ١٩٥١ ومهمته ليست جمع المعلومات ولكن تقييما مستقلا للبيانات التى جمعت بالفعل وللمركز مقرة الخاص ويقع فى مبنى منفصل وسور داخل وزارة الشئون الخارجية فى القدس ويعنى بدراسة مادة المخابرات الأولية التى تقدمها الموساد ووكالة المخابرات العسكرية .. كما تم توسيع نطاق قسم الأبحاث الصغير التابع للموساد لكى لا يتم الاعتماد فقط على القدرات التحليلية .. وبقيت نقطة واحدة وهى مقابلة "اشرف مروان " مع "زيفى زامير " رئيس الموساد ليلة الخامس من أكتوبر عام ١٩٧٣ والتى لم يفهمها كثير من المحللين فوجب توضيحها واستكمالها دون ذكرها ، فقد سبق سردها من قبل ولكن التساؤل كان يدور حول " هل اخبر اشرف مروان زيفى زامير بموعد الحرب فعلا فى هذه المقابلة ؟." ولابد هنا من التوضيح بان المعلومة ليس بقيمتها فقط ولكن وقتها أهم منها بكثير .. وهذا ما اعتمدت علية القاهرة وببراعة وذكاء خارق أيضا وأريد أن أقول مثلا : ماذا ينفعك معلومة التحذير من شخص يقتلك بعد أن وضع السكين قرب رقبتك ؟ وما قيمتها ؟ وما الفائدة إذا حذرك الصديق من شخص يحاول قتلك قبل أن يطرق بابك ليدخل عليك ؟ ومن هنا كان تخطيط المخابرات المصرية فى أن يسحب رئيس الموساد إلى لندن ويقف كل شئ قبل الحرب انتظارا لعودته من لندن ومعه المعلومات من أهم مصدر موثوق فيه لديهم. ثم وصولة مخططا بان يكون متأخرا فى مساء الجمعة الخامس من أكتوبر ثم تعلله بتغطية مأموريته الرسمية والهامة فى هذا الوقت إلى لندن .. وبدأت المقابلة بعد منتصف الليل وانتهت فيما قرب من الثانية والنصف ومعه كل ما يريد إلى تل أبيب ومهموما بما يحمل أيضا فوصل قرب صباح يوم السادس من أكتوبر وتخيل أن كل شئ

معلق بهذه الزيارة وشبة متوقف أيضا . وبدا الاجتماع بعد الدراسة فى حوالي التاسعة صباح يوم السادس من أكتوبر أى يوم القتال نفسه .. وتقول وثيقة إسرائيلية رسمية هامة " ولم تتوصل مؤسسة المخابرات الإسرائيلية إلى النتيجة التى مفادها أن الحرب ستنشب يوم ٦ أكتوبر إلا صباح اليوم نفسه وكان الأوان قد فات تماما ".. ألا يكفى هذا للفهم والإدراك ؟ . ثم أليس من الممكن بعد ذلك استمرار خداع إسرائيل مع " اشرف مروان " بعد كل ما قدمه من معلومات صادقة ومميزة .. طبعا من السهل بعد كل هذا وبكل سهولة أن تستمر إسرائيل فى التعامل معه وتصديقه وما يقدمه لهم من القاهرة ومن الناحية الفنية هى إمكانية رؤية التحركات العسكرية الإسرائيلية بعد علمهم بالخبر فلا تحدث مفاجأة قد لا نعلمها بعد تيقنهم من الحرب وبعد أن تصبح لديهم يقينا ولكنة لا يفيد ولكننا نستفيد من رؤية ما قد يكون خافيا علينا .. أليست المخابرات المصرية تستحق كل التقدير والفخر من كل عربى وليس مصريا فقط ثم تنال التقدير والإعجاب من كل منصف ومقدر لكل هذا القدر من ضبط النفس والتقدير والنجاح ...

★ تحليلات ودراسات خاطئة :

ومن هنا وجب تصحيح ما ذكر فى بعض التحليلات الخاطئة وواضح منها أنها بغير علم أو دراسة فى حدث هام وكبير شغل الرأي العام فى مصر وخارجها وتابعة الملايين عبر الفضائيات والصحف أيضا ومنها أن صراع أجهزة المخابرات المختلفة فى إسرائيل محتدم منذ إنشاء جهاز الموساد منذ ٥٧ عاما وقد وصل هذا الصراع إلى درجة توجيه الضربات تحت الحزام بين قادة هذه الأجهزة بعضهم البعض وأسفرت هذه الضربات عن الإطاحة ببعض قادة جهاز المخابرات

الإسرائيلية " الموساد " وأيضا عدد من قادة جهاز المخابرات العسكرية " أمان "... وحتى لا نقع فى الخطأ والتهويل والتهوين من أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية ، فهذا لم يحدث مطلقا منذ نشأة إسرائيل .. وكل تغيير تم فى أجهزة المخابرات بكامل فروعها الثمانية كان معروفا تماما منذ نشأة إسرائيل وحتى الآن ، وهى أسباب منطقية تتعلق بمهارة معينة مطلوبة فى وقت معين أو إخفاق فى مهمة معينة وليس بسبب إيقاع احد من القادة فى احد الأفرع بأخر .. ! أبدا لم يحدث هذا فى إسرائيل فهم يعملون بكل صدق وأمانة وقدر طاقتهم " وهى شهادة حق " ولا يضع احد منهم أبدا معلومة أو يبخل بها ، فلديهم إيمان كامل بان " إسرائيل فوق الجميع "! وحتى لا نقع فى خطا أو اعتقاد نبنى عليه أمالا أو تفاؤلا . ومن ناحية أخرى نقلل من حجم ما تم ويتم من حروب مستمرة بين أجهزة المخابرات فى مصر وإسرائيل وما حققته وتحققه مصر من ضربات موجعة لإسرائيل !! ولمزيد من التوضيح فان المخابرات العسكرية الإسرائيلية جيدة التنظيم وتتألف من ستة أقسام ، لكن السيطرة لقسمين منها وهما قسم الجمع وقسم الإنتاج ، وتتحدد مسئولية قسم الجمع فى إدارة العملاء والمخبرين خارج الحدود واعتراض الاتصالات اللاسلكية واختراق الأنظمة التليفونية فى الدول العربية ، وهى تعمل أيضا فى تعاون وثيق مع سلاح الطيران فى الحرب الالكترونية . أما قسم الإنتاج فهو اكبر أقسام وكالة المخابرات العسكرية ويضم ثلاثة آلاف من الرجال والنساء من سبعة آلاف وهو المجوع الإجمالي لعدد العاملين فى المخابرات العسكرية ومهمة العاملين فى قسم الإنتاج هى تلقى المعلومات التى تم جمعها ثم تحليلها وفقا لقواعد جغرافية ووظيفية كما هو الحال فى"الموساد " ويقدم قسم الإنتاج تحليلات تتضمن المشورة لصناع

القرار السياسى فى إسرائيل ، ووكالة المخابرات العسكرية مسئولة أيضا عن إرسال الملحقين العسكريين إلى السفارات الإسرائيلية فى الخارج وعن فرض الرقابة العسكرية على الصحف وتتحمل أيضا مسئولية منع تسريب معلومات من الجيش ، وتضم الوكالة أيضا قسما صغيرا يسمى قسم الأبحاث والتطوير لأنظمة الكمبيوتر الخاص بالمخابرات . كما يوجد وحدتان صغيرتان خاصتان بكل من سلاح البحرية وسلاح الطيران ..! ومن هنا لا يوجد أى نزاع أو أسافين كما يوضح أو يذكر البعض ، وتوجد فى إسرائيل لجنة تنسيق تسمى لجنة "فاراش" للتنسيق وتبادل المعلومات ، وما حدث فى أكتوبر عام ١٩٧٣ وصفته اللجنة "محدال" ومعناها تقصير وفشل فى التقييم وليس صراعا أو تداخلا فى الاختصاص أو المناصب وليس من الممكن أن تفصح أى من وكالات المخابرات عن عميل لها لأحد فى الخارج أو الداخل ، ولكن من الممكن جدا الإفصاح عن المعلومة فى الداخل بين الأجهزة نفسها أو بالتعاون مع أجهزة أخرى طبقا للاتفاقيات المعقودة والخاصة بذلك ، والذى حدث أن المخابرات الأمريكية كانت تأخذ معلومات من الموساد أعطاها لإسرائيل على إنها موثوق منها تماما فكان التقييم بين المسئولين فى أمريكا مطابقا لتقييم إسرائيل لان المصدر واحد وهو مصر وما قدمته لإسرائيل أصلا ..! فان وكالة المخابرات المركزية وفقا لما ذكره الرئيس الأمريكي آنذاك "ريتشارد نيكسون" قدمت تقريرا فى الخامس من أكتوبر إلى البيت مفاده أن الحرب فى منطقة الشرق الأوسط غير مرجحة وان تحركات القوات العربية الضخمة وغير المعتادة هى مجرد مناورات سنوية ، ولسوء الطالع فان : وكالة المخابرات المركزية كانت تحصل على معظم الحقائق والمعلومات عن الشرق الأوسط من المخابرات الإسرائيلية عن طريق اتصال مباشر بين مقر

المخابرات المركزية فى فيرجينيا وبين مقر الموساد فى تل أبيب ، وبمعنى أخر فان الأمريكيين تلقنوا المفهوم العام مما أعماهم أيضا " هذه وثيقة نشرت فى الخارج أيضا وليست من القاهرة وأرجو ألا ننزلق وراء قول فى صحف إسرائيل أخذته من"إيلى زعيرا " قائد "أمان " أو المخابرات العسكرية عام ١٩٧٣ فماذا يمكن أن يقول أو يدعى بعد كل هذا الإخفاق وكونه ما زال على قيد الحياة ثم نعتبر ذلك أمر مصدق أو موثقا خاصة بعد زوال كل ما فعلة فى مذبلة التاريخ ولمعرفة المزيد فان التخبط الذى حدث نتيجة وجود معلومات مؤكدة لديهم ثم تقارير تم تحمليها تختلف عنها وتقول الوثيقة الإسرائيلية " أحس الجنرال اهارون ياريف " قائد وكالة المخابرات العسكرية بان هناك خطأ وقعت فيه هيئة محللين فى أمان وشعر الضباط العاملون مع ياريف بالدهشة لأن مديرهم الذى يتسم عادة بالهدوء وعدم الانفعال أصبح يفقد أعصابة بسهولة كلما أثير موضوع تحليلى ويصرخ فى وجه مرؤوسيه قائلا (أن التقارير تختلف عن تقديراتك) لكن غضب ياريف وصيحته جاءت متأخرة جدا عن موعدها المناسب ولم تجد نافعا) وبعد ثمانية أعوام أمضاها كرئيس لوكالة المخبرات العسكرية الإسرائيلية ترك (ياريف موقعه فى نوفمبر سنة ١٩٧٢ مستشارا لجولدا مائير رئيسة الوزراء لشئون الإرهاب وترك ياريف الوكالة بعد أن أصبحت تشعر بالرضا عن النفس ومتغطرسة فقد كانت وقعت فى طبق العسل الذى نصبته القاهرة وفى فخ المخابرات المصرية بعد أن اعتمدت على ما يقدمه لهم اشرف مروان بالتنسيق مع المخابرات المصرية وجاء إيلى زيرا أو كما أطلق علية المحللون ايلى زعيرا بعد ياريف فى نوفمبر سنه ١٩٧٢ مليئا بمفهوم إسرائيل التى لا تقهر وهذا هو مفهوم الرئيس الجديد لجهاز (أمان) الميجور جنرال (إيلى زيرا فقد كان وكيل ياريف فى الوكالة وقد

بلغ قمة الحمق عندما أعلن فى مايو سنه ١٩٧٣ : (إن مصر مشوشة وغير مستعدة إلى حد كبير لشن هجوم على إسرائيل : وذلك على اعتباره مرجعا نهائيا فى القدس وعندما انتهت حالة التأهب فى مصر فى مايو اعتبر ذلك تأييدا لموقف زيرا وحدث مرة ثانية فى سبتمبر سنة ١٩٧٣ وأعلن أن (المناورات المصرية غير ضارة) فماذا يمكن أن يكون بعد هزيمة كيبور فى أكتوبر سنة ١٩٧٣ وهل يمكن تصديق تحليلاته بعد كل هذا ولكنه قال أيضا (إن وقت الحرب وقبلها لم اشك فيها مطلقا ....

★ اشرف مروان والصحف المصرية :

بعد صعود اشرف مروان فيما كان يكلف به وما كان يحققه من نجاحات فهم بعض الكتاب الصحفيين أن قربة من عبد الناصر وكونه زوج ابنته فالهجوم عليه واجب بعد حكم السادات قربا منه وتقربا من السلطة ويحسبه (فكاكه) أو فهلوة بعيد عن مفهوم الدولة وتحسس الأمور والوثوق من توجهات الدولة ونشر بشكل ضخم (انتهت أسطورة اشرف مروان) وعندما رأى السادات الجريدة غضب بشدة وأمر برفع المانشت من الطبعة التالية ووضع مكانه بيانا صادرا عن رئاسة الجمهورية يقول (تعين اشرف مروان سفيرا بالدرجة الممتازة بوزارة الخارجية وتم تكليفه بمأمورية لثلاث دول عربية) بما يعنى باختصار إن حسبة الفهلوة لم تفلح ومعادلة الفكاكة خطأ ، وقال بعض الصحافيين عن اشرف مروان فى موضع أخر " الطفل المعجزة " ثم فى إحدى الصحف المستقلة مقالا كتبه صحفى يقول .. (وكنت معه فى إحدى السفريات وكان عندما يقابله احد المسئولين على سلم الطائرة كان يقدم له كشفا بما يريده من مجوهرات وساعات ذهبية ليحضرها له قبل مغادرته) فهل يقبل على

نفسه أى مصرى شريف بما قيل ؟ (انه الكذب بعينه) ويكفى ما تقوله اغلب الصحف المصرية الآن ؟

★ اشرف مروان والصحف العبرية :

(يديعوت احرنوت) أهم الصحف العبرية التى نشرت تقريرا (عن اشرف مروان) يفيد بان (الاستخبارات الإسرائيلية قررت الاعتراف بالخديعة الكبرى وهى أن اشرف مروان كان ركناً أساسيا من خطة التمويه والخداع التى سبقت حرب أكتوبر وكانت قد نشرت نقلا عن الاستخبارات العسكرية فى جيش الاحتلال الإسرائيلي وعن كبار قادة الموساد قولهم أن (مروان) كان السبب فى الإخفاق التام والكبير لمؤسسة الموساد فى حرب أكتوبر) وأضافت معاريف بان الموساد وقع ضحية (لأشرف مروان) الذى جعل من تلك المؤسسة أضحوكة ؟

★ اشرف مروان وأسرة عبد الناصر :

حاولت بعض الصحف والفضائيات النيل من مصر والقومية العربية أيضا بالدخول من أى منفذ وكأنهم يتحرون منفذا وبكل جهد جهيد من خلال أى مقالة أو معلومة للنيل من هذا الرجل ، وقيل أن علاقته بأسرة عبد الناصر وزوجته لم تكن طيبة فى البداية لكونه فقيرا أو اختلاف الوسط الاجتماعى وهنا أقول ... أى هراء وكذب وضلال كل ذلك ؟ فكلنا يعلم أن وقت الزواج كان من يملك فيات " ١٣٠٠ " السيارة الصغيرة كان من عليه القوم ولم تدخل العربية فيات ١٢٨ إلا فى عام ١٩٧٠ تقريبا وكنا نحتار فكيف لمروحة المبرد أن تقف وتعمل دون ارتفاع حرارة الموتور .. ولو وجد شخصا معه مليون جنية واحد أو حتى اقل قليلا لأخذه النظام

(هل نسينا التأميم) ثم ما تبقى تأخذه (لجنة تصفية الإقطاع) ولا ننسى أن نجوم هذا الزمان هم العمال والفلاحون ؟؟ ومع كل ذلك فقد تعرف (اشرف مروان) على زوجته السيدة منى عبد الناصر فى ناد كبير بمصر الجديدة وبالطبع لا يدخله ألا المتيسر من القوم وهو منهم بالطبع وقد كان والده لواء بالقوات المسلحة وعندما أحيل إلى التقاعد تولى شركة الأسواق الحرة أى انه كان من عليه القوم فكيف يشعر أو تشعر أسرة عبد الناصر بأى مركب نقص كما ورد من ناحيته وهو من نفس الطبقة .. ثم كيف يحدث وقد طلبت منى عبد الناصر العمل فى دار المعارف بعد تخرجها من الجامعة الأمريكية فى قسم أدب الأطفال بثلاثين جنيها فى الشهر ووالدها رئيس الجمهورية ؟؟ وللعلم دخلت الجامعة الأمريكية ليس من باب الوجاهة ولكن لأنها لم تحصل على المجموع الكافى لدخول الجامعة فى الثانوية العامة وشكرا عبد الناصر .

ولد اشرف أبو ألوفا مروان فى يناير سنه ١٩٤٥ وحصل على بكالوريوس العلوم من جامعة القاهرة سنه ١٩٦٥ قسم كيمياء بدرجة جيد وكلف عقب تخرجه بالعمل فى المعامل المركزية للقوات المسلحة وبعد زواجه من منى عبد الناصر عين برئاسة الجمهورية فى سرية الكيمياء بالحرس الجمهورى ثم سكرتير مساعد بالدرجة السادسة (٣٢) جنيها ثم مساعد لسامى شرف سكرتير عبد الناصر للمعلومات ثم سكرتير للمعلومات بدلا من سامى شرف بعد وفاة عبد الناصر وتولى الرئيس السادات للحكم .. ثم مبعوثا شخصيا للرئيس السادات ثم رئيسا للهيئة العربية للتصنيع ثم سفيرا بالدرجة الممتازة بالخارجية .. وكفى هراء وكذباً وادعاء على الرجل ..

★ النهاية أو الاغتيال

كان اشرف مروان مصابا بالقلب واجري ثلاث عمليات قلب مفتوح وكان لا يتحمل ضغوط الطائرة أثناء الطيران وكان يحتاج إلى رعاية طبية كاملة ومستمرة جعلته قريبا من المستشفى طيلة السنوات الست الماضية متحملا الألم والمرض وأزماته وأحيانا كان يجرى الجراحة الخطرة دون أن يبلغ أسرته بالقاهرة حفاظا للمشاعر ومنعا للقلق ولم يحضر إلا لحضور زفاف جمال مبارك بالقاهرة وكان يستعد للسفر إلى القاهرة قبل موته بيومين ولكنه عدل عن ذلك لشعوره بالآلام فقرر الذهاب إلى أمريكا قبل ساعات من اغتياله لمراجعة الأطباء وحدثت الوفاة الغامضة أو الاغتيال بعيداً عن الأولاد بالقاهرة والزوجة فى لبنان وكانت المفاجأة المرة لها والانهيار بالبكاء المستمر الم تكن الزوجة البارة وابنه عبد الناصر وريثة الوفاء والأصالة ولكنه القدر أيضا وتماسكت أو بدت كذلك فور وصولها إلى القاهرة متجلدة ومتكتمة لكل نيران الألم والحزن بداخلها الم يكن الزوج والحبيب حين تقابلت معه فى النادى وأحبته واتفقا على الزوج وباركه عبد الناصر ؟ وذهبت مع ولديها إلى لندن بعد أن انتهى تشريح الجثة فى الطب الشرعى وبعد التجهيز بالكفن والأنجال يبكون وكانت متماسكة لأقصى درجة ولكن كل هذا الجمود لم يخف دمعة وقفت حائرة على وجهها وأسفل عينيها ولم تسقط ولم تمسحها بمنديلها أليست الدموع هى الرفيق عند الحزن والفاجعة ثم دخلت عليه بمفردها لتراه أو تقابله أليس بالحبيب وهنا يقف الزمن !! أو يعود إلى الوراء كثيرا عندما طلبت والدتها ان تبقى فترة من الزمن وحيدة مع حبيبها وزوجها عبد الناصر بعد وفاته قائلة دعوة لى ما تبقى من وقت قبل ألا أراه ثانية... لقد كان لكم حيا ألا تدعوه لى ميتا وبقيت معه قرب الساعة ولا يعرف احد ماذا تم فى هذه الساعة

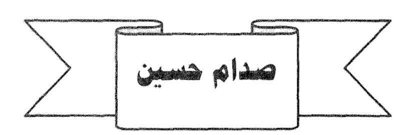
من حديث بينهما رغم الموت فهى تحدثه ميتا وتراه حيا ، فليس الموت مفرقا لهذا الحب العظيم وخرجت السيدة تحية كاظم زوجة عبد الناصر راضية مرضية حتى وافاها الأجل ورقدت بجواره تنعم بصحبته حتى يوم القيامة ، ولم تتحدث مطلقا عن ذكريات أو أحداث حتى لا تفقد حلاوة الحديث واللقاء الأخير أو حديث الوداع فى فمها رحمها الله وتتكرر الصورة نفسها ولكن بعد سنين طويلة ، ودخلت منى على زوجها اشرف مروان ملفوفا فى كفنه الأبيض وحيده معه تحادثه كما فعلت والدتها وبعد فترة خرجت والدمعة التى وقفت على وجهها وأسفل عينها غير موجودة وتبدو راضيا وهادئة .



{ اشرف مروان وعبد الناصر }



{ اشرف مروان والسادات }





{ ولست أبالى حين اقتل مسلما **

على أى جنب كان فى الله مصرعي }

خفايا 'الأوراق .. والأدوار' العربية في صفقة إعدام صدام !

كلمة السر عاشت الأمة

عجيبة تلك السياسة وأيضا من يعملون بها..، فما تلبث أن تستقر علي مبدأ حتي تتحول إلي النقيض.. وأيضا ما تلبث نظرية يروجون لها حتي نري غيرها وبنفس مبررات الأولي وهذا الأمر لا يقتصر علي منطقتنا العربية وحدها ولكنني أجده أيضا في مختلف بقاع الأرض.. بل والأزمان أيضا..! فقد قال شاه إيران محمد رضا بهلوي 'نعم' وظل يقولها طويلا.. ولكن كانت النهاية..! وأيضا 'موبوتو سيسي سيكو' قال 'نعم' وأيضا مات بنفس النهاية..! فهل ينطبق عليهما عند النهاية المثل القائل 'أين كنت يا 'لا' حين قلنا 'نعم'؟! لا أستطيع أن أجزم بذلك.. وأيضا 'ياسر عرفات' ثم 'صدام حسين' قال كل منهما 'لا'! فماذا كانت النتيجة؟ لقد كانت مثل حالة نعم تماما..! بما يعني أنه ليس الفارق أو الفيصل 'نعم' أو 'لا' فهل ينطبق عليهما المثل القائل (أين أنت يا 'نعم' عندما نطقنا 'لا'؟ لا أظن ذلك عزيزي القارئ لأنه يوجد هناك شي آخر في كلتا الحالتين وهو.. من منهما كان مستريحا عند النهاية..؟! هذا هو اللغز والحقيقة والفرق أيضا!! .

وقد طالعتنا وكالات الأنباء فجأة وبدون مقدمات وبشيء من العجلة يدعو إلي التفكير بأنه تم وقف الإجراءات في محاكمة صدام حسين المجيد رئيس العراق السابق في قضية 'الأنفال' و'الاكتفاء' بما تم في قضية الدجيل وانه جارى التصديق علي إعدامه.. ثم توالت الأخبار عبر شاشات الفضائيات المختلفة عن أن الإعدام سوف يتم خلال ساعات.. وأن رئيس حكومة العراق يدعو العراقيين إلي عدم

المبالغة في الاحتفال بإعدامه.. وشعرت بشيء من الحيرة..!! ولم كل هذه العجلة وهل يعقل أن يعدم خلال أيام عيد الأضحى المبارك والذي يحرم فيه القتل.. أو حتي الحروب؟! وهل هناك شيء جديد لا نعرفه عجل بالنهاية وبهذه السرعة وعدم الانتظار حتي انتهاء عيد الأضحى.. وهل هذا الشيء بهذه الخطورة؟ وإن كان كذلك فما هو إذا ولم أسترح لما سمعته من مبررات للتعجيل بالإعدام معتقدا بأنها ربما تكون مناورة سياسية جديدة لأمريكا في الشرق الأوسط.. أو لدفع فئة معينة أو نظام معين لاتخاذ قرار ما وفقا للسياسة الأمريكية الجديدة أو ربما تكون بداية الطريق الأمريكي الجديد نحو خلق شرق أوسط جديد..! وحاولت النوم فلم أستطع.. وقمت من جديد لتناول قرص مهدئ لعلي أنام وأنسي هذا القلق الذي ينتابني.. وهو ما لم يتحقق، خاصة بعد أن شرعت في تحليل الشواهد والمعلومات التي سبقت وصاحبت إعدام صدام حيث إن المفاوضات تجري علي قدم وساق من أجل الاستفادة أو الوصول إلي أقصي استفادة ممكنة من حياة أو موت صدام حسين الرئيس العراقي السابق.. والذي جر منطقة الشرق الأوسط بكاملها إلي الملعب الأمريكي 'جمعا.. وقصرا..' وبدأت المحادثات مع كل جانب من جوانب المشكلة كل علي حدة.. ثم محاولة تجميع ما تسفر عنه المحادثات مع كل جانب ليتم اتخاذ القرار النهائي وفق المصلحة والسياسة الأمريكية وحدها.. أما حياة أو موت صدام حسين فلم يعد لها المكانة أو الاهتمام إلا بالقدر الذي يمكن معه أن تحصل عليه من بقية الأطراف.. ولم يعد للصداقة الأمريكية العراقية شئ يذكر بعد كل هذه الدراما السياسية العسكرية الجديدة في الشرق الأوسط.. فقد بدأت المباحثات مع سوريا وطبقا للسياسة الأمريكية وكانت تلك المباحثات تشمل عدة عروض

مغرية ومن خلالها الثمن الذي تريده.. وأيضا سوريا لم تكن لتضيع الفرصة وقد جاءت إليها، وقد تمثلت تلك العروض في النقاط التالية :

١ – أن تقوم سوريا باحتضان القيادات الرمزية لحزب البعث القطري العراقي ولهم حق الممارسة الحزبية بالنسبة للعراق ولكن عن بعد.. وفي إطار القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي التي تشمل القيادة القطرية العراقية والقيادة القطرية السورية.. وبالتالي يتحقق لها الدور الذي تتطلع إليه في الخليج العربي من خلال تأثيرها في العراق وفي الخليج وفي الشارع العربي أيضا.. وأن تعلن أمريكا علنا وصراحة عن اعترافها بأهمية الدور السوري في العراق والخليج.. وقد تم ذلك بالفعل .

٢ – إمكانية التأثير في شأن المحكمة الدولية الخاصة باغتيال رفيق الحريري بما لا يضر النظام السوري

٣ – استغلال التأثير الأمريكي.. بل والنفوذ الأمريكي في الضغط علي الجانب الإسرائيلي في اتجاه الدفع نحو بدء التفاوض من جديد مع سوريا بشأن مرتفعات الجولان وعقد اتفاقية سلام..! وقد تم الإعلان بالفعل عن هذا.. وبدون شروط مسبقة.. وفي إطار شرق أوسط جديد ومنظم يعمه السلام..

٤ – أن تتخلي سوريا ولو مؤقتا عن التنسيق والتعاون مع حزب الله في الجنوب اللبناني بما يعجل بإمكانية الحل للمشكلة اللبنانية في إطار جديد .

٥ – أن تستغل سوريا إمكانياتها في كونها محتضنة القيادات الفعلية لحركة حماس الفلسطينية والمتمثلة في قياديها خالد مشعل وبعض معاونيه بالإضافة للقيادات الأخري والتي مازالت تؤثر في

الشارع السياسي الفلسطيني وذلك ليتناسب دورها مع التنظيم الجديد في الشرق الأوسط وتحديد العلاقة المناسبة والمضمونة بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل في الشكل المأمول .

والجانب السوري كان لديه من الشكوك ما يجعله يبحث عن الضمانات الأمريكية الكافية لعدم التراجع فيما وعد به وأن يكون هناك خطوات فعالة وإيجابية ونقاط ثابتة بمعدلات زمنية معروفة ومحددة وألا يكون التفاوض مطاطيا غير محدد الزمن وأن يتم الإعلان النهائي الخاص بمشكلة اغتيال رفيق الحريري كحسن نوايا أمريكية تجاه النظام السوري الذي ملأته الريبة والتجارب المريرة لفترات طويلة.. ولكن كيف يعطي الجانب الأمريكي ضمانات مسبقة.. ويعطي دون أن يأخذ.. وبالتالي دون أن يضمن باقي الأوراق لتنفيذ مخططه الجديد؟.. وتعثرت عملية المخاض لولادة الشرق الأوسط الجديد ووقفت المفاوضات عند هذه الحدود بانتظار لما تسفر عنه باقي الأوراق المتعلقة باللعب في الشرق الأوسط..

وفي السعودية كان اجتماع دول مجلس التعاون الخليجي.. وحتي وإن لم يعلن صراحة في بياناته الختامية أو الافتتاحية العلنية.. فإنه أظهر بما يكفي من تبرم وانزعاج قرب من الغضب تجاه ما يحدث في العراق وما قد تأتي به الأيام من المد الشيعي في الخليج العربي.. وبالتالي الاقتراب من الحدود السعودية السنية .وماذا بقي لها في مجلس التعاون الخليجي وهي متربعة علي رئاسته وحامية أنظمته وجوانبه وما قامت به في تحرير الكويت أعطاها من المصداقية ما يجعل أي متشكك يقفل فمه.. أو حتي يبتلع لسانه! وقد تسربت معلومات متعمدة بأن السعودية لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء ما يحدث في الخليج العربي.. ولكن الجانب الأمريكي أعطي ما يكفي من

الطمأنينة وإن كان بمقابل أيضا فلم يعد للحب أو المبادئ سعر في زمن العولمة أو الاحتراف.. أو في صيغة مؤدبة في زمن العرض والطلب..! وكيف أن الجانب الأمريكي ضاق ذرعا أيضا من النظام الإيراني ولن يسمح له بالتمادي فيما يفعله سواء على الجانب التأثيري في الشارع العراقي أو في برنامجه النووي.. ولكنه يضع ذلك وفق خطة يتم من خلالها اختيار الزمن المناسب والظروف المواتية.. فليست إيران مثل العراق.. ومع ذلك فلازالت أقدامهم مغروسة في الطين العراقي!...

وفي الأردن فإن الموقف لا يتعدي عهدا قطعه الملك حسين بن طلال رحمه الله لصدام حسين باحتضان أسرته (النسائية فقط) داخل المملكة في أمان وسلام في حالة حدوث مكروه أو ما لا تحمد عقباه.. وأن ذلك لم يشمل صدام نفسه حيا أو ميتا وقد وفي الملك عبد الله الثاني بما وعد به والده المغفور له الملك حسين.. وإن كان من حضر إلي الأردن من لاجئين من مختلف الأطياف العراقية ربما يوحي للجانب الأمريكي باستبدال سوريا بالأردن في حالة فشل الصفقة الأمريكية لسوريا ونجاحها في باقي الجوانب..

أما اليمن فكان دوره لا يتعدي إمكانية أن يلجأ صدام حسين إليه بنفسه أو أسرته في حالة نجاح المفاوضات مع البعث العراقي علي ألا يمارس أي أنشطة سياسية وتحت وصاية ورقابة أجهزة اليمن الأمنية وبإشراف أمريكي طبعا ومن خلال التعاون الأمني بين البلدين الصديقين وربما يعطي هذا الموقف لليمن السماح والغفران مع الجانب الأمريكي وخاصة بعد عودة وزير الدفاع الأمريكي الجديد لقيادة البنتاجون وعودة جيمس بيكر لدائرة الضوء لكي ينسي الجانب الأمريكي الموقف اليمني غير المساند للجانب الأمريكي أثناء حرب

الخليج الثانية حتي أن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح قال منذ مدة طويلة ناصحا قادة الأنظمة العربية 'احلقوا رؤوسكم.. قبل أن يحلقها لكم الآخرون.!!' ولكن يبقي الانتظار لما سيتم الاتفاق عليه مع باقي أطراف اللعبة في الشرق الأوسط..

وعلي الجانب التركي فلازالت تركيا تلعق الجراح لما أسفرت عنه المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي بشأن انضمامها إليه.. وبالتالي بدأت تساورها بعض الشكوك أيضا مما يحدث في العراق واستبعاد أمريكا لها أثناء حرب الخليج الثانية ولكنها تريد أن تبحث عن دور ما.. ربما يحرك بعض المياه الراكدة في المفاوضات.. أو يبعث الأمل ولكي يوحي للجميع بأنه موجود وبالقدر المؤثر الذي يمكن الاستفادة منه.. خاصة بما يمتلكه من أياد وإمكانيات في الشرق الأوسط.. وبالتالي فالجانب التركي يراقب حدود العراق ويدخل ويخرج من آن لآخر لإظهار العين الحمراء للنظام الكردي المحلي في شمال العراق ودون أن يظهر النظام الكردي أي امتعاض أو شكوي.. ولا يظهر باقي الأطراف أي معارضة ولكنه شيء لزوم الشيء.. وأيضا لن يسمح النظام التركي بدولة كردية تؤثر في الأمن القومي التركي.. وتكون نواة قلق لجذب الأكراد علي الجانب التركي وكأن لسان حالها يقول 'إنما للصبر حدود.. وإن كنت حبيبي..' وفي النهاية توقفت الأحداث عند هذا الحد من الأخذ والعطاء انتظارا لما تسفر عنه الأوراق الباقية مع باقي الأطراف في الشرق الأوسط..

وفي داخل العراق فإن الأمور لم تعد واضحة بما يكفي لإتخاذ قرارات جديدة إلا بعد إصلاح ما أفسده نظام 'بريمر' عندما دخل العراق حاكما عسكريا له وقيامه بتسريح الجيش العراقي البعثي دون قيد أو شرط.. أو حتي تسليم.. وبدأت العودة إلي المفاوضات لكي

تحدد النقاط وهي الهامة هنا ومحور الارتكاز والحيوية أيضا وتتمثل في أن يذهب صدام حسين إلي اليمن لاجئا ويذهب باقي الرموز البعثية السياسية إلي سوريا لقيادة حزب البعث.. ولكن عن بعد ووفقا للقيادة القطرية وتحت عباءة القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا وتكون لها الرمزية والأفكار بعيدا عن التنفيذ أو الحكم.. وفي نفس الوقت يكون لها التأثير الهائل والمخيف علي النظام الشيعي وما فعله ويعود العسكريون العراقيون إلي الخدمة في القوات المسلحة العراقية من جديد وتكون صلاتهم بالدولة عسكرية فقط.. وغير فكرية بعثية كما كانت من قبل وأن تستوعب القوات المسلحة كل أبنائها في إطار واحد وفق دولة واحدة ولكنها أيضا غير متماسكة بالقدر الكافي ومتحدة ولكنها مصابة بأعراض المرض حاملة لفيروس الانفصال ولكنها غير مصابة به حتي الآن.. وحتي تكون المناوشات بين تلك الفئة الأولي والثانية مستمرة أو الثانية والثالثة من حين لآخر فيكون الإشغال التام والحكم هنا للقيادة الأمريكية في العراق المتمثلة في قيادة فعلية وقواعد عسكرية وحكم صوري واستقلال اقتصادي ونفطي.. ورمانة الميزان حزب البعث الجديد والسنة من خلاله تارة نحو الشيعة وتارة نحو الأكراد وبمفهوم آخر بنظام يقترب من النظام 'اللبناني' الطائفي.. المتحد في ظاهره.. والمتنافر في باطنه.. 'وليته يلتئم'.. ولكن لم يذهب البعثيون للتفاوض مع الأمريكان بدون أوراق أو رافعي الأيدي.. ولكنهم سياسيون سابقون وقارئون جيدون في السياسة أيضا.. وجمعوا الأوراق ليعرضوها أيضا.. فهم يملكون أوراق التهدئة الفعلية لنزيف الدم الأمريكي في العراق والذي أثر بما لا يدع مجالا للشك في الداخل الأمريكي مما قد يؤثر في الانتخابات الأمريكية المقبلة وانتظارا لما تسفر عنه النتائج النهائية للحرب في العراق.. والمهم أنهم أيضا يرفضون أن يكونوا مواطنين من

الدرجة الثانية في التركيبة العراقية الجديدة وتحويلهم إلي قيادات رمزية في معتقل أوسع وتحت الوصاية.. فما هي الفائدة وقد ضاع كل شيء.. 'إذا فليضيع بكرامة..'

وفي ورقة ثالثة وخطيرة فإنهم يملكون من الوثائق ما يتيح لهم فور إعلانها بقلب الموازين في العراق والشرق الأوسط بل وفي داخل أوربا وأمريكا أيضا إذا ما طرحت خفايا الاتفاقات والمساعدات والتحالفات بين النظام العراقي والولايات المتحدة الأمريكية ولا يعلم غير الله ما ستسفر عنه النتائج علي المستوي المحلي أو الإقليمي أو الدولي ولكنهم أيضا مقيدون بأمر وعهد مع الرئيس صدام حسين بعدم الإعلان أو الإفصاح عن مضمون هذه التحالفات لكون صدام حسين كان لا يريد أن يفقد كل أوراقه ليكون لديه ما يمكنه من التفاوض عند اللزوم.. وليس من الحكمة أن كل ما يعرف يقال فلابد أن يبقي معه شيء وأيضا فهو كان مدركا بأن ما معه فإنه وهو في السجن غير مأمول في أن ينشر إذا ما قيل في أروقة المحكمة فقط وعند ذلك ألمح 'طارق عزيز' وأبلغ محاميته بأنه علي استعداد للشهادة بأقوال جديدة تغير مجري الأحداث.. فمنع من ذلك وعندما فوجئ الجميع بالأوراق الجديدة لقيادات حزب البعث وأنهم لم يكونوا قد بلغوا حد اليأس بعد.. أما وإن كان الموت.. فليس لديهم ما يفقدونه أو يخسرونه.. فلتكن المغامرة الجديدة الباقية في حوزتهم.. ووقف الجانب الأمريكي متحيرا ومثبتا أيضا وعلي ما يبدو فإن الشرق الأوسط في حقيقته مازال يحمل في طياته من الألغاز الكثير بل واجما في تلك المفاوضات والمفاجآت التي لم تكن محسوبة أيضا.. وربما كانت في باطن الأرض وظهرت من جديد بالفكر العباسي الذي مازال يسيطر في العقول والأعماق بأنهم كانوا سادة الدنيا في يوم من الأيام بل في عصر من العصور.. وهذا ما لم يدركه العقل الأمريكي حتي

الآن للتعامل مع الشعب العراقي بهذا القهر والاغتصاب والاغتيال والمهانة والتعذيب.. وإن كان الجانب الأمريكي يخشي بعض الشيء من إعدام صدام حسين Sولكنه أصبح أمرا لا مفر منه خاصة وأنه يتطابق مع نظرية كلاوزفيتز في كتابه 'فن الحرب' فوضح أن الإعدام وقع من أجل كسر الإرادة الشعبية في العراق من خلال إعدام الرمز العراقي القوي وفي أكبر عيد للمسلمين وهو عيد الأضحى المبارك.. وفور نزول حجاج بيت الله الحرام من علي عرفات الله بدقائق فجر العيد.. ومن ناحية أخري رفع الحرج عن باقي رموز حزب البعث الأقوياء إن كان هناك خشية أو بقية تقدير واحترام لشخصية صدام حسين في كونه ربما يكون العائق أمام أي اتفاق.. وحتي يتقدم الباقي منهم بعد رؤية الرمز الكبير معلقا في حبل المشنقة.. وإزالة الحرج عنهم أو إخافتهم إن كانوا لم يخافوا حتي الآن بما يكفي وبعد كل ما ارتكب معهم من صنوف التعذيب والإهانة...!؟. ومن ناحية أخري لإظهار الوجه الأمريكي القوي والمسيطر والخشن والذي يستطيع أن يفعل كل شيء .. حتي الموت.. ولكن لغير المؤمنين بقضاء الله وقدره..وحتي يخاف من لم يخف بعد.. خاصة أن لحظات الموت تضعف أي جبار أو متماسك مهما كانت نوعيته.. وشهدت الأفلام الوثائقية بذلك حين تم إعدام نيقولاي تشاوشيسكو في رومانيا وكيف بدا ضعيفا مرتعشا.

أما علي الجانب الإيراني وهو الأهم فقد طلب وفد مخابراتي إيراني الحضور إلي العراق فورا وتمت الاستجابة للطلب الإيراني علي عجل وفي سرية تامة ووصل الوفد الذي كان يعرض عليهم ما بحوزته من معلومات حصل عليها وأنها ليست في صالح كافة الأطراف سواء الشيعية العراقية أو النظام الإيراني أو حتي الولايات المتحدة الأمريكية.. لأنه علي ما يبدو فإن نظام صدام البعثي مازالت لديه من

القوة والحركة ما يضر ويؤذي الجميع حيث إنه فور النطق بالحكم بإعدام صدام حسين قام الرجل متعجلا ومقاطعا أيضا القاضي وأحس بالمفاجأة فالمفاوضات لم تكن تعني هذا..!.. وردد كلمة 'عاشت الأمة.. وعاشت فلسطين' وكأنها كلمة السر لحزب البعث ليظهر الأوراق المختفية والمخفية والتي قام بإخفائها لوقتها وقد حان الوقت.. أو قل الورقة الأخيرة.. والتي توضح أن من اعدموا في قضية الدجيل كانوا على اتصال بالحكومة الإيرانية لقلب نظام الحكم في العراق ومحاولة اغتيال صدام حسين كانت البداية وبهذا الملف نصائح غربية موثقة في خدمة تبادل المعلومات الأمنية تؤيد ذلك وتعبر عنه أيضا.. فمبرر الخيانة والتخابر وقلب نظام الحكم موجود وسوف تنسف القضية من بابها أما قضية الأنفال فهي في نفس الإطار حيث إن مبيعات الأسلحة العادية وبشكل عام وبيروقراطي جدّا وفي أمريكا بشكل خاص تخضع لقيود صارمة إلي حد بعيد بعد أن تمر من خلال لجان وزارتي الخارجية والدفاع والمخابرات المركزية ثم تصديق رئيس الولايات المتحدة لتنتهي بموافقة لجنة الدفاع والأمن القومي في الكونجرس ومجلس الشيوخ.. ثم يلي ذلك القيود الصارمة في عقود التوريد والعقوبات الشديدة في حالة الاستخدام في غير ما اتفق عليه.. وبعد استخدام نظام البعث في العراق لتلك الأسلحة الكيماوية في قضية الأنفال سوف نري بالوثائق والتواريخ زيادة معدل مبيعات الأسلحة الغربية والأمريكية للعراق.. مما يعني الموافقة الضمنية علي أن الاستخدام تم وفق مصالح الولايات المتحدة والغرب ولم يحدث أي اعتراض غربي.. أو حتي من الأمم المتحدة.. وهي مصيبة أخري سوف تسقط قضية الأنفال أيضا.. فماذا بقي أمام أمريكا في العراق سوي خلع ورقة التوت لتظهر السياسة الأمريكية علي أغلفة المجلات الفاضحة.. وليست السياسة الدولية.. وبذلك سوف يأتي الوقت

وربما قريبا ليظهر العلم العراقي محررا فوق عاصمة العباسيين.. 'كل هذا من عرض الوفد الإيراني' وإن حدث كل هذا فإن الشيعة سوف يتركون الحكم وكراسيه إلي الأبد.. وهو ما ليس في صالح الشيعة أنفسهم أو إيران.. وبالنسبة لإيران نفسها فإن حساسية التواجد في الخليج زادت حدتها لدرجة الالتهاب.. ولم يعد أحد يستطيع الاقتراب منها بأكثر من عود ثقاب لتشتعل.. وهذه الوثائق هي قمة الاشتعال.. خاصة أن حزب البعث بعد إعلان كلمة السر الصدامية تحرك بمهارة وذكاء شديد فوقع الاختيار علي 'طارق عزيز' وهو رجل مسيحي ليس من الشيعة أو السنة أو الأكراد وهي الطوائف المتصارعة وهو أيضا ليس متهما في أي من القضيتين.. وأبلغ كما أوضحت عن طريقه محاميته برغبته في الشهادة وبالوثائق..؟!.. وكانت السلطات الأمريكية غير عالمة بهذه التفصيلات ولم يتسع الوقت للتشاور معها لحضور الوفد الإيراني فاعتقلت اثنين من كبار شخصيات الوفد الإيراني وعندها تدخل الرئيس طالباني بنفسه بأن الوفد كان بدعوة منه وفي ضيافته وذلك بعد الغضب الإيراني وذهوله.. مما دعا الحكومة العراقية لإظهار ما احتوته معلومات الوفد الإيراني وتم إطلاق سراحهم.. ودارت المناقشة بحتمية الإعدام وبسرعة ودون أي اعتبارات دينية أو سياسية لأنه وعلي ما يبدو فإن المارد الصدامي البعثي كان مازال لديه من التعويذات السحرية ما يستطيع أن يؤذي به الجميع.. حتي وإن كان في أشد القيود وأنه يسرب تعليماته وأوامره من داخل الزنزانة.. ولذلك رفضت الحكومة العراقية أي مقابلات أو حديث ولو تليفوني لكريمته قبل الإعدام والتي طلبت ذلك وألحت عليه ولكن دون جدوى .

والمهم عزيزي القارئ إن لم يكن تمر دقائق معدودة من بزوغ فجر يوم العيد حتي أعدم صدام لتخرج المانشيتات الصحفية والإخبارية الرئيسية بعد ذلك بالإعلان بأنه تم في الفجر إعدام صدام حسين المجيد الرئيس العراقي السابق.. وقد كان الرئيس العراقي متماسكا لأقصي درجة ولم ينهار أمام الموت رغم أنه يراه.. ولو كان يتظاهر بالشجاعة.. فما فائدتها الآن؟.. ولكنه كان يتحدث بصوت مرتفع ويقول لجلاديه .. لماذا تضعون الأكياس والأقنعة السوداء فوق رؤوسكم هل أنتم خائفون مني؟ 'الحقيقة أنها كانت تبدو كذلك' ورفض وضع الكيس الأسود فوق رأسه قائلا 'أريد أن أراكم وأنا معلق في المشنقة.. عاشت فلسطين.. عاشت الأمة' ثم نطق بالشهادة ولم يحتاج إلي من يرفعه أو يحمله إلي المشنقة.. فقد كان قويا بالفعل وأقوي من كل من حوله..

وأخيرا.. أليس للموت حرمة واحترام حتي تكتب إحدي الصحف المعارضة أن بوش ذبح صدام في العيد..؟!!!! أليس من الصدق أن نذكر الحقيقة.. وهل وصل الحد إلي الكذب .. حتي علي الأموات؟!!!!.. وتقول صحيفة أخري 'إن صدام استسلم أخيرا!!!' ولا أدري كيف كتب أو سمح بكتابة مثل هذا العنوان أليس يعلم من كتبه ومن سمح بكتابته أن الدنيا كلها سوف تري في الفضائيات الحقيقة صوتا وصورة؟!!!.. ولو من باب الفضول.. فلم هذا؟.. لقد كان مكبل اليدين ومن الخلف أيضا ومكبل القدمين بالحديد أيضا.. والشيء الحر الوحيد لديه كان اللسان وكان يستخدمه وفي قوة حتي مماته.. وفي النهاية عزيزي القارئ .

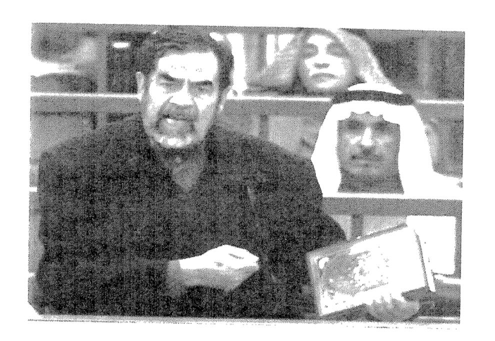
يقول الشاعر مناجيا ربه :

إن لم أكن أخلصت في طاعتك .. فإنني أطمع في رحمتك

وإنما يشفع لي أنني قد عشت .. لا أشرك في وحدتك

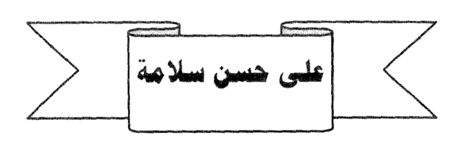


{ صدام وأسرته }



{ صدام إثناء محاكمته }

الأسد أسد * حتى لو كان فى قفص**





{ ليس الجبن رديفا للحكمة بل يحصل غالبا أن يكون أفضل شئ فى الحكمة هو الشجاعة }

" وليم هازلت "

اغتيال قائد القوة ١٧ بين الأسطورة والواقع :

تقول الأسطورة الهندية القديمة 'إن لكل إنسان ماردا فإن أردت أن تحارب هذا الإنسان فلابد أن تحارب مارده أيضا' وهذا المارد إما أن يكون أكبر من الإنسان وإما أن يكون الإنسان أكبر من مارده،وهذه الأسطورة أخذت عنها رواية عالمية وأخري مصرية وهي 'عفريت لكل مواطن'، و'عجب الأقدار' والمحير أن يقف الكاتب أمام أسطورة قديمة وإذا به يراها حية أمامه يراها بعينيه ويدرسها بكل حواسه. فالإنسان والمارد هما رجل وابنه، واتحدت الأسطورة بين المارد والإنسان، فكان حسن سلامة المناضل الفلسطيني الأسطورة والذي فعل كل شيء يدرس حتي الآن في الأكاديميات العالمية للقوات الخاصة أو ذات الطبيعة الخاصة فكان المارد الذي ظل يطارد الإسرائيليين في النوم واليقظة .

ولم يصلح علاج لتلك العقدة أو تصح وصفة إلا الاستمرار وراء الأسطورة الهندية إلي النهاية وهي محاربة الإنسان والمارد فإن انتهي المارد حسن سلامة المناضل الفلسطيني في حرب ٤٨ وما قبلها فلابد من محاربة الإنسان علي حسن نجله لتنتهي الأسطورة، وعلي حسن سلامة أو كما يطلقون عليه في إسرائيل 'الأمير الأحمر' وهو قائد القوة ١٧ وهي القوة المخصصة لحماية الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات ، ورقم ١٧ هو رقم تليفونها الداخلي في مركز القيادة في بيروت .. وقصة اغتيال هذا الرجل عجيبة أيضا فقد تمت علي مرحلتين .. المرحلة الأولي وتم التخطيط لها والتجهيز ثم التنفيذ وانتهت باغتيال شخص آخر، وتم نشر وثائق الموساد التي تحكي قصة الاغتيال باعتبارها من أفشل عمليات الموساد منذ إنشائها حتي الآن .. ثم المرحلة الثانية والتي لم يتم التخطيط الكافي لها ومليئة

بالأخطاء الظاهرة من كل الأطراف ولكنها انتهت بنجاح وانتهت الأسطورة وبقى المارد.. ومن هنا كان كل شيء عجيب وغير طبيعي في هذا الموضوع جعل الأسطورة والواقع شيئا واحد وتلك هي البداية.

المرحلة الأولي:

علي حسن سلامة أو الرجل الأسطورة نجل المارد حسن سلامة، ينتمي إلي منظمة أيلول الأسود نسبة إلي الشهر الذي سحق فيه الملك حسين الفلسطينيين في عام ١٩٧٠ وكان الهدف الرئيسي لمنظمة أيلول الأسود وهي فرع سري لمنظمة التحرير الفلسطينية القيام بعمليات فدائية ضد إسرائيل في كل مكان ففي ميونخ في الخامس من سبتمبر عام ١٩٧٢ قام سبعة من الفدائيين العرب باحتجاز أحد عشر من الرياضيين الإسرائيليين في القرية الأوليمبية، وفي الوقت الذي كانت وسائل الإعلام الدولية تذيع عملية الاحتجاز إلي الناس في منازلهم حول العالم والمطالب الفلسطينية أيضا، مثيرة بذلك موجة من التعاطف مع الضحايا اليهود الذين يعانون علي أرض المانية، ألقت 'جولدا مائير' رئيسة الوزراء مسئولية ما يحدث في ميونخ علي 'زميرامير' رئيس الموساد الذي يحظي بثقتها والذي طار علي الفور إلي ميونخ وأجري مشاورات عاجلة مع المسئولين عن الأمن في المانيا وبقي 'زامير' في برج المراقبة بمطار ميونخ العسكري وشاهد الرياضيين الإسرائيليين وهم يقتلون وهم مقيدو الأيدي داخل طائرات الهليكوبتر.. وكان 'زامير' غاضبا ووافق تماما علي رغبة 'جولدا مائير' في الانتقام من منظمة أيلول الأسود والتي ينتمي إليها علي حسن سلامة.. وتم تشكيل لجنة انتقام وهي 'اللجنة إكس' برئاسة 'مائير' و'ديان' وقررت اللجنة اغتيال أي عنصر من 'أيلول الأسود' وتتكون المجموعة من 'مايك هيراري' رئيسا الذي انتحل

شخصيات عديدة منها رجل أعمال فرنسي يدعي 'ادوارد ستانيسلاس لاسكيه' وأصبح 'هيراري' ومساعده 'افراهام جيهمر' الذي عمل في البداية كسكرتير أول للسفارة الإسرائيلية في باريس مسئولين عن التخطيط للعملية .

وكان أول الموتي في أكتوبر ١٩٧٢ هو 'عادل وائل زعيتر' وهو مثقف فلسطيني يعيش في روما ويعمل مع 'أيلول الأسود' وفي غضون شهرين قتل 'هيراري' وفرقته من الرجال والنساء ١٢ فلسطينيا من الذين لهم صلات بالعمل الفدائي ضد المدنيين ، وحاولت 'أيلول الأسود' بعد أنْ شاهدت البارزين من رجالها وهم يقتلون أن ترد علي الحملة ، وفي ١٣ نوفمبر ١٩٧٢ قتل الصحفي السوري 'خضر كانو' في باريس بالرصاص بوصفه عميلا للإسرائيليين. وفي ٢٦ يناير ١٩٧٣ قتل رجل الأعمال الإسرائيلي 'هانان إشعيا 'بالرصاص أثناء وقوفه أمام مدخل منزله في شارع 'جران فيا' وهو الشارع الرئيسي في مدريد، وبعد موته يكتشف أن اسمه الحقيقي هو 'باروخ كوهين' وأنه وصل إلي مدريد قادما من بروكسل في مهمة للمخابرات الإسرائيلية، وهو من أهم رجال الموساد فأحد أشقائه هو' مائير كوهين' كان نائبا لرئيس البرلمان الإسرائيلي بوصفه عضوا في حزب الليكود الذي يرأسه مناحم بيجين وتولي 'باروخ كوهين' منصب الحاكم العسكري لأكبر المدن بالأراضي المحتلة وهي مدينة 'نابلس' حيث كان يركز عمله بالطبيعة علي قمع العمل الفدائي .

وبعد سبعة شهور من المذبحة الأوليمبية قام اليهود باغتيال اثنين من قادة 'أيلول الأسود'' وهما 'محمد النجار وكمال عدوان' بالإضافة إلي 'كمال ناصر' المتحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية. وفي ليلة العاشر من إبريل عام ١٩٧٣ قتل الثلاثة

بالرصاص كل في مسكنه بقلب مدينة بيروت علي يد مسلحين من القوات الخاصة الإسرائيلية تحت قيادة رجال الموساد وذلك في عملية إنزال ليلي عسكرى لمجموعة من أفضل أعضاء الكوماندوز من وحدة 'ساريت' علي شاطئ لبنان، وقد أطلق عليها اسم 'أفيف نيوريم' أو 'ربيع الشباب' ومن بين الرجال الذين شاركوا في العملية اثنان من الضباط الشباب واللذان ترأسا وكالة المخابرات العسكرية 'أمان' بعد ذلك وهما 'إيهود باراك' و'أمنون ليبكين'، ففي شهر يوليو ١٩٧٣ تجمعت غالبية وحدة 'مايك هراري' للقتل بتفويض من 'مائير' رئيسة الوزراء واللجنة إكس في بلده 'ليليهامر' الصغيرة في شمال النرويج، وقد وفد الأفراد من مختلف أنحاء أوروبا للانتقام من 'الأمير الأحمر' وهو الاسم الشفري الذي أطلقته الموساد علي 'علي حسن سلامة' ضابط 'أيلول الأسود' في أوروبا الغربية الذي خطط للهجوم علي الرياضيين الإسرائيليين في ميونخ وأيضا خطط لاغتيال' باروخ كوهين'. وكان سلامة معتدا بنفسه مستهترا ويعشق النساء إلا أنه كان من الصعب العثور عليه أيضا، وعقب شهور عديدة من البحث عنه توجه المسلحون من رجال 'هيراري' إلي النرويج يحدوهم حماس عظيم بعد أن أكد عملاؤهم في رحلة استكشاف سابقة أنهم عثروا أخيرا علي " علي سلامة ". وحدد فريق هيراري موقع فريستهم في 'ليليهامر' واقتفوا أثره لساعات معدودة ليتأكدوا من شخصية الأمير الأحمر وقتلوه بعد ذلك بالرصاص مساء يوم ٢١ من يوليو وهرب المسلحون أنفسهم سريعا من البلاد، واتجه بقية الإسرائيليين إلي منازل آمنة في أوسلو ولم يكتشف عملاء إسرائيل إلا في اليوم التالي أنهم ارتكبوا خطأ فادحا، فقد قتلوا الرجل الخطأ ولم يكن سوي جرسون مغربي يدعي أحمد بوشيقي، متزوج من نرويجية شهدت عملية إطلاق النار وهي في شهور حملها وكان يمكن للإسرائيليين

أن يلوذوا بالفرار ويحتفظوا بجريمتهم كسر مطبق لولا السلوك الغبي من العملاء المساعدين ومن الرجال والنساء الذين قاموا بعملية المراقبة والاشتراك في التخطيط والذين اقترفوا كافة الأخطاء التي يمكن تصورها كما لو كانوا يسعون ليقبض عليهم البوليس النرويجي ، ولم يبذل البوليس جهودا كبيرة للقبض علي القتلة فقد ترك عملاء الموساد وبالرغم من تدريبهم بعناية علي عمليات الاختفاء بمجرد إبلاغهم آثارا تدل عليهم في كل خطوة قاموا بها، وبطريقة يتعذر تفسيرها فكانوا يتجولون في بلدة 'ليليهامر' في سيارات استأجروها بأنفسهم بدلا من استخدام وسطاء لا يعرفون شيئا عن طبيعة مهمة الاغتيال المنوطة بهم كما لم يراعوا قواعد تقسيم العمل والفصل في الاختصاصات وتعرفوا بدلا من ذلك علي بعضهم البعض وقدم جيران الجرسون سيئ الحظ رقم إحدي السيارات إلي البوليس وتم القبض علي اثنين من الإسرائيليين عند إعادتهما للسيارة المستأجرة إلي مطار أوسلو واعترف كل منهما وهما 'دان إرت' و'ماريان جلادينكوف' بأنهما يعملان لصالح إسرائيل وكشفا عن عنوان مسكن يستخدمه الموساد وعثر البوليس هناك علي اثنين آخرين من الفريق الإسرائيلي .

وأصابت الدهشة البوليس النرويجي بسبب الأساليب التي تتسم بالهواية التي تستخدمها وكالة الجاسوسية التي ينظر إليها باعتبارها أفضل وكالة في العالم، وتساقط الإسرائيليون واحدا تلو الآخر في أيدي البوليس كما لو كانوا ثمارا نضجت وحان قطافها. وتمكن هيراري من الهرب إلا أنه تم إلقاء القبض علي 'افراهام جيهمر' وخمسة آخرين من الموساد. وكشف المحققون في النرويج طريقة العمل في الاغتيالات الأخري التي تمت بعد اوليمبياد ميونخ وظهرت الأدلة التي تربط الإسرائيليين بعمليات قتل الفلسطينيين في العديد

من الدول وهي العمليات التي لم يتم التوصل فيها إلي شيء من قبل وكشف وكالات المخابرات الغربية عن الطريقة التي يوزع بها الإسرائيليون عملاءهم في أوربا. وعن كيفية استخدامهم للأشخاص الذين يعملون بصفة مؤقتة لمساعدتهم في عمليات المراقبة وتقديم ما يحتاجونه من إمدادات. وكان 'إرت' وهو أكثر من ثرثر عند التحقيق معه في أوسلو، أحد الأمثلة علي ذلك، فهو لم يكن عضوا في الموساد بل رجل أعمال من أصل دنمركي يعيش في 'هرتزيليا' شمال تل أبيب .اسمه الحقيقي 'دان ايربيل' وكانت تستدعيه من وقت لآخر للقيام بمهام متنوعة وبمجرد أن وضعه النرويجيون في زنزانة انفرادية معتمة حتي اعترف لهم بكل شيء ولم يستطع المحققون النرويجيون إخفاء دهشتهم عندما كشف لهم 'إرت ايربيل' أنه يعاني من مرض الخوف العصبى من الأماكن الضيقة المغلقة وهو عيب خطير بالنسبة لعميل سري .. وفي مقابل نقله إلي زنزانة أوسع أبدي رغبته في الاعتراف بكل شيء ليس فقط بعملية 'ليليهامر' بل أيضا بعملية النقل السرية لحمولة اليورانيوم' إلي إسرائيل في عام ١٩٦٨، وهي عملية شارك فيها وذكر إرت ايربيل أنه كان الواجهة التي دفع بها الموساد لشراء سفينة شحن قديمة هي 'شيرز بيرج ١' كانت تحمل ٥٦٠ من الصفائح المعدنية من أكسيد اليورانيوم عند مغادرتها ميناء 'انتويرب' في بلجيكا ثم ظهرت في الميناء التالي وهي خالية من المادة النووية الأولية وألقي القبض أيضا علي 'سيلفيا رافييل' من بين الإسرائيليين الذين قبض عليهم في النرويج إلا أنها كانت أكثر احترافا من 'إرت / ايربيل' بكثير وجابت العديد من دول العالم، تحت اسمها السري 'باتريشيا روكسبورو' كمصورة صحفية تحمل جواز سفر كنديا مزيفا.

وهـي مـن مواليـد جنـوب أفريقيـا وتم تجنيـدها مـن قبـل الموسـاد بعـد عملـها كمتطوعـة في أحـد الكيبـوتزات الإسـرائيلية وانتهـت قضـيتها وحدها نهاية سعيدة بعد أن أحبت محاميها النرويجي وتزوجته إلا أنه كـان يـتعين عليهـا ومعهـا أربعـة مـن الموسـاد قضـاء فـترة في السـجن وبالرغم من أن العقوبات التي أصدرتها المحكمة تراوحت ما بين عامين وخمسة أعوام ونصف العام ، إلا أن النرويجيين المتعاطفين مع إسرائيل أفرجـوا عـنهم بعـد فـترة لم تـزد عـن ٢٢ شـهرا، وكانـت الموسـاد سـعيدة الحـظ لأن النـرويج لم تضـغط بشـدة في تحقيقاتهـا في هـذه القضـية المعقدة، مفضلين بوضوح الابتعاد عن إضافة مزيـد مـن المهانـة العلنيـة للوضـع المحـرج الـذي وجـدت إسـرائيل نفسـها فيـه. وأبـدت الأجهـزة السـرية الفرنسـية والإيطاليـة قـدرا كـبيرا مـن التضـامن مـع الموسـاد. وبالرغم من المعلومات التي ظهرت في محاكمات النرويج والتي تـدين الموسـاد فقـد تجاهلـت هـذه الأجهـزة طلبـات منظمـة التحريـر الفلسـطينية بإعـادة التحقيـق في قتـل الفلسـطينيين داخـل ايطاليـا وفرنسا، وقد تعاطفت وكالات مخابرات أوربا الغربية مع الموساد حيث شـعرت الوكـالات أنـه مـن السـهل أيضـا أن تضـبط هـي الأخـري وهـي متلبسة وأن تعاطفها يشكل مجاملة مهنيـة لكـي لا يـزداد الأمـر سـوءا، ومن هنا نري عجبا في جهاز الموساد الإسرائيلي :

١ – فكيـف لهـذا الجهـاز أن يسـتخدم عمـيلا مصـابا بـداء الخـوف العصبي وفور القبض عليـه يقـول مـا يجـب ومـا لا يجـب والـذي حـدث وما حدث في الماضي؟!! كل شيء.. وبسلاسة ووضوح لا يحسـده عليهـا أحد ولم يكن هناك تدريب مسبق في مثل هـذه الظـروف علـي الأخطـاء والاسـتجواب وبشـكل مكثـف ليكـون الـرد والاعـتراف مدروسـا ومسـبوقا ومدربا وبشكل طبيعي .

٢ – عملية الانسحاب والتي يبدو فيها كل شيء ضد طبيعة تدريب أجهزة المخابرات علي طبيعة العملية وتجهيز مسرحها وبدقة وكلما كانت متشابهة مع الواقع كان النجاح أقرب إلي الحدوث. فعملية الانسحاب هي من لوازم التدريب والتجهيز والتحضير فكل فرد فعل ما يدل علي أثره ليتم تتبعه.

٣ – لم يكن هناك فريق تغطية وتمويه ومساعدة ومدير عن بعد لإنجاح العملية وإنهائها كما يجب أو المساعدة عند تغيير ظروف العملية.

٤ – الثقة الزائدة والتي تعتبر هنا مفتاح الفشل والهزيمة لأي عملية مخابراتية خارج حدود البلد المنفذ للعملية .

٥ – لم يكن هناك معالم وحدود لمفهوم الأداء وضبط إيقاعه أو لنقل لم يكن هناك قائد بالمرة أو كان هناك قائد ذابت تعليماته وسط هلامية الأخطاء من كل الأطراف .

المرحلة الثانية :

تبدأ هذه المرحلة بعد فشل المرحلة الأولي والتي نري فيها العجب أيضا حيث إن كل عوامل الفشل التي كانت في المرحلة الأولي ظاهرة وبدرجة مخيفة فهي تعني لكل ذي عقل وبصر أن الفشل قادم لا محالة ولكن تعمي الأبصار وتسد الأذن ؟!!

إن الموساد لم تكن لترضي إلا بقتل 'سلامة' وبعد خمسة أعوام ونصف من المحاولة الأولي طارت مجموعة صغيرة من العملاء الإسرائيليين من بينهم امرأة إلي لبنان حاملين جوازات سفر بريطانية وكندية وفي ٢٢ يناير ١٩٧٩ أوقفوا سيارة محملة

بالمتفجرات علي جانب أحد شوارع بيروت وفجروها عن بعد في الوقت الذي كان 'الأمير الأحمر' يقود سيارته بجوارها فتلاشي هو وسيارته في الهواء، ولم تشعر وكالة المخابرات المركزية بارتياح كبير إزاء العملية لأن سلامة، كما أصبح معروفا بعد وفاته ، كان أداة الاتصال السرية بين منظمة التحرير الفلسطينية والمخابرات الأمريكية .

وظلت ذكريات الفشل العلني في النرويج تطارد إسرائيل وكان العديدون في مؤسسة المخابرات يشيرون إليها في تورية بوصفها (Leyl hamar) وتنطق بالعبرية 'ليليهامر' وتعني بالعربية 'الليلة المريرة' وفي كل مرة يأتي ذكرها يتواري العملاء الإسرائيليون خجلا فقد اتفقوا جميعا علي أن قتل الرجل الخطأ وما أعقبه من القبض عليهم، كان أكثر عملياتهم فشلا.

وفي النهاية فإنه توجد نقطة في غاية الأهمية وهي أن العمل السري أو الثوري أو المقاومة الشعبية لابد أن يكون عملا قائده مخفيا وحذرا ومستترا عن الأعين والأنوف المخابراتيه وهي أمور غاية في الصعوبة والدقة ولكنها من مستلزمات العمل والمقاومة الشعبية السرية، وهذا ما كان يحدث مع الأمير علي حسن سلامة قائد القوة ١٧ الفلسطينية حيث إن المخابرات الإسرائيلية وصفته بالمراوغ والمداهم والحذر للغاية للدرجة التي لم تستطع معها تحديد شخصيته وصورته الحقيقية بدقة جعلتهم يغتالون شخصا آخر معتقدين أنه الهدف المطلوب .

أسباب الفشل :

١ – وبعد الفضيحة وفشل المحاولة الإسرائيلية كان يجب علي الفلسطينيين الحذر أكثر والحيطة أكثر ولكن حدث العكس وهي نقطة هامة لماذا يحاول قادة المقاومة الشعبية الظهور قبل موجبات الظهور ؟ وهذا أمر مخيف ويهدم كل ما يتم بناؤه في المراحل الأولي للكفاح المسلح فيجب علي قادة المقاومة والعمل المسلح الاختفاء والحذر وعدم الظهور طالما كانوا ملتصقين بالأعمال العسكرية حتي لا يتم تتبعهم وبالتالي يصبحون أهدافا سهلة عند الاغتيال، وحدث العكس تماما وبدأ ظهور علي حسن سلامة مع عرفات في الأمم المتحدة !

٢ – لا يجب علي قادة المقاومة والعمل السري الظهور مطلقا قبل أن توجد لهم الأرض أو المنطقة المحمية التي يجب أن يتواجدوا فيها ويتوافر لهم بها الحماية الكاملة والسيطرة الكاملة لهم فيها، وحدث العكس أيضا.

٣ – لا يجب الاقتران أو الاقتراب من الشهرة والنجوم لأنها أدلة سهلة للوصول للهدف المراد بتتبع التابع، وهذا أيضا حدث عكسه حيث تزوج علي حسن سلامة من النجمة جورجينا رزق ملكة جمال لبنان والكون بالإضافة إلي زوجته الأولي وبذلك كان هناك تابع يسهل تتبعه وبالتالي حدث الاغتيال .

٤ – الثقة وكما قلنا في أي شيء في العمل العسكري أو السري هي بداية الانهيار ومقبلات الفشل .. حيث وثق علي حسن سلامة في الوعود الأمريكية التي كفلت له الحماية وبخطابات مكتوبة 'وضح ذلك في مذكرات هنري كيسنجر' ولكن هل يجب أن يثق أحد في أي أحد في العمل السري والعسكري.. لست أدري ؟؟..

٥ – اعتمد علي حسن علي مساهماته الفعالة مع المخابرات الأمريكية في مهمة إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في بيروت كما أعلن ذلك الرئيس الأمريكي 'فورد' .

٦ – لم يراع الخلفية التاريخية التي أتي منها وتحمله مسئولية وإرث والده في العمل العسكري ضد إسرائيل .

٧ – لم يراع أن ما فعله عند اشتراكه في عملية اغتيال السفير الأمريكي في الخرطوم ورغم التصالح والاتفاق معه كذلك ما اقترن به من مشاركات وأفعال أيلول الأسود وما سببته لإسرائيل من أيام سوداء بل حالكة السواد .

كل ذلك ، قد يؤدي إلي ألف سبب وسبب لاغتياله ويعطيه ألف سبب وسبب للحذر.. ومع ذلك أجدني أقول وما كنت أريد 'هل يغني حذر من قدر'. لقد مات الأمير الأحمر أو الرجل الأسطورة أو كما قالت الأسطورة الهندية القديمة إن لكل إنسان ماردا أو كما قالت الرواية والمسرحية المصرية 'عفريت لكل مواطن' وكان المارد 'حسن سلامة' والإنسان علي حسن سلامة الابن وباغتيال الابن انتهت الأسطورة.. ولكن هل تعلم عزيزي القارئ أنه أثناء جنازة علي حسن سلامة والذي كان الرئيس عرفات بنفسه حاملا لنعشه المسجي به وهو يقول ودعنا اليوم شهيدا .. وإلي اللقاء في فلسطين أيضا ؟.... ؟!!! هل تعلم عزيزي القارئ أنه كان يوجد بالجنازة طفل صغير يرتدي الملابس العسكرية ويحمل معه سلاحا أيضا وكان هذا الطفل هو نجل علي حسن سلامة واسمه حسن أيضا، علي اسم جده؟! وكان ينظر إلي جسد والده ولا يتكلم؟! ربما يفعل؟! ولا أدري ماذا تقول الأسطورة في حالة وجود ماردين أو عفريتين لكل مواطن .





{ أبو منيار ... الرئيس الثائر العربى الإفريقي الذى غرد على غصن شجرة التاريخ فى الأمم المتحدة }

" المؤلف "

★ هل يطول الانتظار بين الجذور... والبذور .. ! ؟

وسط تجمع عربي وإسلامي وإفريقي ضخم حضر فيه ما يزيد علي ٤٠ ألف شخص من مالي ومائة ألف شخص من دول الجوار العربية والإسلامية للمشاركة في الاحتفال الذي أقيم في مدينة تنبكتو بالمولد النبوي الشريف بعد أن اختارتها منظمة المؤتمر الإسلامي عاصمة عالمية للإسلام للعام ٢٠٠٦ .. وكان الزعيم الليبي معمر القذافي قد وجه كلمته للحشود التي توافدت من اليمن وفلسطين والعراق والأردن ولبنان ومصر وسوريا وموريتانيا والجزائر وقبائل الصحراء الغربية بالإضافة إلي الجماهير والقبائل التي حضرت من السنغال والنيجر وبوركينافاسو وتشاد وليبيا .. قائلا: (إن الإسلام يواجه تحديات عديدة .. وطالب المسلمين بعدم الانزعاج لأن الله وعدنا بنصرة الإسلام .. وقال إننا لسنا محتاجين إلي السيف والقنبلة في نشر ديننا ولكننا نحتاج إلي الحكمة والموعظة الحسنة') وكان قد أم الجماهير في صلاة المغرب ثم ألقي كلمته ، وأمهم مرة أخري في صلاة العشاء .. كما أعلن خلال كلمته عن ميثاق ' تنبكتو 'الذي يتضمن (ألا يحمل أحد السلاح ضد الآخر وأن يكون الجميع أسرة واحدة يعيشون في أمن وسلام) .. وقد شارك أربعة من الزعماء الأفارقة في الاحتفال هم ('الرئيس المالي أمادو توماني توري والموريتاني أعلي ولد محمد فال والسيراليوني أحمد تيجان كباح والسنغالي عبدالله واد ولويس فرقان زعيم المسلمين في أمريكا) ..

إلي هنا فإنني أستطيع أن أقول أنني علي دراية وعلم بالتركيبة الليبية في الفكر وما يليه من تبعات تعاون أو مواجهه ، والتي تبني بداية علي الشك والتحوط عندما تلتبس الأمور ثم الفهم والاقتناع

بعد الإعمال الفكري والمتأني دون اندفاع، فإذا وصل إلي مرحلة الاقتناع فهو معك إلي النهاية.. أما الجناح الآخر في التركيبة الليبية فهو الصراحة الشديدة والتي يتميز بها الليبيون عن غيرهم.. فالصراحة عندهم أهم من المجاملة، وهذا ما جعلهم في صدام أو وقفات علي أبسط تقدير مع الأنظمة العالمية والمنظمات الدولية التي تتعامل بنظام أنه في العلاقات الدولية ليس كل ما يعرف يقال وما يواجه الكاميرات والميكروفونات يختلف كثيرا عن ما يقال خلف الأبواب المغلقة.. ومن هنا فالصراحة الليبية لا تهم الكثيرين لأن الحقيقة والفهم معروف ومفهوم دوليا ولكن العلاقات الدولية شيء آخر.

ومن هنا أجدني في حيرة أسأل وأتساءل: هل تلك الاحتفالية بحث عن الجذور وإعادة المياه إليها من جديد بعد أن جفت قرابة المائة عام.. أم تلك الاحتفالية هي نثر للبذور في أرض أو حقول جفت جذورها لعل يوما يظهر نباتها شجرا وارفا من جديد.. أو بمعني آخر: هي رحلة بحث بين ري للجذور أو نثر للبذور.. ومن هنا سوف نبدأ بالشق الأول:

أولا: نحو الجذور: أريد أن أعرض لتلك المدينة التي كانت فنارا ومنارا للدعوة الإسلامية المتسامحة في إمبراطورية مالي وتأثيرها العميق في غرب أفريقيا فإن اختيار تنبكتو العاصمة الإسلامية لم يكن بلا سبب أو أصول حيث إن روافد الدعوة التي أتت إليها من خمسة منابع هي :

(أ) الأزهر

(ب) جوامع القيروان والزيتونة

(ج) الزوايا الدينية في ليبيا

(د) زوايا الطوائف الدينية في الجزائر والمغرب

(هـ) المعاهد الدينية في غرب أفريقية في 'جاغ' و'برنو.'

١ – شهد المؤرخ الفرنسي 'ديبوا' أن القرن السادس عشر كان أزهي العصور التي مرت 'بتنبكتو' التي بلغت أوج المجد الأدبي والعلمي.. ففي ذلك الوقت اتصلت 'تنبكتو' بالقاهرة ورحل علماؤها إلي مصر للاتصال برجال الأزهر ودعموا صلاتهم بإمام مصر 'جلال الدين السيوطي' وقد تحدث المؤرخ 'السعدي' عن العلماء المصريين الذين زاروا تنبكتو وقضوا مدة طويلة للتدريب في معاهدها .

٢ – من أشهر علماء تنبكتو البارزين 'أحمد بابا' من ١٥٥٣ – ١٦١٧ وكان قد درس العلوم الدينية عن أبيه وجده وكثير من أفراد أسرته، وترك ما يربو علي ٤٠ مؤلفا يعرف منها 'نيل الابتهاج بتطريز الديباج' و'كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج' و'معراج الصعود' و'الدر النضير' و'خمائل الزهر' و'نشر العبير' وعدد كبير من الرسائل العلمية .

٣ – اتصل الأوروبيون بتنبكتو في القرن الخامس عشر فأخذت تتعامل مع الثغور الإيطالية وخاصة فلورنسا عن طريق تونس وطرابلس وانقطعت الصلة بين تنبكتو وأوروبا بعد القرن السادس عشر ومع ذلك فقد كانوا يقولون عنها أنها مدينة عزيزة المنال تكتنفها الأسرار وافرة الثروة لاتجارها في الذهب وريش النعام والعاج والعبيد.. وقد خاب سعي الكثيرين في جلاء سرها، وقتل في سبيل ذلك الميجور لينج ثم أفلح رينيه كابيه في رفع الحجاب عنها في ١٨٢٨ .

٤ – وبهذه المدينة العريقة عدة مساجد أثرية أهمها مسجد 'جونجوربر' و'مسجد سنكوري' ومسجد 'سيدي يحيي' والحديث طويل عن حكام تنبكتو ومالي في مختلف المراجع والكتب العلمية، ولكني أردت أن تكون تلك الفكرة البسيطة سعيا نحو الجذور والتي جعلتها العاصمة الإسلامية الأولي لعام ٢٠٠٦ ولكي يكون هناك فهم أعمق من كونه احتفالية عادية .

★ <u>حوار داخلي جدا</u> :

<u>ثانيا</u> : نثر البذور: وهنا توجد علاقة أو وقفة وعلي الأقل من وجهة نظري قد أثرت في النظام الليبي أو علي الأقل أوحت إليه بهذا التطلع الأفريقي وهو ما حدث قبل وأثناء فترة الحصار الدولي والذي فرض قسرا وقهرا علي الدولة الليبية ونظامها والذي يعد من أقدم الأنظمة العربية والأفريقية الحالية.. فإن فترة الحصار الدولي.. أو ما عرف 'بمشكلة لوكيربي' أعادت النظام الليبي وسياسته وعلاقاته الدولية إلي حوار مع النفس يري ويستوعب ما حدث بعد فترة كفاح ومساعدة لمختلف بؤر التحرر الوطني في أوروبا وأمريكا اللاتينية وماذا كان العائد بعد كل هذا.. وأن ذلك الحوار الداخلي جدا في نفوس أصحاب الرأي والقرار في ليبيا أدي إلي تغيير النشاط والمعاونة والمساعدة نحو أفريقيا وبمنأي عن المحيط العربي ولو قليلا.. أي بعيدا عن أيديولوجية الأوهام.. أو السير في حقول الألغام الأوروبية.. لأن النظام الليبي لا يستطيع بحال من الأحوال حتي ولو أراد.. أن يقف بمعزل عن الصراع الدامي المخيف الذي يدور اليوم في أعماق أفريقيا ولا يستطيع لسبب أهم وبديهي وهو أنه في أفريقيا، ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع إلينا نحن العرب الذين نحرس الباب الشمالي للقارة والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجي كله

وبالتالي لن نستطيع جميعا وبالتالي النظام الليبي أن نتخلى عن مسئوليتنا في المعاونة بكل ما نستطيع نحو نشر النور والحضارة حتي أعماق قارة أفريقيا .

★ خطة إسرائيلية أمريكية :

والي هنا وللعظة والعبرة توجد وثيقة رسمية توضح نقطة البداية لعلها توضح نقطة النهاية، لأن التاريخ يعيد نفسه أو كما يقال الماضي يعود حتما. كان الإسرائيليون ناقمين علي القذافي بصفة خاصة لأنه أعاق جهودهم النشطة في بداية الثمانينات لاستعادة نفوذهم في أفريقيا.. فقد قام هذا الثوري الليبي بإقناع رفاقه من الزعماء الأفارقة لكي لا يستأنفوا علاقاتهم الدبلوماسية مع إسرائيل.. وقد أدت الحقيقة التي مفادها أهمية الهدف المشترك لإسرائيل والولايات المتحدة وهو إضعاف الزعيم الليبي كلما كان ذلك ممكنا علي أمل أن تتم الإطاحة به في نهاية المطاف.. كلف شارون مساعده الجنرال تامير شخصيا باستكشاف إمكانات القيام بعمل ضد ليبيا.. طار 'تامير' إلي باريس لعقد اجتماع مع وزير تشادي كبير.. واتفق 'تامير' والوزير التشادي في باريس علي أن يقوم الأول بزيارة 'نجامينا' عاصمة تشاد وتوصلا إلي تفاصيل حلقة اتصالات سرية مع إسرائيل.. وبعد أسبوعين تم استقبال الإشارة المنتظرة من تشاد ..وارتدي 'تامير' ملابس مدنية للطيران إلي باريس.. ومن هنا طار في رحلة طويلة مضنية إلي 'نجامينا'.. وتعني كلمة نجامينا بإحدي اللغات المحلية 'المدينة التي يرتاح فيها المرء' أي مدينة الراحة.. لكن الجنرال الإسرائيلي لم يذق طعم الراحة.. فبعد وصوله مباشرة.. هرع إلي قصر الرئاسة للقاء حسين حبري.. واستمرت المباحثات بينهما طوال الليل وفي الصباح أخذوا الجنرال 'تامير' في

جولة لتفقد الخطوط الأمامية للجبهة في الصحراء الشمالية.. واتفق الجانبان علي أن ترسل إسرائيل خبراء عسكريين إلي تشاد لمساعدة جيشها في الحرب الأهلية وفي المعركة ضد ليبيا.. طار شارون إلي زائير ولم يلتق بالرئيس الزائيري موبوتوسيسيكو فحسب وإنما أيضا بالرئيس التشادي 'حبري' واتفق الطرفان شارون وحبري علي أن يهدي شارون شحنة من الأسلحة الخفيفة جاءت بالطائرة من إسرائيل خصيصا.. وخلال فترة زمنية قصيرة للغاية بعث الجيش الإسرائيلي بوفد يضم ١٥ مستشارا إلي نجامينا من كتيبة سرية تتمركز بالفعل في زائير، وعندما اكتشفت الموساد مهمة تامير السرية ودبلوماسية شارون استشاط 'ناحوم أدموني' غضبا لأن أفريقيا من الناحية التقليدية من اختصاص الموساد وتمت العملية بأسرها من خلف ظهر الموساد.. وكانت المخاطر أكبر من المتوقع لأن المستشارين العسكريين الإسرائيليين في تشاد يمكن أخذهم سجناء من قبل القوات الليبية في الخطوط الأمامية.. لذلك صدرت الأوامر إلي الخبراء بالعودة إلي الوطن علي أن يتم الضغط علي فرنسا للتدخل وتلتزم بضرب المتمردين المؤيدين من ليبيا بالطائرات الميراج. كما وعدت لإنقاذ حكومة حبري علي أن تتولي إسرائيل توجيه ضربة إلي القذافي .

وكان ثانيها ضرب مقر الرئاسة في العزيزية بطرابلس بالطائرات ، وثالثها محاولات الاغتيال المتعددة والكثيرة لرؤوس النظام وعلي رأسهم العقيد معمر القذافي نفسه وباءت جميعا بالفشل .. وأخيرا.. التطور السريع والحالي للتجهيزات العربية في المنطقة والتخزين في قاعدة توتا الأسبانية وأبراج التجسس وقد تم إفراد الكثير من المعلومات عن ذلك في مقال سابق نحو المحطة القادمة للغرب في المغرب العربي ...

وفي كل الحالات وجد النظام الليبي نفسه مؤثرا بفاعلية في أحداث المنطقة الأفريقية بفاعلية وجسارة وحرية ووجدت الأنظمة الأفريقية نفسها. في تعاملها مع النظام الليبي وعلي أبسط تقدير دون الاستغلال الشرس والغطرسة الأوروبية، وإن كان الجانب الأوروبي ينظر بترقب شديد إلي تلك المحاور والعلاقات بريبة فيما قد ينتج عن ذلك من آثار جانبية في المستقبل البعيد أو القريب..

★ ضغوط خلف الأبواب :

ففي المستقبل القريب تحتاج الشركات العالمية متعددة الجنسيات والتي بلا شك علي صلة وثيقة بالحكومات الأوروبية صاحب المصالح والمستفيد الأول من الأموال والأرباح وبالتالي أجهزة استخباراتها.. وهنا يحدث كل شيء خلف الأبواب من ضغوط أو محاولات لتغيير أو إسقاط تلك الأنظمة لأن هذه الشركات تريد أن تعمل بعيدا عن أي صراعات داخلية تؤثر عليها.. وبالتالي علي العاملين فيها.. ومن هنا تتأثر الدول المشاركة في هذه الشركات متعددة الجنسيات تأثيرا مباشرا في عمق اقتصادها .

١ – الولايات المتحدة .. تستورد ١٥ ٪ من الاحتياج النفطي من أفريقيا ومن المتوقع أن ترتفع إلي ٢٥ ٪ خلال الخمس سنوات القادمة .

٢ – الصين.. وتعتبر المنافس القوي لأمريكا علي النفط الأفريقي فهي تستورد ٢٥ ٪ من وارداتها النفطية من القارة السمراء، وهنا تظهر أوراق ضغط أمريكية علي الصين من هذه الناحية .

٣ – أوروبا.. التي تعتمد بشكل كبير علي النفط الأفريقي وخاصة ليبيا التي تصدر ٧٠ ٪ من إنتاجها إلي أوروبا.. أما بريطانيا فهي تعتمد بصفة خاصة علي ١٠ ٪ من احتياجها النفطي من نيجيريا.

★ تجمع الساحل والصحراء :

من هذا المنطلق.. يمكن النظر إلي تجمع دول الساحل والصحراء الذي شاهدته العاصمة الليبية طرابلس في قمته الثامنة لرؤساء دول وحكومات تجمع الساحل والصحراء، والذي شارك فيه الرئيس حسني مبارك.. وهو أكبر تجمع اقتصادي سياسي ثقافي أمني في القارة الأفريقية .. وهو قاعدة الهرم للقارة وحجر الأساس لقيام الاتحاد الأفريقي كما قال الزعيم الليبي في كلمته، والتي دعا فيها إلي ضرورة أن يحقق التجمع التقدم الاقتصادي بفضل الجهود المشتركة لأعضائه والاستثمار الفعال للإمكانيات الصناعية والزراعية والرعوية الغنية بها دول التجمع لينعكس ذلك إيجابيا علي شعوبه ودوله .

إن قمة تجمع الساحل والصحراء هي تأكيد علي أن التعاون الإقليمي هو حجر الزاوية علي طريق التكامل والوحدة، وهو الغاية التي نسعي إليها الآن في إطار الاتحاد الأفريقي.. إن قضيتنا المشتركة هي تحقيق التنمية، وإطلاق الطاقات الكامنة في شعوبنا، وتطوير وتحديث مجتمعاتنا ومواجهة مخاطر التطرف والإرهاب التي تستهدف مسيرتنا.

إن مشاركة الرئيس مبارك في قمة تجمع الساحل والصحراء بطرابلس يعطيها ثقلا كبيرا ويكسبها أهمية باعتبار أن لمصر دورا

كبيرا علي الصعيد الأفريقي.. وأن أفريقيا يمكنها الاستفادة من الخبرات المصرية في المجالات المختلفة والاستفادة بإمكانات القارة الأفريقية في مجال الاستثمار.

ونعود لنؤكد مرة أخري علي أن النظام الليبي يستطيع هنا أن يصل إلي عمق التأثير في اقتصاديات الدول الأوروبية بالتأثير في المنبع ولذلك ظهرت الريبة والترقب الغربي ، فالموضوع أكثر وأكبر بكثير من كونه احتفالية دينية أو إحياء لذكري عطرة.. فسواء كانت ريا للجذور أو نثرا للبذور فالهدف والوسيلة شيء واحد، وأيضا في نفس الطريق ونادرا ما يحدث اللقاء أو الاتفاق في قضية ما.. ما بين الوسيلة والهدف.. ولكن إلي هنا فإنني أري أن الموقف الليبي لم يتغير في اتجاهاته الأفريقية والتي يحصل فيها علي التأييد والمكان والمكانة رغم كل ما تعرض له سابقا وما قد يلاقيه مستقبلا متعلما من الماضي وآلامه تاركا أيديولوجية الأوهام الغربية ومتحسسا السير بين الألغام.. ولكن الغرب ومعه أمريكا بالطبع سوف لا ينتظر طويلا بين الجذور والبذور.. لا أعتقد ذلك!! ألم يكن حكيما وصادقا فاهما من قال 'من درس التاريخ عرف نصف المستقبل'

ولطالما كان النظام الليبى (الثورة الليبية) متطلعا إلى أفريقيا فى الأصل والأمل أو من أعمق الأعماق إلى قمة القمم فلابد أن يكون واضحا وفى الاعتبار البحث عن المفتاح وتجنب الصعاب والموانع فى ارض تراها فرنسا أقطعية لها ومنبع للثروات أو مسرحا لامبراطوريتها وإسرائيل تراها مرتعا لجذب الانتباه وإثارة القلق فى المغرب العربى وجنوبه الأفريقى وهى اعتبارات لبد وإنها كانت مؤثرة إلى حد بعبد فى السياسات والتعاون فى ارض تراها فرنسا فرانكفونية وتراها لبيا أرضا للجدود والتاريخ سواء ري للجذور أو نثرا للبذور

أو الاثنين معا ولكى نراها بصورة صحيحة كان لابد أن نذهب إلى نقطة البداية .

★ من هي : فرنسا :

ابتداء من سنة ٤٠٦ ميلادية أخذت بلاد ألغال (فرنسا حاليا) تتعرض مثل بقية أنحاء الإمبراطورية الرومانية لغزوات قبائل آتية من الشمال اسماها المؤرخون (البرابرة) وتتكون من قبائل " الوندال" "والفيزيقوط" "والبروغوند" "والفرنكيين" أو الفرنجة وهؤلاء الأخرين أعطوها غالبا اسمهم فأصبحت تعرف باسمها الحالى (فرنسا) وتعود هذه القبائل باسمها إلى العرق الجرمانى ، لذلك تسمى غزوتها فى القرن الخامس باسم الغزوات الجرمانية ويوما بعد يوم تزداد الجرمانية وتجد فى تلك البلاد ملاذا آمنا وخيرا وافرا حتى بدأت أعدادها تتزايد و تشكل القوة الغالبة حتى كانت هى الطبقة الحاكمة وصاحبة السلطة والنفوذ بما اقتطعته من أراض تابعة للإمبراطورية الرومانية الضعيفة ، وقد شكل تاريخ فرنسا ثلاث اسر توالت على الحكم وتوارث أفرادها الملك جيلا بعد جيل حتى قضت الثورة الفرنسية على الملكية سنة ١٧٨٩ وبإيجاز شديد الأسرة الأولى الميروفنجية (٤٨١ — ٧٥١) ومؤسسها هو احد قادة الغزوات البربرية ويدعى كلوفيس وكان قائد للفرنجة (الفرنكيين) وتمكن بعد عدة حروب من أن يفرض سيطرته ويوحد بلاد الغال التى أصبحت تسمى بلاد الفرنجة أو (الفرنك) أو فرنسا وفى سنة ٤٩٦ اعتنق (كلوفيس) الديانة المسيحية وفى سنة٥١١م جعل باريس عاصمة ملكه وهكذا أصبحت فرنسا مستقلة ٠ وبعد موت (كلوفيس) انقسمت البلاد إلى ثلاث ممالك بداية من نهاية عام ٥١١م وفى سنة ٦٨٧م تمكن احد الحجاب ويدعى بيبن دى هوشتال

(pepin de hestal) من أن يصبح القائد الحقيقى للممالك الثلاثة ثم خلفه ابنه " شارل مارتل " بطل معركة بواتيه فى التاريخ الفرنسى , والمعروف فى التاريخ العربى (بلاط ألشهداء) بعد موت القائد العربى فى هذه الغزوة وهو "عبد الرحمن الغافقى".. فى سنة ٧٣٢م, ثم أتت الأسرة الكارلونجية وتشمل تسعة ملوك أولهم " بيبن لوبريف " ابن بيبن دى هوشتال وأخرهم لويس الخامس وأشهرهم " شارلمان " الذى تمكن من الانفراد بالسلطة وتوجه البابا " لارون " الثالث فى روما فى سنة ٨٠٠ إمبراطورا على الغرب , ولقب بالقائد الزمنى للمسيحية وحامى حماها ,ولكنه هزم فى النهاية أمام الجيوش العربية فى الأندلس وفقد قائده الأشهر " رولان "

ثم أتت الأسرة "الكابتية " حتى عام ١٧٩٢ م على يد٣٣ ملكا أولهم "هوج كابى " وأخرهم " لويس " السادس عشر " الذى تم إعدامه فى عام ١٧٩٢ ميلادية ، وفى هذه الفترة وصل سكان فرنسا من ٨ ملايين نسمة فى القرن العاشر إلى عشرين مليونا فى عام ١٣٠٠ م وفى هذه الفترة بدأت فرنسا ولأول مرة تظهر مرهوبة الجانب على مسرح السياسة الأوروبية فى أعقاب الانتصار الذى حققه الملك " فيليب اوغست " على الانجليز والتحالف الأوروبى فى معركة " بوفين " وفى تلك الفترة أصبحت باريس احد أهم المدن الأوروبية لما قامت بة جامعاتها من إشعاع ثقافى ، ثم حدثت حرب المائة سنة وقفزا على الأحداث فى عام ١٥١٦م عقد "فرانسوا " الأول معاهدة مع السلطان العثمانى "سليمان القانونى " تقضى بالحصول على الامتيازات الفرنسية فى السلطنة ، كانت فى البداية ذات طابع اقتصادي وثقافى وتوسعت هذه الامتيازات فى القرن التاسع عشر وكانت احد أهم الأسباب الرئيسية فى انهيار السلطنة ، وذلك الماضى فى اعتقادي على الأقل لابد منة وقفزا إلى الحاضر

دخلت فرنسا عهدا جديدا بعد انتخاب اقوي رجل فى البلاد "نيكولا ساركوزى " والذى توزع صور له بملابس نابليون بونابرت تلهب مشاعر الجماهير ، وهو يبلغ من العمر (٥٢ عاما) وكان مرشح اليمين الذى أصبح رئيسا سادسا للجمهورية الخامسة ، وهو من مواليد ما بعد الحرب العالمية الثانية وهو معجب بنمط المجتمع الأمريكى ، ومرشح لتولى منصب تونى بلير فى أوروبا بل وفى العالم ليكون رجل الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن أول السطر أيضا ... حيث ذكر فى فرنسا أن سيسليا زوجة ساركوزى المولودة فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٧ بمدينة بولونيا بشمال فرنسا وأمها "تريستا البينز "اسبانية بلجيكية . وجدها دبلوماسى اسبانى كان لاعبا فى ريال مدريد عام ١٩٠٠ ... وقد تزوجت سيسليا من مذيع التليفزيون الشهير " جاك ماتين" فى العاشر من أغسطس عام ١٩٨٤ م ،، وأقيم حفل الزفاف فى "نويلى " وكان عمدتها "نيكولا ساركوزى والذى ترأس الحفل ورزقت "سيسليا " من "جاك مارتين " بابنة هى "جيان مارى " فى ٨ يونيو عام ١٩٨٧، وذكر فى فرنسا أيضا أن نيكولا ساركوزى قد وقع فى حب العروس أثناء أداء مراسم الزواج وأمضى أربع سنوات بعدها محاولا التقرب إليها ونجح فى ذلك .. فتركت "سيسليا " زوجها لتعيش مع ساركوزى حتى بلغت ابنتها " جيان مارى " ستة أشهر وحصلت بعدها على الطلاق عام ١٩٨٩ ، وبعدها بسبع سنوات حصل ساركوزى على الطلاق أيضا وتزوجا سويا فى ٢٣ / ١٠ من نفس عام حصوله على الطلاق فى "نويلى" أيضا و" أليس الماضى يعود دوما !؟ ورزقا بابنهما الوحيد " لويس " ثم تركته لتقيم علاقة مع " ريتشارد اتياس " عام ٢٠٠٥ وسافرت معه إلى أمريكا وأثارت فضيحة عامة ، لكنها عادت مرة أخرى لزوجها بعد ما سامحها على ما فعلت وكتب ساركوزى فى مذكراته " إن هذه

التجربة صدمتنى خاصة إنها جعلتها على الملا " ولم تنتخبه سيسليا فى الدورة الثانية من الانتخابات وتدخل هو شخصيا ليمنع صحيفة " لوجورنال ديماتش " من نشر الخبر قامعا الصحافة رغم تشدقه بالليبرالية وفور حلفه اليمين الدستورية وقبل إعلانه تشكيل الوزارة ذهب إلى ألمانيا لمقابلة "ميركل " فى "برلين " (أليس الماضى يعود دوما) خاصة أن فرنسا سوف تتولى رئاسة الاتحاد الأوروبي فى يناير عام ٢٠٠٨ واتفقت باريس وبرلين على مواقف موحدة تجاه تركيا وإيران وعاد ليعلن بأنة سيقف ضد ضم تركيا للاتحاد الأوروبي حتى لا تصبح أوروبا على حدود إيران والعراق ، ثم ذهب إلى السير على خطى "مارجريت تاتشر " وبمجرد أن دخل قصر "الاليزيه " حتى أعلن عن الدخول فى علاقات شراكة سياسية مع الأمريكيين والبريطانيين تجاوزت العلاقة التاريخية للتحالف الاستراتيجي بين الدول الثلاثة وعلى الخطى الأمريكية قام بإنشاء مجلس للأمن القومى فى قصر الاليزيه مرتبط مباشرة بمكتبة ،وقد عين أخيرا "دافيد ليفت " وهو رجل الصلح مع الأمريكيين وسفير فرنسا فى واشنطن الذى يعود إلية الفضل فى امتصاص غضب الإدارة الأمريكية – مستشار للمجلس ليكون الحلقة المفقودة بين أجهزة الاستخبارات والعمل الدبلوماسى وفى أول زيارة لزعيم عربى لفرنسا بعد تولى ساركوزى الحكم ودخول قصر الاليزيه التقى مع أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة ال ثانى وشهد اللقاء توقيع اكبر عقد فى تاريخ شركة " ايرباص " تأخذ بمقتضاه قطر من فرنسا ٨٠ طائرة ايرباص بقيمة إجمالية ٦ مليارات دولار ،وقد وصفت الأوساط الفرنسية هذه الصفقة بأنها غير مسبوقة على الصعيد التجارى ، كما وقعت قطر عقدا عسكريا بقيمة مليار و٣٢٢ مليون دولار مما اسعد الرئيس الفرنسى .

وفى إسرائيل أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت فى بيان صادر عن مكتبة أن العلاقات بين إسرائيل وفرنسا ستزداد قوة تحت رئاسة نيكولا ساركوزى ، وأضاف أولمرت ٠٠ لدى قناعة بأن التعاون بيننا سيكون مثمرا ٠٠ كما أعلن نتنياهو الذى يتمتع بصداقة شخصية مع ساركوزى بأن فرنسا سوف تستعيد بزعامته توازنها فى الشرق الأوسط ٠٠ وبالنسبة لإيران فإن فرنسا لن تحاول على الأقل فى العلن أن تعادى إيران لمحاولتها الاعتماد عليها فى اللعبة السياسية فى الشرق الأوسط (فى لبنان وفلسطين والعراق) ، لتكون الحركات السياسية التابعة لإيران فى متناول يدها ٠٠ ونظرة من بعيد نحو التعاون الاقتصادى والبترول الإيراني ليس ببعيد بعد أن أوشكت الاحتياطيات البترولية الفرنسية على نفاذ ٠ وطار ساركوزى إلى الجزائر حنينا إلى الماضى ومحاولة لا عادة اتصاله بالمستقبل ولإدراك الجزائر ما تعنيه فرنسا حاليا فإنها طلبت اعتذار رسميا عن فترة الاحتلال طول ١٣٢ سنة ، كما حاولت مع جاك شيراك الذى قدم اعتذارا شخصيا ورفض توجيه اعتذار للشعب الجزائرى ٠٠ أما ساركوزى فقد رفض تقديم اعتذار رسمى أو شخصى عن فترة الاحتلال ، بل وأعلن نيته رد الاعتبار للمتعاونين الجزائريين مع سلطات الاحتلال أثناء حرب التحرير والمعروفين بالحركيين " الخونة " ، وقد أثارت تلك التصريحات عاصفة من الاشمئزاز والإدانة فى الجزائر ، وقد عقب " بالخادم " رئيس الوزراء الجزائرى على ذلك قائلا " إن مشروع معاهدة الصداقة التى تأجل توقيعها على زمان الرئيس جاك شيراك والرامية لطى صفحة الماضى سيبقى فى أدراج الحكومتين لفترة طويلة أخرى مادام المناخ المناسب لتوقيعها بات أبعد منالا " ٠ ومع كل ذلك ترك ساركوزى عدة أوراق عبر عنها سياسيا " خريطة خارطة الطريق " لتحقيق محاور التقدم

فـى العلاقـات الخاصـة الفرنسـية الجزائريـة كـأمر واقـع وحتمـى ، وتركها للبحث لديهم كنوع من العلم بالشيء ، وما أن علمت المغرب بفحوى خارطة الطريق الفرنسية الجزائر حتى بادرت بإخبار فرنسا برغبتها فى تأجيل زيارة ساركوزى للمغرب لكون الأجندة المطروحة للبحث غير متناسبة مع مدة الزيارة القصيرة ! لاتخاذ قرارات بشأنها ... وألغيت أو تأجلت الزيارة وكان الإسراع بالذهاب إلى تونس التى أبدت مرونة أكثر فى التعاون مع فرنسا فى المرحلة المقبلة وخاصة بالنسبة للخطة الفرنسية المضادة للاتحاد الأفريقى بإعلان رغبتها فى الدعوة إلى اتحاد أورومتوسطى يبعد الالتحام الأفريقى ويتواصل مع شاطئ أوروبا فى الطرف البعيد من البحر المتوسط ..

أما الموقف الفرنسى الليبي فهو الأهم لدى ككاتب أو متابع حيث أنة يتأرجح بالرغبة فى عدم التصادم وأن كنت أراه حتميا ومع السعي إلية للتعارض بين كلتا السياستين على المستوى الدولى أو الأفريقى وأعتقد أنة حدث فعلا ولكن بمخففات صدمة باتفاقيات اقتصادية وعسكرية .. وقد أثار تصريح ساركوزى حول قضية الممرضات البلغاريات الضيق والغضب فى ليبيا .. وفى ذات الوقت فإن فرنسا لا تبدى ارتياحا للطموح الليبى فى أفريقيا ، حيث تبدى فرنسا رغبتها فى تعميق الجذور الفرنسية فى أفريقيا وبشكل رسمى وأعمق وعلنا ... فالتوارى خلف الحقائق أو الادعاءات والمثل والشفافية ليست مع طبيعة وسلوك العلاقات الدولية الحديثة ... وفرنسا تعلن رغبتها فى العودة بالصورة والطابع القديم ... رغم أنها لم تنفض يدها كاملا .. وكما وضح ذلك من تأثيرها السلبى على نتائج مؤتمر" أكرا " بغانا وذلك على الرغم مما حصلت علية ليبيا من تأييد شعبى جارف وضح طوال رحلة من طرابلس لأكرا بالطريق البرى فى رحلة طالت إلى عشرين ألف كيلومتر .

ومع الضغوط الفرنسية حدثت السلبيات غير المتوقعة وان لم تيأس طرابلس من النجاح وصلت إلى أفضل ما يمكن فى هذا الظرف وهذا التوقيت بالذات وأعلن احمد قذاف الدم منسق العلاقات المصرية الليبية أن الأخ العقيد معمر القذافى حرص على أن يكون التحرك الأفريقى جماعيا وطرح حلا توافقيا تم الإجماع عليه وتكرر تشكيل لجنه رئاسية بإعداد خطة تحرك لتشكيل الحكومة الأفريقية وصول لإعلان الولايات المتحدة الأفريقية وأضاف موضحا بان الوحدة الأفريقية ليست عمل سهل وسطحى وإنما عمل خطير سيغير خريطة العالم ولكنه سيستحق اليوم أوغدا ولم تيأس ليبيا من الدعوة بان الاتحاد يؤمن القارة من الأطماع ويوحد السياسات الاقتصادية ويرفع من القدرة التفاوضية للقارة أمام عمالقة العصر .. ويوقف الأطماع والنهب ولم تيئس فرنسا أيضا وأعلنت الاتحاد الاورومتوسطى لمواجهة الدور لمحورى الذى يلعبه قاد الثورة الليبية ويناقض طموحات ساركوزى فى القارة السمراء ومن ناحية أخرى كان مخفف الصدمة أيضا فرنسية فى العلاقات مع طرابلس خاصا أن ليبيا سوق مهما بالنسبة لفرنسا ولاسيما أن ليبيا أول من يعقد مفاوضات لشراء طائرات " رافال " الحربية فى صفقة تجلب على فرنسا مليارات الدولارات وحتى ذلك فاعتقد أن ليبيا حجمت حجم المواجهة وحتى لا تهدد تدخلات ساركوزى مصالح فرنسا الاقتصادية مع ليبيا وبمخففات صدمة ليبيا حضر إلى باريس " موسى كوسا " رئيس المخابرات الليبية واحمد قذاف الدم لمقابلة مستشارى الرئيس ساركوزى لشرح الخطوط الحمراء التى يجب على فرنسا عدم تجاوزها فى ليبيا وقد أثمر اللقاء عن اتصال هاتفى من ساركوزى للقذفى أعرب خلاله عن رغبته فى تعزيز التعاون بين البلدين ومن هنا عزيزى القارئ إلى متى تخبئ الأيام ما يوجد تحت الرمال ؟! لان

فرنسا تعبر بكل وضوح عن رغبتها فى العودة إلى أفريقيا... ورئيس وزراء النيجر يقول أن المعاونة العربية لا تتعدى ٢٪ من المعاونة التى تحتاجها أفريقيا مقارنة بالمعونة الضئيلة الغربية أيضا (والحاجة أم الاتفاق) وان كان عقد إذعان ؟ وقد حددت فرنسا محاور أدائها فى أفريقيا **وتشمل** :

أولا : الارتباط العضوى بين أنظمة السلطة والمؤسسات الأفريقية ومثيلتها فى باريس وصياغة نمط من الدبلوماسية العائلية يسمح بالتدخل فى الشئون الداخلية وبالتالى صياغة ملامح السياسة الخارجية .

ثانيا : التكامل المالى والاقتصادي الذى تجسد فى إنشاء منطقة نقدية مشتركة " منطقة الفرنك " .

ثالثا : التنسيق الكامل بين المؤسسات الفرانكفونية التى تتجلى بصفة أساسية فى هيئات التعاون الثقافى .

رابعا : سلسلة تحالفات واتفاقات دفاعية بلغت ٢١ اتفاقية تعاون ودفاع بغطاء مؤقت بلغ ٩٠٠٠ جندى فرنسى فى أفريقيا وأخيرا فقد عبر ساركوزى عن تصرفات " رويال " مرشحة الرئاسة التى خسرت أمامه فى الانتخابات بأنها (أخطاء فاضحه) حينما التقت بنواب حزب الله فى البرلمان اللبناني وخاصة " على عمار " وحينما أجرت حوار مع نواب من حماس باعتبارها لا تعترف بإسرائيل مما يعنى السماح بإهانة .. ؟ حلفاء وأصدقاء فرنسا أننا فى المنطقة العربية والأفريقية أيضا لا نرغب فى أن يتولى احد عنا قضايانا ولا أن يضحى من اجلنا .. كما لا نرغب فى عطية بغير ثمن أو معونة بغير سبب وإنما نمد يدنا بالتعاون بدون استغلال ولقاء بدون تدخل ونريد

السلام أيضا ..! وقد عبر قائد الثورة الليبية عن ذلك فى قمة الاتحاد الأوروبي فى لشبونة وفى جامعة لشبونة جدد القذافى انتقاده إلى أوروبا لتاريخها الاستعماري فى أفريقيا داعيا إلى شراكه بين القارتين مشددا على ضرورة أن تعوض القوى الاستعمارية الشعوب التى استعمرتها عن ثروتها التى نهبتها ومنبهاً إلى انه من العدل لأوروبا أن تعيد الموارد التى نهبتها أو أن تدعو الأفارقة للعيش فى دول أوروبية ذلك هو معمر محمد عبد السلام أبو منيار القذافى الذى تفتحت عينه على الحياة فى بادية سرت فى النصف الأول من القرن الماضي وعاصر الأحداث المتماوجة التى شهدها العالم على مدى العقود الماضية وتعددت قراءاته الفكرية والتاريخية مما جعل منه أستاذاً بارعاً فى فن إدارة الأزمات .



القذافى فى إفريقيا



القذافى مع الرئيس أوباما





{ ... بين الماضى والحاضر خيط رفيع قد يرفع الإنسان إلى عنان السماء وقد يبدو حبلا غليظا يلتف حوله معلقا بين السماء والأرض فى رحلة قد تبدو سنين وقد تبدو أيام وقد تبدو رحلة يوم طويل ليست له نهاية ... }

" المؤلف "

الوجوه الثلاثة للسياسة الأمريكية .. (١)

السعودية.. وأمريكا ... بداية ونهاية ....

توجد ثلاثة وجوه للسياسة الأمريكية وجه للمجتمع الدولي والمنظمات الدولية ووجه للحكومات والأنظمة الحاكمة والوجه الحقيقي والذي سرعان ما يظهر دونما خجل أو استحياء بعد أن يتعود العالم ويقر بالتواجد صمتا أو رعبا " خل أم عسل " « طبقا » لرغبة الزبون« كما أوضحها »ريتشارد هاس و "أوسوليفان" كعقوبات أو حوافز في السياسة الخارجية ، وقد جال بخاطري كل ذلك مع رياح سبتمبر الذي تراه الأنظمة الحاكمة في كل العالم بأنه ذكري الكابوس في ثورة المارد الأمريكي لتأديب العالم علي جريمة لم يقترفها، وبمعني آخر " لا يوجد ممنوع " ولكنني أري بزاوية أخري أن أمريكا أفاقت علي شيء كانت لا تراه ممكنا، وأراه أيضا مرضا عاديا ومتوقعا يسمي في العرف السياسي غرور القمة وقد عبر عن ذلك " إفرايم هالفي " رئيس الموساد الأسبق. والمولود في لندن عام ١٩٣٤ . وذهب إلي إسرائيل بصحبة والده عام ١٩٤٨ بعد خدمة أربعين عاما في الموساد قائلا أذكر أنني قلت لأحد الزملاء المقربين بعد يوم أو اثنين من وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر بأن حرب الشرق الأوسط اخترقت شواطئ القارة الأمريكية، وأن الولايات المتحدة دخلت حرب الشرق الأوسط وهي لن تتمكن من الانتصار علي ترابها في هذه الحرب ولذلك ستأتي الولايات المتحدة عاجلا وليس آجلا إلي المنطقة وتشتبك مع العدو لكي تفوز في هذه الحرب ولم أكن أعرف كيف سيتم ذلك ولكنني كنت مقتنعا بأن هذا التدخل سيحدث علي الفور بطريقة أو بأخرى ، وكما يحدث في مثل هذه الأوقات، وأتت أمريكا بالفعل وأخذت العراق، ولكن كان الوجه الإعلامي هو

مساندة العراق للإرهاب وامتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، والوجه الآخر للأنظمة تهديده للجيران والوجه الحقيقي هو البترول بما يوضح الوجوه الثلاثة التي تلازم أمريكا من قديم الأزل ومع ذلك نصدقها أو نبدو كذلك وفي الحقيقة عند التعامل الجديد أو بعد انقطاع طويل فإن التعامل يتم بطريقة بروتوكولية مليئة بالاحترام والنظام والاستقبال اللائق والتجهيز الدقيق، وهي في الشكل العام أشبه بالغزل وانتظار الحبيب والخيال والرومانسية وهي تبدأ بأرضية مشتركة ولو في الخيال أشبه بفترة الخطوبة وبعد ذلك أشبه بالزواج. ويقول وليم أيدي الذي سجل محضر المحادثات بين " روزفلت " الرئيس الأمريكي والملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله. وعين بعد ذلك أول وزير مفوض أمريكي بالسعودية ... في العاشرة من صباح الرابع عشر من فبراير، عام ١٩٤٥ رست المدمرة " ميرفي " في البحيرات المرة بقناة السويس بجانب الطراد " كوينس " الذي كان يقل الرئيس من الولايات المتحدة إلي " يالتا " وإجتاز الملك والأمراء الثلاثة والوزيران المعبر ليقابلوا الرئيس الذي كان جالسا علي كرسيه المتحرك علي ظهر الطراد واستغرق الحديث بين الملك والرئيس ساعة وربع الساعة.. وفي الحادية عشرة والنصف كان ميعاد الغداء قد حان فقال لي الأدميرال " لاهي " اهبط أنت والملك في أحد المصاعد إلي حجرة الطعام الخاصة بالرئيس وسأحضر أنا والرئيس في المصعد الآخر فصحبت الملك إلي جناح الرئيس الخاص حيث كان لديه من الوقت ليغتسل ويتهيأ قبل أن يأتي الرئيس في كرسيه المتحرك وأخبرني الأدميرال." لاهي " فيما بعد أنه وهو في طريقه إلي الملك أضاء الرئيس النور الأحمر وأوقف المصعد ودخن سيجارتين وبعيدا عن كل شيء فهي مجاملة المذهب الوهابي الذي يعتنقه الملك ولم يشأ الرئيس. وهو المدخن الشره. أن يدخن في حضرة الملك

علي الإطلاق !! وقد حضر الغداء كل من الأمراء الثلاثة ويوسف شاهين وعبد الله السليمان والأمير لاهي وكارلوس بولن ، (أدميرال الطراد) وبعد الغداء انسحب الجميع ماعدا الرئيس والملك ويوسف شاهين وأنا كمترجم لمحادثات استمرت خمس ساعات مجهده تدور حول كلمتين اثنين (البترول ـ الدولار) وكانت الأرضية المشتركة للقربي كما وصفها وليم أيدي .

(١) أن كليهما يبلغ السن نفسه وإن كانت هذه المعلومة ليست صحيحة تماما.

(٢) كلاهما قائد لدولة يضطلع بمسئوليات خطيرة من دفاع وحماية وإطعام لشعبه.

(٣) كلاهما مزارع .

(٤) ولد كل منهما ولديه عجز جسماني فالرئيس مجبر علي استعمال كرسي متحرك والملك يمشي بصعوبة ولا يستطيع تسلق درجات سلم بسبب جروح رجليه وبمناسبة العوائق الجسمانية فقد قال الرئيس للملك إنك أكثر حظا مني لأنك مازلت قادرا علي استعمال رجليك عند سيرك ولكني أحمل أينما ذهبت " فرد الملك ": لا يا صديقي بل أنت صاحب هذا الحظ فكرسيك يحملك إلي أي مكان تود الذهاب إليه وأنت تعلم أنك سوف تستطيع الوصول إليه أما رجلاي فلا يعول عليهما ويزدادان ضعفا يوم بعد يوم« فقال له الرئيس »إذا كان هذا هو ظنك بالنسبة للكرسي فسأعطيك واحدا حيث لدي اثنان علي ظهر المركب " وصدر الأمر سريعا وحمل واحدا منهما ليستقر علي ظهر المدمرة " ميرفي« .. وكلما صحب الملك

رفاقه إلي قصره في الرياض أراهم حجرته الخاصة مستقرا بها كرسيه المتحرك وأشياء أخري من البيت الأبيض .

وكان يقول الملك دائما أن هذا الكرسي من أعز ممتلكاتي فهو هدية صديقي العظيم الودود الرئيس روزفلت ورغم استخدام الملك كرسيا متحركا فيما بعد إلا أنه لم يستخدم ذلك الكرسي .

تلك كانت ملامح المقابلة للقمة الأمريكية ـ السعودية الأولي كما وصفها حاضرها ومترجمها الكولونيل " وليم أيدي " أول وزير مفوض أمريكي بالسعودية... وفي عام ٢٠٠١ عاد رون ساسكند يحلل تطبيق نظرية الواحد في المائة، التي ابتدعها نائب الرئيس ديك تشيني قائلا »ومنذ اجتماع الملك ابن سعود والرئيس فرانكلين روزفلت عام ١٩٤٥علقت المملكة السعودية في صفقة دفعت " فوست " إلي القول: سنحمي العائلة المالكة السعودية طالما أن (النفط يتدفق) واصرفوا المليارات علي ما تريدون.. « وكان السعوديون يعانون من القلق منذ مطلع عام ٢٠٠١ وأدركوا أن مشروع إدارة بوش الابن هو تغير دور الوسيط الصادق الذي لعبه الأمريكيون في النزاع الإسرائيلي . الفلسطيني إلي أقل من ذلك، وفي الواقع كان الرئيس قد أكد في اجتماع مدراء مجلس الأمن القومي الأول خلال إدارته أن الرئيس كلينتون أخفق في نهاية ولايته الثانية وأظهر ليونة تجاه " ياسر عرفات " الذي أفشل محادثات كامب ديفيد المثمرة في اللحظة الأخيرة. وأضاف » إن الولايات المتحدة ستميل مجددا نحو إسرائيل ورد باول الجالس علي بعد كرسي في غرفة إدارة الأزمات إن هذه السياسة ستقلب رأسا علي عقب ٣٠ سنة من السياسة الأمريكية وأنها قد تطلق العنان لرئيس الوزراء شارون والجيش الإسرائيلي بشكل لم يتصوره الفلسطينيون في أسوأ كوابيسهم فرد بوش قد يوضح عرض

قوي من جهة واحدة حقيقة الأمور، (هنا بدأ يدور بمخيلتي أنا بوليس وتداعياتها الغائبة الحاضرة) وقد حرص بوش الأب علي استقبال الوفد السعودي الذي حضر إلي أمريكا مقدما عرضا من ثماني نقاط فقد حافظ بوش الأب علي علاقته مع السعوديين بعد خروجه من منصبه باسمه وبالنيابة عن شركته " كارلايل جروب " كما يعتني البستان بجنس نادر من الأزهار ولذا بدأ الأسبوع بمأدبة غداء في منزله في تكساس في ضواحي هيوستن وحضر بندر والأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي وكانت باربرا موجودة والأميرة الأنيقة هيفاء زوجة بندر وكان الحديث عن التغيير في العالم بعد الحادي عشر من سبتمبر ولكن أوضح المحلل السياسي بأن بندر عرف الرجلين تمام المعرفة " بوش الأب " "وبوش الابن " وكان يعلم أكثر من أي أمريكي مطلع أن علاقتهما كانت باردة وبعيدة ولا تشبه العلاقة الطبيعية التي تربط الأب بابنه كما علم يقينا أن الابن لا يستشير والده، وأن هذا الاجتماع هو اجتماع خاص حضره تشيني لتذكير السعوديين بالروابط القديمة التي تجمعهم بآل بوش وأمريكا، وعلي الرغم من ذلك كما وصف من حضروا اللقاء فقد كانت المناقشة الإستراتيجية بين بوش الأب والأمراء السعوديين مشوقة وقائمة علي العالم الذي محته اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر وكأنها جسر بين الأجيال، وفي مطلع الدفاع عن إسرائيل أدرك بندر أن بوش الابن أطلع خبيرا قديما في السياسة الخارجية »لن ادعم والدي وجميع أصدقائه العرب!!« ولم تكن مأدبة العشاء مع تشيني في الليلة التالية أفضل، ومع غضب الملك عبد الله الأمير وقتها اكتفي تشيني بهز رأسه ولم ينبس ببنت شفة فقد علم يقينا عبر تقارير وزارة الخارجية أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط أثارت سخط السعوديين وعقد اجتماع القمة العربية (عام ٢٠٠٢) في

مارس وتغيب عنه ياسر عرفات بسبب عزل شارون له وفرض حصار عليه في منزله في رام الله وبدأت أحداث التاسع والعشرين من مارس بما عرف بحرب الأطفال ضد الدبابات، وعرف أن عبد الله استشاط غضبا عندما قال بوش الابن » إن شارون رجل سلام« وسأل بحنق »كيف يقول ذلك«! ولم يكن يتوقع جوابا من تشيني وحاول رامسفيلد إلي جانب الجنرال ريتشارد مايرز تغيير الموضوع ، وفي نهاية الأسبوع كان يوم الخميس هو موعد مقابلة بوش الابن الرئيس الثالث والأربعين للإمبراطورية الأمريكية حيث زرع بوش الأرض جيئة وذهابا، ويتحقق من الوقت كل دقيقة في الخارج انتظر عدد من الصحفيين والمصورين علي مسافة ليست ببعيدة مع علم الجميع بأن بوش الابن يكره الانتظار وبدا باص مسرعا بين حقول تكساس وبه »عبد الله« ولي العهد السعودي وقتها يدخن سيجاره بجوار السائق، وفي الخلف جلس " باول " وبندر وسعود الفيصل وزير الخارجية وبوب جوردان السفير الأمريكي في السعودية ولم يلتق عبد الله ببوش الابن من قبل والآن يفصل بينهما ١٠٠ ياردة واعتذر عبد الله عن التأخير ورد بوش ما من مشكلة وقبل التفوه بكلمة عرض عبد الله بعض الصور خفضت الأنوار في غرفة مكتب الرئيس وشاهدوا لمدة خمس عشرة دقيقة فيلما كان عبد الله قد احضره يظهر الضرر المتعمد في الضفة الغربية وأطفال قتلي وأمهات يصرخن ثم خرج الجميع بصمت إلي الشرفة الزجاجية للرئيس للتنفيس عما شاهدوه وحمل السعوديون معهم المبادرة والتي تبناها الملك عبد الله وتقوم علي دولتين واعتراف العالم العربي بدولة إسرائيل والعودة إلي حدود عام ١٩٦٧ والقدس عاصمة لفلسطين الجديدة، وبعد مرور ساعة بعد الغداء هم السعوديون بالرحيل وعلامات الارتباك بادية علي محياهم وشعروا أن بوش الابن لم يقرأ رزمة الحوافز التي أرسلوها إلي البيت الأبيض

واكتشفوا كذلك أن تلك الرزمة تم تحويلها إلي مكتب " ديك تشيني " ولم يحصل عليها الرئيس أبدا ولم يقرأها أبدا!!

وقد تعمدت أن استغرق في التفاصيل لأنها هامة هنا تحلل وتفضح نفسها بما تفرضه أمريكا بين نقطة البداية عام ١٩٤٥ وأحداث عام ٢٠٠١ وما تلاها ولكي يدرك أصحاب القبعات الأمريكية ما يعانيه العرب وساستهم من المسئولين الأمريكيين والوجوه الأمريكية الثلاثة طبقا للأحداث والمواقف. فمن رسالة " نيكسون" إلي الملك فيصل البيت الأبيض ١/١٢/٣ " يا صاحب الجلالة " أنت دائما تقدم لي نصائح حكيمة وأنا أتذكر الآن وألاحظ أن نصائحك كانت مفيدة وكان يجب إتباعها .. الحرب الأخيرة (أكتوبر عام ١٩٧٣) وتأثيرها في علاقاتنا مع كثير من أصدقائنا في المنطقة أوضحت أن الوضع الذي ظل مستمرا في المنطقة خلال كل هذه السنوات يجب ألا يظل بدون حل.. وزير الخارجية كيسنجر خلال زيارته إلي السعودية قبل هذا التاريخ بشهر تقريبا شرح لجلالتكم تصميمي علي التحرك في جدية لحل المشكلة العربية الإسرائيلية وأنا أفعل ذلك لأن فيه مصلحة أمريكية ولكن أيضا بسبب مسئولياتنا الحقيقية نحو أصدقائنا في المنطقة "ريتشارد نيكسون ".

وهذا هو أحد الأوجه ولكنه الوجه الطيب للسياسة الأمريكية عندما أوقفت السعودية ضخ البترول لأمريكا وتريد أمريكا عودة الضخ مرة أخري فماذا كتب نيكسون في مذكراته في كتابه الشهير

" الفرصة السانحة " بخصوص الشأن العربي ونصائحه للقادة القادمين بعده (حاذروا من اتحاد مصالح العرب) فالرجل لا يتصور أبدا حدوث اتحاد كامل بين العرب ويقول " رون سسكند " المحلل السياسي الأمريكي فبعيدا عن المصافحات الحارة والكلمات المؤثرة

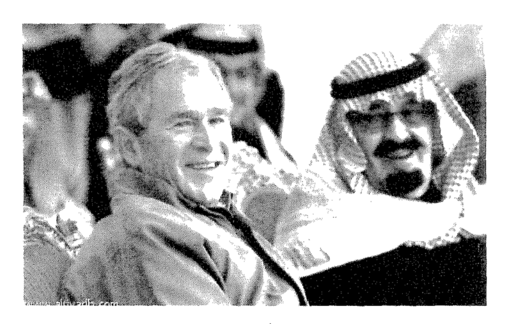
كانت هناك دائما تلك المشكلة الجوهرية المتمثلة بانعدام الثقة وأين يكمن التحالف الفعلي بين مصالحنا؟ بماذا كانوا يخبروننا وماذا كانوا يخفون عنا؟ لقد أخبرنا السعوديين بطبيعة الحال عن اكتشاف خلية " المبتكر" وعن التقرير الذي يتناول خلية سعودية عاملة في أمريكا تملك أسلحة كيميائية لكننا لم نطلعهم تماما عن كيف عرفنا ذلك ولم نخبرهم قط عن المصدر الداخلي من القاعدة في باكستان الذي أرشدنا إلي " العياري "« ويدعي » " علي " لم نقو علي ذلك لأننا قي قراره أنفسنا لا نثق في أصدقائنا السعوديين وهم لا يثقون فينا!! ...

يوم الرئيس الأمريكي بوش الابن يبدأ بقراءة الكتاب المقدس عند الفجر تتبعها الرياضة، ثم تناول الفطور فالاجتماعات المقتضبة الخاصة بالتهديدات الأجنبية والمحلية مع مدير ال (C I A) وموبلر علي التوالي، أما التحليل الصعب والمعقد وفق هذا النموذج فيكون عرضا خفيفا يمر عبر مصافي " تشيني " أو " رايس " أو لا يقدم أبدا وهو انحناء جديد لأفكار تشيني التي صمدت طويلا والمنادية بحماية الرؤساء من بعض المعلومات ووضع عبء غير معهود علي نائب الرئيس ليتصرف كرئيس في إجراء تحليلات رئيسية في السياسة الخارجية، فما كان بوش يعرفه قبل أو عند اتخاذ قرار رئيس كان ينبغي أن يبقي سرا إلي حد بعيد وكان فريق صغير يضم " تشيني " و " رايس " و" كاردوروف " ووزير الدفاع قادرا علي كسر حاجز الكتمان من خلال أولئك الذين يعرفون كلمات الرئيس أو أفكاره من خلال مصدرها الأصلي أي(موبلر وولفوفيتز وماكولين وفايث،) وإن كان لديك أفكار كحاكم شرق أوسطي أو عربي أو ترتيبات تريد بحثها مع أمريكا فلا يجب أن تقابل الرئيس بوش مباشرة فلسنا في الشرق الأوسط! ولكن وجب عليك الذهاب ومعك ليمونه تشبه

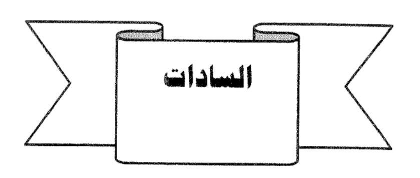
لعبة كرات التصادم المسلية والمهدئة وتغني لها في رحلة الطيران الطويلة إلي واشنطن " دوخيني يا ليمونة ".. وعفوا من قلة التحليل فالأحداث أكثر وأوقع .



الملك عبد العزيز مع روزفلت



الملك عبدالله مع بوش الإبن





لقد ابتكرت فن خداع الدبلوماسيين فانا أقول الحقيقة وأنا واثق إنهم سوف لن يصدقونى . .

" كافور "

الســـادات.. كيسنجر

علي الرغم من كوني مشاركا في أحداث أكتوبر وفيها ما لم يذكر أو ذكر حتي الآن.. وذلك ربما لطبيعة العسكريين المصريين وفي غالبهم ألا يذكروا تفصيلا طبيعة الأحداث تفضيلا لأن تأخذ طابعها وتحليقها داخل النفس لارتباطها الوثيق بالتجربة الشخصية.. وخوفا عليها من رؤية قد تغير من شفافيتها، وأن تبقي في طي الرومانسية الشخصية ربما بعيدا أيضا عن أقرب المقربين.. ومع كل ذلك فلم أستطع المقاومة ورغبة المشاركة في الحديث عنها.. ولكن كما قلت ليس في سياق الذكريات بكل مالها وما عليها.. ولكن من الموقع الحالي في المكان والزمان.. ثم النظر إليها تحليلا وإنصافا لها ولكل من شارك فيها، وفي خيط رفيع من نسيجها الغالي.. وهو »القرار« الذي استلزم بطبيعته أقطابه الهامة.. وأخذت نموذج التحاور بين صاحب الحق (مصر) ممثلا في »السادات« وصاحب القوة (أمريكا) ممثلا في هنري » كيسنجر« الذي قال يوم السابع عشر من أكتوبر عام ١٩٧٣ ذاكرا ذلك في كتابه »الأزمة« لو لم نكن قد قمنا بالجسر الجوي لكانت إسرائيل قد ماتت بحلول الوقت الحالي!!« ولم يكتف "كيسنجر" بالإصرار علي البدء في جسر جوي فقط ولكن أصر علي تدشين جسر بحري (لم يلتفت إليه المحللون) يحمل آلاف الأطنان من المعدات الثقيلة مما جعل (ألمانيا) (الحليف لأمريكا) تري في السلوك الأمريكي خروجا علي قواعد السلوك السياسي القويم وبصورة سافرة فتقرر منع السفن الأمريكية المحملة بالدبابات والمتجهة إلي إسرائيل من الإبحار من موانيها بعد صدور قرار وقف

إطلاق النار وإعطاء كيسنجر لجولدا مائير الضوء الأخضر لمواصلة الهجوم وما تبعه من إجراءات إسرائيلية (أهملها المحللون أيضا) وصفها وزير الدفاع الأمريكي ذاته في ذلك الوقت »شيلزنجر« بأنها كانت » إجراءات إجرامية«.. فهل يكفي ذلك المتشككين والحاقدين وأصحاب العقد السوداء بأنها كانت » مسرحية«!! وقلت إنه استلزم ذلك تفضيلا للأولوية أن أبدأ بالحديث عن هنري كيسنجر لكونه مازال » عراب« السياسة الأمريكية ومازال يمارس العمل السياسي (خاص) من خلال مكتبه للاستشارات السياسية ومازال حيا بيننا حتي الآن وبقي من سرد المقال السابق واستكمالا له توضيح رؤيته ثم الانتقال إلي القطب الثاني وهو الزعيم الراحل أنور السادات وتتمثل رؤية كيسنجر الملتوية في الآتي وكما يقول هو نفسه: (١) إن مصر هي المدخل لتحريك الدبلوماسية في الشرق الأوسط ولقد دعمت عوامل تقنية أخري ما لدي مصر أساسا من حجم وتقاليد وثقافة وتأثير وتضحيات قدمتها في سلسلة من الحروب العربية الإسرائيلية. (٢) مصر هي أكبر الدول العربية من ناحية عدد السكان وهي المركز الثقافي للمنطقة ومدرسوها مثلوا العمود الفقري للنظم التعليمية التي تم بناؤها في العالم العربي، (٣) إن تاريخها هو الأطول بعد التاريخ الصيني. (٤) كملكية أو جمهورية فقد كان لمصر دور يفوق حدود المصالح الوطنية المصرية الضيقة. (٥) قامت مصر بالتضحية بشبابها من أجل أهداف الوحدة العربية وحق الفلسطينيين في تقرير المصير وخلال هذه المسيرة فقدت شبه جزيرة سيناء وخاطرت بتماسكها الداخلي ولهذا استحقت مصر الحق في التوصل إلي السلام«. تلك كلمات نصية ذكرها في كتابه »الأزمة« وخلفية جاء وهو يعلمها إلي المنطقة ليحاور القطب الثاني (أنور السادات) وفي نظرة موضوعية إلي أن أمريكا كانت ترغب وتريد هذا الحل وفي

هذا التوقيت تقليلا من قيمة القرار المصري العظيم بالعبور وتهوينا من صاحبه لجأ هنري إلي الأساليب الملتوية بأن عدم رغبة أمريكا في حل مشكلة الشرق الأوسط كانت بسبب قدوم الروس إلي المنطقة فقال في تقرير أودعه الكونجرس » كنا علي قناعة بأنه عاجلا أو آجلا أن مصر أو دولة عربية أخري سوف تقر بأن الاعتماد علي الدعم السوفيتي وتبني مواقف راديكالية لم يؤديا إلا إلي إحباط آمالهم وفقط وعند هذه النقطة قد يكون لديهم الاستعداد لإنهاء التواجد السوفيتي (وكنت استخدمت كلمة طرد في تقرير الكونجرس وتم انتقاده في ٢٦ يونيو عام ١٩٧٠، ولاحظ عزيزي القاريء التاريخ الذي كتب فيه التقرير وأيضا ما قاله بأنه لم يوجد لدي الولايات المتحدة أي حافز للضغط علي إسرائيل كما أن إسرائيل لم تكن تري أية مكاسب من تقديم تنازلات في أعقاب الاستعانة بالخبراء العسكريين الروس (أهمية قرار العبور مرة أخري)!! وفي عام ١٩٧٢ (لاحظ التاريخ أيضا) قام السادات بطرد الخبراء العسكريين الروس (وهدم السادات أهم حائط تتحجج به أمريكا) ولكنه عاود المراوغة بأنه لم تكن الظروف مهيأة بعد لتحقيق اختراق!! لقرب الانتخابات الأمريكية والتعامل مع آثار حرب فيتنام وكان من المنتظر عقد انتخابات في إسرائيل وتعهد » نيكسون« لجولدا مائير رئيسة الوزراء الإسرائيلية، بتأخير تقديم أية مبادرات دبلوماسية حتي يتم عقد الانتخابات في الأول من نوفمبر ومع ذلك حدث عكس ذلك تماما ودارت العجلة نحو التفاوض والمبادرات والسلام (السكون) وهذا أيضا لتوضيح أهمية القرار العظيم والخالد بالعبور!!

وحان الحديث عزيز القاريء إلي القطب الثاني والخالد (رغم وفاته) ومرور ٣٧ عاما علي قراره بالعبور!! وإن كنت من هواة النظرة إلي نصف الكوب الفارغ (مثل شعبي) فعليك الرجوع إلي كتاب

»خريف الغضب« وإن كنت من هواة النصف الآخر المملوء وتريد الغور في أعماق النفس فعليك بالرجوع إلي كتاب » البحث عن الذات« وإن كنت تريد النظرة الموضوعية بما لها وعليها ومن بعيد ومن الموقع الحالي »أيضا « في الزمان والمكان فتعال معي إلي نقطة البداية.. في دراسات "إميل دور كايم" Dorkhei اتخذ في دوافع وتفسير السلوك السياسي العوامل الاجتماعية المحيطة بالفرد محورا ترتكز طبقا للثقافة الاجتماعية من قيم ومعتقدات كانت تتفاعل بشكل جيد مع البعد الشخصي وهو ما أراه مفتاحا للشخصية لصاحب هذا القرار (العبور) وكذلك سلوكه السياسي وليس نظرية الحاجة (need theory) التي تنطلق من الشعور بالحاجة إلي الأمن والأمان وبالتالي تكون دافعا إلي الاهتمام بالأمور السياسية والمشاركة في مجال السياسة والأعمال السياسية كتعويض للشعور بهذه الحاجة وفقا لنظرية كارمنز Carmines لأن فيها الكثير من الإجحاف بهذا الرجل (ذو الرؤية العميقة) والإيمانية النادرة من الواقع البعيد (المجتمعي أيضا) ففي عمله كضابط بالجيش المصري (وفي هذا التوقيت بالذات) كان في مركز مجتمعي مرموق لا يصل إليه إلا الندرة من فئات الشعب المصري ومن وكان موظفا عاديا فهو من صفوة المجتمع وإن كان لا يملك إلا القدرة علي القراءة والكتابة!! فما بالك بمن يرتدي زيا عسكريا بأي درجة فهو ممثل للنظام والحكومة ولكنه كان فوق ذلك ذا رتبة عالية!! فهو لم يكن في حاجة إلي أكثر من ذلك خاصة وأبواب الترقي مفتوحة أمامه بشكل مرض إن رغب في ذلك؟! ولم يكن يبحث عن الأمان طبقا لنظرية كارمنز!! أو الحاجة أو حتي المادة التي كان يوفرها راتبه العالي في الجيش وتفي بالقدر الجيد أسرته التي يعولها (وفي هذا الوقت بالذات)!! وأيضا لم يكن في حاجة إلي الشعور بالأمن والأمان

لتكون دافعا إلي الاهتمام بالأمور السياسية ولكنه علي عكس هذا تماما اختار الأصعب والمغامرة التي تميل في جانبها الكبير إلي الخسارة للحرية والمكانة الاجتماعية والمادية أيضا باشتراكه في الجماعات السرية وهو يعلم تماما بأنها لاتوصله إلي الحكم بتكوينها وإمكانياتها وللطبيعة العلمية والمصرية التي تعشق الاستقرار وتقدس الشرعية وتقدرها (طبيعة حضارية) ولم ولن يكون المجتمع المصري مهيأ لها وقتها وحتي الآن أو مستقبلا؟! وهو كان يدرك ذلك تماما ولكنه أقدم علي هذه الخطوة التي أدت به إلي السجون والمعتقلات (قضية أمين عثمان) وفقد المركز والوظيفة والمال أيضا بل كانت ذاهبة به إلي دروب الهروب والعمل اليدوي وفقد المال والمركز وتشتيت الأسرة والأبناء أيضا والتي تكون دائما هي الحجة والمانع عند الكثيرين!! وعندما سنحت له الفرصة للتعاون مع »الألمان« ذهبوا إليه ولم يرجع عن طريق الخطر (مما يؤكد إصراره والنداء بداخله عن شيء أقوي وأعمق من كل ما سبق وهو »مصر« في قلبه وخاطره!!) وفي تطور آخر لا يتكرر في الحياة كثيرا سنحت له الظروف النادرة بأن يتذوق النعيم والاستقرار من جديد بعودته إلي الخدمة وارتداء الرتبة والحصول علي المال من جديد بدلا من مخاطبة » شاويش« السجن أو » عريفه« ولكنه ما أن لاحت الظروف مرة أخري حتي انضم من جديد إلي خلية الضباط الأحرار (إصرار وإيمان عنيف) لأنه كان في موعد مع القدر ومن منا يستطيع أن يخلف وعده معه؟!! ولم يدخل في محاور السلطة أو أحلافها ولم يسع إلي ذلك فظل يتقاضي راتبه من الجيش لمدة عامين كاملين بعد نجاح ثورة يوليو المجيدة ولم يطلب أو يريد أن يغير من طابعه أمام طموحات السلطة أو غوايتها فهي في قرارة نفسه قدر محتوم ونضال وإيمان في عمق القلب والصدر ومع القدر والمكتوب وجد نفسه علي قمة السلطة والقرار وكان في

مقدوره أن يظل حاكما بغير (قرار العبور الخطير) مستشهدا بالعديد من القادة الواقعيين والخائفين علي مقدرات الشعب وقواته المسلحة طبقا للواقع العسكري بعدم إمكانية الحرب والعبور لعدم توفر الآليات اللازمة لذلك؟! ولكنه علي عكس كل التوقعات الطبيعية قام باستبعادهم بكل الهدوء والتقدير لمكانتهم أيضا!! لأنه كان في موعد آخر هام وحتمي مع »القدر« وسار في درب الإعداد والتجهيز بدافع إيماني عميق بالله وإمكانيات شعبه وطاقاته الخلابة؟! وملكاته الخاصة أيضا في الخداع والتضليل لعدوه (إرسال وزير خارجيته للاجتماع مع وزير الخارجية الأمريكي هنري) قبل الحرب بيوم واحد؟! في الخامس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ ويقول هنري كيسنجر في هذا » لكن السادات علي الرغم من ذلك أذهل جميع الأطراف بتوجهه إلي الحرب في السادس من أكتوبر.. وكان الذهول نتيجة فشل في التحليل السياسي فكل التقديرات الأمريكية والإسرائيلية (هام جدا) قبل الحرب اتفقت علي أن مصر وسوريا تفتقدان القدرة العكسية لاستعادة الأراضي بقوة السلاح!! وما لم يفهمه أحد (لاحظ ذلك جيدا) في البداية أن هدف السادات لم يكن الغزو ولكن تغيير التوازن في المفاوضات التي كان ينوي البدء فيها؟!!« ورأي أن صدمة الحرب سوف تمكن الطرفين مصر وإسرائيل من إظهار المرونة التي كان من المستحيل إبداؤها في الوقت الذي كانت تري إسرائيل فيه أنها متفوقة عسكريا.. وحتي ظهر الخامس من أكتوبر أي قبل أقل من أربع وعشرين ساعة من وقوع الهجوم قدمت وكالة المخابرات المركزية (C.I.A) التقييم التالي للرئيس »يبدو أن كل طرف يشعر بقلق متزايد من تحركات الطرف الآخر.. وقد تكون الإشاعات والتقارير للعملاء (لاحظ ذلك أيضا) هي أحد الأسباب أيضا وراء زيادة الشعور بعدم الراحة الذي ينمو.. ولكن

الاستعدادات العسكرية التي تمت حتي الآن لا توحي بأن طرفا ما ينوي المبادرة بشن عمليات عدائية.. وفي إطار هذه الخلفية اندلعت حرب الشرق الأوسط بشكل غير متوقع في أكتوبر سنة ١٩٧٣، انتهت كلمة وشهادة كيسنجر عن السادات في كتابه (الأزمة)!! ألا تكفي هذه الشهادة لعدم التطاول علي السادات الراجل العظيم لأنه في الحقيقة كان علي موعد مع قدر لا يستطيع أن يخلفه؟! فعلي الجانب الآخر وبعد أن أعد كل العدة وكل ما يستطيع وقف يتحدث مع قلة قليلة من العارفين بقرار العبور ليقول وكأنه يحدث نفسه »عملت كل ما أقدر عليه ولو حدث شيء ما سوف أستمر في طريقي وقدري ولن أقدم استقالتي لأنني أعلم جيدا بأنه لن يوجد من يقول لي »ارجع عنها« !! وكان علي مسرح العمليات وفي أرض سيناء شيء آخر بحوار موثق بين شارون و»شلومو أردينست« قائد موقع محاصر: إنني أطلب رسميا الإذن بالانسحاب من هذا الموقع »مركز القيادة«: إننا نبحث عن حل لكم وسيجيء إذا ظللتم في الموقع بعض الوقت: شلومو: إنني لا أريد المزيد من الوعود التي لا تنفذونها.. إنني أطلب رداً علي سؤالي قبل مرور عشر دقائق.. (شارون يتسلم آلة الاتصال بنفسه.. ويتكلم مع شلومو) شارون: لا يوجد أمامكم أية فرصة.. ونحن لا يمكننا تقديم أية مساعدة لكم. شلومو: إننا سنغادر هذا الموقع علي كل حال.. شارون: إذا استطعت هذا فقم بالانسحاب وإنني أعطي لكم الإذن بالانسحاب أو التسليم للقوات المصرية!!؟«

وعندها فتح شلومو الأبواب الحديدية الضخمة وخرج أعلي نقطة يرفع ملاية بيضاء ثبتها في ساري.. معلنا تسليم الموقع« وعلي الجانب الآخر كان السادات يقوم قبل الفجر بوقت كاف وفي لحظة الفراق بين ظلمات الليل ونور النهار ليتوضأ ويسبغ الوضوء ثم يرتدي الروب فوق البجامة في طريقه إلي حجرة الصالون الخارجي لمنزله

وهو يتمتم بالآية الكريمة »ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب« صدق الله العظيم.. ثم يجلس علي الأرض فوق سجادة الصالون واضعا المصحف الشريف من القطع الكبير فوق وسادتين ويفتح القرآن في خشوع إلي الله وبصوت رخيم وجميل ليقرأ »الرحمن.. علم القرآن.. خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان« صدق الله العظيم ويدأ فورا في البناء ولم يرتكن علي علامات النصر وزهوه وانتصاره فبدأ بعودة النازحين وتعمير محافظات القناة وفتحها للملاحة وكان اللقاء الأخير مع القدر أيضا ومن منا يستطيع أن يخلف وعده فسقط شهيدا ويزيه العسكري أيضا كما كان يأمل ويريد ليكون بطلا للحرب والسلام.. فتحية وإجلالا لهذا البطل العظيم وابن مصر البار وكل الشهداء والمشاركين في هذه الملحمة الخالدة وأنا بكل الفخر والإعزاز منهم.. وإلي اللقاء..



السادات وهو يصلى صلاة الفجر



السادات مع الرئيس جيمى كارتر

جمال عبد الناصر



يا جبلَ الكبرياءْ .. وآخرَ قنديلِ زيتٍ..
يضيءُ لنا في ليالي الشتاءْ

" نزار قباني "

رغم كل محاولات التشكيك :

يونيو ٦٧ .. نكسة لا هزيمة

أليس في خلق السماوات والأرض لآيات لقوم يعقلون؟! ويتفكرون.. بل ويتدبرون؟ وينطبق هذا القول بالأحرى علي ما يدور حولنا من أحداث وأمور حياتية! وأخص بالذكر هنا حلول الذكري الأربعين علي نكسة يونيو سنة ١٩٦٧ وقد كنت عزوفا عن الكتابة فيها لأمور عديدة في غالبها نفسي يتعلق بالانتماء.. والآلام أيضا!! ولكن دفعني للكتابة تطاول الكثير من الألسنة عبر الفضائيات.. بل وبعض الكتاب أيضا لتطول الثوابت العربية ورموزها أيضا إما جهلا بالحقائق أو عن سوء نية وقصد للبحث عن منفذ غير شريف ويتم النيل من القومية العربية بحثا عن دور أو تفريغ لحقد أسود يمكن من خلاله أن يتم النيل من مصر من خلاله أيضا.. وقد كنت أتوقع أن أسمع نقدا أبيض ومحايدا يجعل من الماضي عبرة ومن التاريخ مصباحا لإضاءة المستقبل ليكون أرحب وأفضل.. ولذلك وجب أن أكتب ما أجده في نفسي وأوراقي إحقاقا للحق وواجب الأمانة..

وبادئ ذي بدء فإن الظروف التي حدثت فيها حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ليس من العدل اختيار حلول وتفنيد أسباب بمفهوم وأحوال اليوم الذي نعيشه الآن.. وبعد معرفة النتائج والتوابع مقدما ومسبقا! ولكن يجب الحكم بمنطق ومنظور وإمكانيات تلك الفترة، ثم دراسة وتأمل بمنظور اليوم الحالي.. أليس هذا عدلا وصدقا !ولقد كانت مصر في هذه الفترة تحمل راية الريادة والقومية العربية وهي دولة ذات دخل محدود ومستوي معيشة بسيط وتسعي بكل قوة للحاق بركب التقدم العلمي والصناعي لتعويض فترة التخلف والاحتلال أيضا.. وفي نفس الوقت فهي تقوم بسداد فواتير الريادة لمساندة

الثوابت العربية ضد الاحتلال بكل أنواع المساعدة بدافع الواجب والقدر الذي وهبها الله إياه وتقبلته برضا ودون سعي إليه ودون تذمر أو ضجر أو حتي معايرة !

وامتد هذا التأثير إلي العديد من الدول الأفريقية أيضا في الوقت الذي أقامت فيه السد العالي وما يفوق ٤٥٠ مصنعا وما يعادل مدرسة كل ثلاثة أيام.. كل ذلك بدخل محدود وموارد محددة.. وعدم وجود التنسيق العربي المطلوب والمحتم والذي أضفت عليه حرب اليمن صبغة الفرقة والخلاف 'ظهرت وثيقة إسرائيلية حديثة بأنه كان يوجد تنسيق ومساعدات بين الموساد و(M-5) 'المخابرات الانجليزية' في استنزاف القوات المصرية باليمن ومساعدة الأسرة الملكية مما يوفر الراحة والوقت لتمهيد مسرح العمليات في سيناء وذلك باعتراف رئيس الموساد نفسه..'

وفي وثيقة أخري 'لقد كان النصر الخاطف علي مصر والأردن وسوريا نصرا من صنع مائير أميت مدير الموساد بدرجة كبيرة'.. وكانت هواجس مدير الموساد الخاصة هي التي جعلت تلك الحرب ممكنة وبتلك النتائج.. حيث تولي 'مائير أميت' منصب رئيس الموساد خلفا 'لإيسر هاريل' وقام بعقد صفقات للحصول علي المعلومات من مختلف الوكالات الغربية.. مما جعل قسم العمل السياسي والاتصال في الموساد بمثابة وزارة خارجية سرية ثانية تفوقت أحيانا علي وزارة الخارجية الأصلية.. وقد أقنع' مائير' وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بتقديم عدة ملايين من الدولارات لتمويل النشاطات السرية لإسرائيل في هذه الفترة.. (لا تعليق) .

★ وإلي نقطة البداية :

أولا : الخطأ العلمي في التعريف والوصف: ويوجد هنا عزيزي القارىء في كل ما كتب تقريبا حول أيام نكسة يونيو سنة ١٩٦٧ خطأ في الوصف أو التعليق حيث يوجد خلط بين الهزيمة والنكسة في التعبيرات للعديد من الكتاب.. وفي اعتقادي أنه يساوي أو يتساوي مع الخلط بين (الحرب والمعركة) وعند الرجوع إلي كتاب الإستراتيجية الكبار والذين كتبوا في (فن الحرب) أن الحرب إما تكون دفعة واحدة.. أي مرة واحدة يتحقق فيها الهدف المنشود من بدايتها وهو ما يعرف بالانتصار النهائي.. والذي عرفه الاستراتيجي الكبير 'كلاوزفيتز' بأنه يشتمل علي ثلاثة أضلاع لمثلث : الضلع الأول هو الانتصار العسكري والضلع الثاني هو نزع سلاح الخصم أو تدميره كاملا والضلع الثالث هو كسر الإرادة الشعبية.. وفي اعتقادي أن الأضلاع الثلاثة لم تكتمل أو تتحقق في يونيو سنة ١٩٦٧ وأبرز ما فيها أحداث ٩ و١٠ يونيو.. ومن هنا لا يصح إطلاق هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ لأنه خطأ علمي ونوع من جلد الذات.. أو ربما خطأ متعمدا وفي الحالة الثانية فإن لم تستطع المعركة أن تصل إلي الهدف النهائي فيتم ذلك عبر عدة معارك كما حدث من قبل (غزوة بدر غزوة أحد غزوة الخندق) وتكون محصلة تلك المعارك هي 'الحرب' التي حققت النتيجة النهائية.. فيقال نتيجة حرب المسلمين مع المشركين كانت كذا.. ونتيجة حرب الصليبيين في الشرق الأوسط كانت كذا.. أي أن محصلة المعارك هي 'الحرب' ومن هنا فقد كانت نكسة يونيو سنة (١٩٦٧ موقعة) أو (غزوة) في سلسلة معارك الحرب العربية الإسرائيلية ولم تكن الأولي وأيضا لم تكن الأخيرة فقد أعقبتها حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

ثانيا : حدث خلط وخطأ في مصر قبل يونيو سنة١٩٦٧: حيث ظهر هذا الخلط في أعقاب حرب السويس أو معركة سنة ١٩٥٦ مباشرة وهذا الخلط كان بين الانتصار السياسي الذي حققته مصر وبصورة مشرفة ومبهرة لكل متابع لدولة فتية في العصر الحديث.. وبين الانتصار العسكري مما حمل الانتصار العسكري على الانتصار السياسي فظهر الانتصار بكل توابعه وأشكاله في شكل واحد اختلطت فيه انتصارات المقاومة الشعبية والإرادة الشعبية مع تحقيق الهدف السياسي.. وذلك بالإضافة إلى رؤية الانتصار العسكري بشكل مغاير للواقع في التقييم والاختيار الذي حكمته العواطف الجياشة والمشاعر الملتهبة المرتبطة بالقوات المسلحة صاحبة ثورة يوليو المجيدة.. ومن هنا تم الإبقاء على قادة ورموز القوات المسلحة صاحبة انتصار سنة ١٩٥٦ وعلى ثلاثة جيوش دون تقييم واقعي وحقيقي في مسرح العمليات.. وتطور هذه القيادات نحو التطلع بأمور الحكم بعد أن كان من الملزم إعادة الهيكلة بصدق وموضوعية لتحقيق الأهداف الإستراتيجية ببرنامج معين لفترة زمنية محدودة بدلا من البحث عن تثبيت الأوضاع بما يخدم المصالح الشخصية ومع زيادة العمق في التدخل في الشئون الداخلية بدون روابط معينة وبدوافع النصر المؤزر تولي قيادة المؤسسات والشركات الاقتصادية الحديثة (القطاع العام) العسكريون رغم توفر الكوادر البشرية المناسبة على حساب تجهيز مسرح العمليات بالمعدات والأفراد في أسرع وقت ممكن يوفر الدفاع أولا ثم تحقيق الغايات إن أمكن ..

ثالثا : بداية التجهيز الإسرائيلي لعملية يونيو سنة ١٩٦٧: إن ما فعلته إسرائيل للتجهيز لهذه العملية كما أظهرته الوثائق الحديثة والتي لم نكن نعرفها وكما أوردتها إسرائيل كان رد فعل لاجتماع القمة العربية سنة ١٩٦٤ الذي عقد في القاهرة وضم جميع ملوك

ورؤساء الدول العربية وأعلن المؤتمر إنشاء هيئة وهي منظمة التحرير الفلسطينية والتي ستقاتل لتقيم دولة عربية أخري تعود بفلسطين بدلا من إسرائيل.. وإنشاء جيش التحرير الفلسطيني وتجهيزه بأسلحة مناسبة.. ثم قرار القمة بتحويل مجري نهر الأردن والذي يؤثر علي التنمية الزراعية في إسرائيل وإنشاء القيادة العربية العسكرية الموحدة.. ثم التصعيد المصري بغلق مضيق تيران.. ثم بعض الجوانب السرية الأخري والتي لم يفصح عنها حتي الآن !!

وقبل بضعة أيام من حرب يونيو سنة ١٩٦٧ كان 'أميت' مدير الموساد في مقر قيادة المخابرات المركزية الأمريكية في إسرائيل (مركز C.I.A في إسرائيل) وأبلغ 'جون هادين' رئيس المركز بأن الحرب حتمية وأن 'ناصر' بدأها عن طريق محاولته خنق إسرائيل وأن إسرائيل ستضطر لشن الهجوم المسلح بالضربة الأولي الوقائية لكي تبقي علي قيد الحياة..! وقام 'جون هادين' بإرسال هذه المعلومات إلي مقر قيادته الجديدة في مدينة 'لانجلي' بولاية 'فيرجينيا' الأمريكية وأنصت 'ريتشارد هيلمز' مدير وكالة المخابرات المركزية إلي 'أميت' وكذلك فعل أيضا الرئيس الأمريكي 'ليندون جونسون' وتفهمت الولايات المتحدة منطق إسرائيل ولم تعترض علي الهجوم الوقائي 'الضربة الأولي'!.. ثم قامت بتسهيل المأمورية بإرسال خطاب أو رسائل التهدئة إلي القاهرة وعبر الاتحاد السوفيتي حتي لا تكون الضربة الأولي من القاهرة !!..

رابعا : تحليلات خاطئة: حيث أعرب العديد من الكتاب والمحللين عن أن حصول إسرائيل علي طائرة (ميج ٢١) روسية الصنع كان من العوامل الهامة في هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ وحقيقة العملية كما وردت في ملفات الموساد ودون إضافة حرف واحد عليها كالآتي : 'استمرت

جهود الإيقاع بأحد الطيارين في شباك الموساد بعد فشل عملية مماثلة في القاهرة.. وبعد ذلك بعام كامل وبالتحديد في بداية عام ١٩٦٦ تم العثور علي الهدف المناسب الآخر وكان هذه المرة طيارا عراقيا يدعي 'منير رضا' من أسرة مسيحية مارونية ثرية في العراق وبعد أن تلقي تدريبه علي أيدي السوفيت أصبح طيارا في سرب من الطائرات (ميج ٢١) التي كانت آخر صيحة في عالم الطيران العسكري السوفيتي.. وقد كنا علي علم بخلفية حياة 'منير'، وذلك بفضل قصاصات الصحف! وبعض العملاء علي أرض بغداد... وتم اختيار العملاء الإسرائيليين لهذه المهمة بعناية بالغة وأرسلوا إلي بغداد عن طريق أوروبا للاتصال بالطيار وأسرته وكان أكثرهم نجاحا سيدة إسرائيلية ولدت في الولايات المتحدة وتحمل جواز سفر أمريكيا تظاهرت بالغني وحضرت عددا من حفلات كبار المسئولين وتمكنت من إخضاع الطيار العراقي بسحرها بالرغم من أنه كان متزوجا ولديه طفلان ورفضت ممارسة الجنس مع 'منير' في العراق وكان عليه أن يذهب معها إلي أوروبا ليحصل علي مكافأته هناك ووافق الطيار، وبعد قضاء يومين في باريس وافق 'منير' علي الطيران مع الفاتنة إلي إسرائيل حيث قالت له 'إن هناك بعض الأصدقاء المهمين..' وخلال ٢٤ ساعة امتلك جواز سفر مزيفا قدمته له الموساد وسافر إلي 'تل أبيب' علي طائرة العال ... وجرت معاملته بوصفه شخصية هامة واصطحبوه إلي قاعدة جوية وعرضوا عليه مليون دولار وإيواء أسرته كلها إذا هرب إلي إسرائيل علي متن طائرة (ميج ٢١) الجديدة... ورتبوا له مقابلة مع 'موردخاي هود' وبالتنسيق معه وبموافقته تم تحديد طيرانه بدون توقف من العراق إلي إسرائيل عبر الأردن! وتم إيداع دفعة في حساب ببنك سويسري له وتم تهريب أسرته إلي إيران ومنها إلي إسرائيل عبر أوروبا

وفي الوقت نفسه طار 'أميت' مدير الموساد إلي واشنطن لإبلاغ' ريتشارد هيلمز' مدير (C.I.A) بأن أمريكا ستمتع نظرها بطائرة (ميج ٢١) فقد كان الأمريكيون يبذلون جهودهم منذ زمن بعيد لفحص هذه الطائرة والكشف عن أسرارها التكنولوجية بهدف تحسين وحداتهم المقاتلة " !!

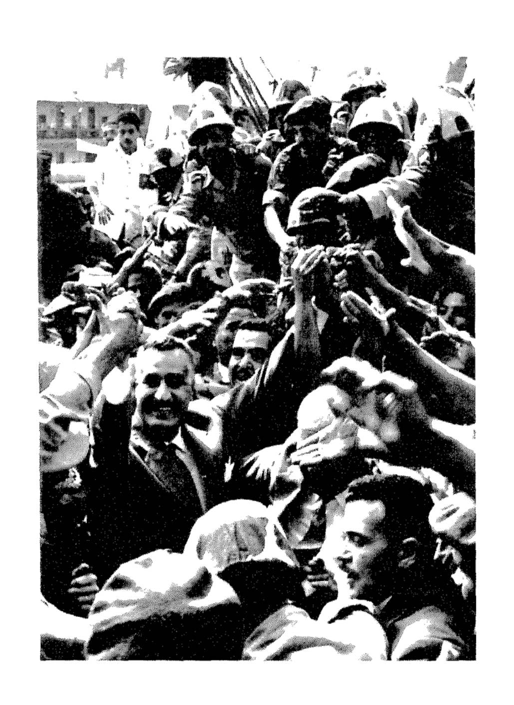
وفي ١٥ أغسطس عام ١٩٦٦ طار 'منير ' في المسار المتفق عليه عبر الأردن هاربا من بلاده بسرعة بالغة وهبط في قاعدة جوية بجنوب إسرائيل'...

انتهت الوثيقة.. التي كان يطلق عليها اسم (العملية ٧) نسبة إلي جيمس بوند...! ومن هنا نجد أن (العملية ٧) التي قامت بها إسرائيل هي خدمة بالوكالة وليس لها تأثير في إدارة العمليات ويستفيد منها كل من أمريكا ودول حلف شمال الأطلنطي ولا علاقة لها بعمليات يونيو ١٩٦٧ ولكون التكنولوجيا الإسرائيلية وفي هذه المرحلة بالذات لا يمكنها الحصول علي معلومات عن الطائرة أكثر مما لديها كمستخدم فقط وليس صانعا، ومعروف أن كافة المعلومات التكتيكية والخواص الفنية متوفرة لدي كل العسكريين بالنسبة لنوع الأسلحة الموجودة مع العدو المحتمل ولا يخضع التأثير إلا طبقا لمهارة الطيار ذاته ومن يدير المعركة الجوية علي الأرض وهذا هو السبب في الدعوة إلي القراءة الرشيدة عند الكتابة عن مثل هذه الأحداث إلا بعد اليقين والدراسة وحتي لا نضر وننفع علما بأنه كانت لدينا وإسرائيل الطائرة الميراج الفرنسية أثناء حرب ١٩٧٣ ولم تتغير الموازين إلا بقدر التدريب والعرق والقيادة الحسنة .

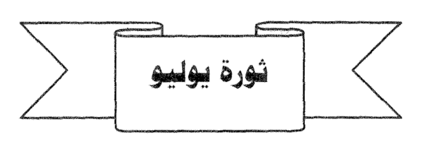
خامسا: حقائق غائبة: وحيث إننا لسنا في حاجة إلي جلد الذات كما قلت وبأكثر مما حدث... أو إيجاد ثغرة للهجوم علي رموز ودعاة القومية العربية وخاصة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فقد أعطي قدر علمه وطاقته وبكل قطرة في دمه أيضا وكانت القومية العربية حقيقة يقينية بقلبه وعقله ومع كل ما حدث فإنني أتمني لكل من تجري في عروقه الجنسية العربية كاتبا أو قارئا أو محللا منصفا ألا يضيع هباء دماء ذكية سقطت علي ثري الأرض العربية وشهداء ضحوا بأرواحهم من أجل هذه الأرض المقدسة قاوموا وماتوا شهداء ولكنهم أحياء عند ربهم يرزقون وما لا يعلمه نقاد ومحللو حرب يونيو ١٩٦٧ أنه دارت عدة معارك قوية ومشرفة للعسكرية العربية فقدت فيها إسرائيل ما يقرب من ٧٠٠ قتيل بخلاف الجرحي والمصابين و٢٠ ٪ من طائراتها العسكرية ، وقد ظهرت تلك البيانات في دراسة بحثية ومن وثائق إسرائيلية نشرت أخيرا أيضا في إسرائيل حيث كتب المؤرخ الإسرائيلي 'مايكل أورين' في بحث نشرته صحيفة 'جيروزاليم بوست': 'لم تكن حرب يونيو ١٩٦٧ نزهة للجيش الإسرائيلي كما صورها البعض ولكنها كانت انتصارا إسرائيليا في معركة فقدت خلالها ٧٠٠ جندي من خيرة جنود جيش الدفاع الإسرائيلي بخلاف الجرحي والمصابين... كما فقدت ٢٠ ٪ من طائراتها الحربية...' وهذا باعتراف إسرائيل نفسها ولم تستقبلها الجيوش العربية بالزغاريد أو الورود والرياحين كما يصورها البعض ولكنها كانت معارك مشرفة تاهت وسط أحداث أوامر الانسحاب غير المدروس أو المحسوب ، وفي وثيقة أخيرة نشرتها وكالة 'شين بيت' الإسرائيلية الإستخباراتية أنه بحلول ديسمبر عام ١٩٦٧ كان قد لقي ٢٠٠ فدائي فلسطيني مصرعهم في معارك مع جيش الدفاع ووحدات 'شين بيت' وألقي القبض علي أكثر من ألف شخص آخرين'... انتهت

الوثيقة... فكل تحية واحترام لأرواح شهداء يونيو ١٩٦٧ ونقول لهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون إننا أخذنا العبرة ووعيناها وكانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ وادعوا لنا الله بالتوفيق فيما هو قادم وقد لا نراه الآن... والسلام ختام .





بــــدون تعليـــق





عندما يسألنا أولادنا .... من انتم

في اى عصر عشتم ... ؟

في عصر اى ساحر ؟

نجيبهم : في عصر عبد الناصر

" نزار قبانى "

(مات العدو الشريف ناصر)

" جولدا مائير "

تجربة خالدة وليست كل التاريخ

بعـد سـبعة وخمسـين عامـا علـى ثـورة يوليـو المجيـدة وان كـان التعـبير الأدق هـو الخالـدة وجـب علينـا جميعـا مفكـرين ومسـتفيدين بوسـيلة أو بـأخرى (ولا يسـتطيع احـدنا أن ينكـر ذلـك) مـن أحـداث تلـك الثـورة أن نقـف أمامهـا بـالكثير مـن الفحـص والـدرس ، وذلـك لأسباب عديدة منها أن ما كتب عن ثـورة يوليـو كان واقعا إما تحت تأثير معايشة الحدث عاطفيا من حرارة اللقاء معها أو شوقا بعد طول انتظار ، وأما عن قرارات مست المصالح للعديد مـن الأشـخاص لم تكن تسـتطيع أن تواجـه هـذا التيـار الجـارف مـن الجمـاهير والمريـدين (ولم يكن يسمح لها بذلـك) ولكنها بدأت تظهر بعض الامتعاض ، بدأ بعد العـدوان الثلاثـى عـام ١٩٥٦ ثـم تـوارت بعـد نتائجهـا ولكنهـا بـدت متربصة بل ومتوعدة أيضا ثم كانت فرصة أخرى اجتمعت فيها إلى حين غضبة المريدين مع رغبة المتربصين بعد أحداث نكسة يونيو لسنة ١٩٦٧ ، ثـم مـا لبثـا أن تفـرق الطـرفـان أمـام طوفـان التمسـك بالمقاومـة والثأر بعد أحداث يومى ٩ ،١٠ يونيـو ١٩٦٧ وللحقيقـة ذاب الجميـع فـى بوتقة التجهيز والإعداد ليوم تعود فيه الكرامة والأرض أيضا .

ولكـن لم يكـن احـد يتوقـع مـا تخبئـة الأقـدار وإن اسـتعان بكـل مراكـز البحـث والتنبـؤ فمتـى كانـت الأقـدار فـى متنـاول الإنسـان . ؟ ومـات حامـل الرايـة عبـد الناصـر واقفـا فـى خنـدق الـدفاع عـن تصـدع جـدار التضـامن العربـى حـلا لمشكلة طارئـة فـى التوافـق بـين متطلبـات المقاومـة الفلسـطينية وتـوفر سـيادة للدولـة الأردنيـة !! وجـاء الطـور الثـانى مـن دورة حيـاة ثـورة يوليـو بطيـف جديـد يريـد إثبـات حقـه فـى

حمل الراية وتولى الأمانة وهنا ظهر فريقان أيضا فريق خلط بين اندفاعه نحو إثبات الولاء للطور أو الطيف الجديد فوجد أن النقد الجارح لجذور الثورة يسرع بنحو مصاف رجال السلطة الجديدة والكرسي أيضا ! والطيف الثانى قديم الحقد طامع فى الانتقام والتشفى أملا فى تعويض ما فات أو ثأرا من إزاحة عن مسرح الأحداث يراه جائزا من وجهة نظرة . فكان النقد غير الموضوعى بطبيعة الحال إما تقربا أو ثأرا .. ثم أتت الأقدار بأحداث أكتوبر ١٩٧٣ وذابت كل التيارات مع رياح النصر العطرة لتعيد لثورة يوليو البهجة والثقة أيضا وهدأت رياح النصر لتبدو فى الأفق البعيد والقريب أيضا ملامح النقد من جديد بمرجعية تخصيص النصر للطور الجديد وإهمالا للجذور وتلميحا بملكية النكسة لثورة يوليو وملكية النصر للطور أو الطيف الجديد متعمدين الفصل بين شجرة الثورة وجذورها ! فكيف يكون ذلك ؟! لست أدرى !! ولكنها أحداث واجب علينا سردها لتكون الأمانة هدفا والعدل أيضا ..! ثم جاءت الأقدار أيضا بما لا يتوقعه الإنسان أمام حركة الزمان وبعد أحداث المنصة الشهيرة جاء الطور الثالث لثورة يوليو ليس بإدعاء ملكية أو بحثا عن ارث أو كرسي أيضا ؟ ! ولكنه وجد التركة أمامه بحكمة الطبيعة والواقع أيضا ! فحمل الأمانة وتثبيت الراية بكل تبعاتها سلبا وإيجابا هو قدرا ومسئولية أيضا ! وبدأت ملامح الطور الثالث تظهر للجميع فى الداخل والخارج أيضا .. و أول الملامح هو الهدوء والعقلانية وبعيدا عن الصراعات المذهبية أو الأفكار الأيديولوجية التى يتوه فى دروبها المواطن وربما الدولة أيضا وبدا التعامل مع الواقع والمسؤولية فى الأولوية الأولى ومن لدية القدرة على العمل وحتى طمعا فى المنصب فليقدم أوراق اعتماده بالفكر والعرق والعمل أيضا ! وفى الأولوية الثانية كانت الجهود لإعادة الوصل بين أطوار ثورة يوليو سنة ١٩٥٢

أمـام شـوائب الخصخصـة الائتمانيـة أو الأطمـاع الشخصـية ليسـت بـالعزل أو الاعتقـال ولكـن بـالفكر والحـوار وبصـورة أذهلـت الجميـع معارضـا أو مؤيـدا أو حتـى طامعـا أو حاقـدا لنجـد الهـدف يصـل إلى أعمـق مـن الأطـوار الثلاثـة أيضـا للوصـول إلى شخصية مصـر ذاتهـا ومنـابع قوميتهـا العربيـة وبعمـق تاريخهـا الطويـل وبـلا حساسـية أو أمـراض نفسـية وبرؤيـة شـفافة وعادلـة وأمينـة أيضـا ..خمـدت كـل الشـوائب وحـررت العقـول مـن أحكـام العاطفـة لتظهـر شخصية مصـر وقوميتهـا بهبـة الله ومشـيئته بـين عبقريـة المكـان والمكانـة أيضـا ، ولـذا اعتقـد وأرى أنـه آن الأوان لنضـع تلـك الحقبـة التاريخيـة مـن تـاريخ مصـر فـى موضـعها الصـحيح وبـالعقل والمنطـق أيضـا وبـالحوار الهـادئ وبعيد عن الأهواء أو المطامع أو التعصب أيضا ! والى نقطة البداية :

أولا : تحديد المكان والمكانة أيضا :

كـان مـن أول الأخطـاء فـى توصيـف الحـال وتحديـد المكـان الـذى أثقـل مـن كاهـل الثـورة وحملهـا فـوق طاقتهـا مـن وصـف الحـال قبـل الثـورة بأنـه الظـلام الـدامس والخيانـة أيضـا والغفلـة بنـوع مـن البهـار والعاطفـة والجياشـة والانـدفاع نحـو الثـورة فـى طورهـا الأول وبتوصـيف الماضـى بأنـة اسـود قـاتم ومـوت محقـق وبعـث جديـد! ومثـل المـرأة الشـهير (بأنهـا لـم تـرى يـوم ابـيض طـوال حياتهـا الزوجيـة) فكيـف بـالله يكـون البحـث بعـد المـوت إلا يـوم القيامـة وبإرادة الإلهيـة خـص الله بهـا نفسـه جـل وعـلا يـوم البعـث : ! فقـد كـان الهـدف والعمـل والجهـاد أيضـا بمفهـوم الدولـة والقوميـة العربيـة وقـدر المسـتطاع فـى عصـر اسـتعمارى قهـرى حتـم علـى تلـك البقعـة العربيـة بـل وفـى كـثير مـن الـدول الأخـرى تحكمـه الأطمـاع فـى الإمبراطوريـات والثـروة أيضـا :! والـدليل علـى ذلـك فكـرة الجامعـة العربيـة وهـى فـى ابسـط صـورها رغبـة فـى التجمـع

والعمل الجماعى وفقا للإيمان بمفهوم القومية واثبات للهوية أيضا :!
وقبلها ما قامت به مصر ممثلة فى أحزابها الوطنية من مساندة للجهاد أمام الاستعمار الايطالي فى ليبيا ودعمها المادى والعسكري للجهاد الليبى الرائع والمشرف بحثا عن الاستقلال ومقاومة للاحتلال بقياده المجاهد العربى الكبير " عمر مختار " .. حدث ذلك قبل الثورة ؟ ! ثم قرار الحرب عام ١٩٤٨ لنجد شعب فلسطين (اقصد هنا القرار نفسه) كان ذلك بدافع نداء القومية العربية ؟ ! وذاب هذا القرار النبيل وسط نتائج وتبعات الحرب والهزيمة وذابت ملامح القرار وسط مرجعية الهزيمة إلى التقصير والإهمال والذى كان كما أرى أول أسبابة هو الاستعمار والأطماع الغربية مع بوادر ظهور النفط والثروة .. وكانت من أهم أسباب الثورة الخالدة فى عام ١٩٥٢ .. ! وأحداث كثيرة ومتعددة أثبتها التاريخ بان القومية العربية لم تكن فى حالة موت محقق وجاء البعث من جديد ولكنه جسد عربى مفعم بجراح الاحتلال والاستعمار متشبث بحبال الإمبراطورية الواسعة ومنابع الثروة وفى قمتها الذهب الأسود البترولي الذى أزاح الذهب عن كرسى زعامة المال فى مملكة الثروة ....؟ !

ومن هنا نقول بان ثورة يوليو كانت إعادة ملء مصباح المقاومة والتنوير بزيت الكفاح الشريف ودعم الجسد العربي المريض بدماء جديدة وإضافية بدم الشهداء والمبادئ الحرة وبشعارات جديدة بأنه لن يفلح المستعمرون ولن يحرقوا فى الموقد الذرى أحلام القرون وبداية الكفاح المسلح مرفوعة هاماتها وعالية صواريها وقد تكون مخضبة بالدماء ولكننا ظللنا نحتفظ برؤوسنا عالية فى السماء وقت أن كانت جباهنا تنزف الدم والألم والهزيمة .

ومن هنا وجب تصحيح المكان ونحن نتحدث عن ثورة يوليو ١٩٥٢ بعد خمسة وخمسين عاما من تاريخ مجيد من الذكريات بأول حكم أراه صحيحا ويراه معى كل منصف ومحق بأنها كانت ثورة إنسانية بكل معانى الكلمة تحمل معها كل صفات الإنسان من صواب وخطاء وهى فى حساب الزمن ثوانى ولكنها فى تاريخ مصر والدائرة العربية والإقليمية لا يمكن أن ننظر إليها إلا وتذكرت الإنسان الذى ولد معها وترعرع من خلالها وعايشها حتى الآن فأصبح جزءا لا يتجزأ منها ... وأصبحت هى فى داخلة ، حياته التى عاشها . بحلوها ومرها بانتصاراتها ونكساتها فالثورة بدأت بفكرة داخل إنسان وقادها الإنسان وعاشت من اجل الإنسان ومازالت تنبض بنورها وضيائها لأنها فكرة إنسانية كانت وستظل تتطور مع تطور الحياة ومع رقي الإنسان وتطوره ومن هنا وجب أيضا القول بان المقارنة بين الطور الأول والثانى والثالث لثورة يوليو هى مقارنة خاطئة وظالمة أيضا ليس للطور الأول أو الجيل الأول من ثورة يوليو فقط ولكنها ظالمة أيضا للطور أو الجيل الثانى والثالث أيضا لأنها فى الطور الأول لها كانت ثورة وفى الطور الثانى تعديل مسار ، وفى الثالث عمل وتطوير سعيا إلى التطور الطبيعى للحياة ومواكبة العصر بكل أدواته الجديدة وأفكاره ودوافعه ومعطياته التى اختلفت كثيرا عن طور البداية ففى الطور الأول كانت شعلة الحركة وبناء الأثاث وضرية البداية ، وفى الثانى تعديل وتوافق الأوضاع ، وفى الثالث العمل المضني للإسراع بمواكبه الزمن ومسايرة الأحداث وصعوبة الحركة فى عصر القطبية الواحدة والعولمة الجديدة وصعوبة المناورة والمساندة والمعارضة والمراجعة للمواقف السياسية والعسكرية ، على المستوى الإقليمى والعالمى أيضا بدأت تظهر ملامحه مع انتهاء الحرب الباردة وحتمية التوافق الدولى والرعب من نتائج المواجهات النووية وموائمة

الأهداف والمصالح والسياسات بين الدول الكبرى ،فالصعوبة في البداية كانت مع صعوبة اليقظة وصعوبة البحث عن الذات وإعادة البناء للإنسان والدولة والقومية والعالمية الإنسانية ،وفى الثانى صعوبة الحصول على الانتصار وسط التوافق الدولى والرضا بالأمر الواقع فى الشرق الأوسط والدعوة إلى التهدئة والمساندة المقدسة لإسرائيل من التيار الغربى بأجمعه والأمريكي أيضا وفى الجيل الثالث أو الطور الثالث كانت ولا تزال الصعوبة فى الحصول على المكان اللائق والمناسب أيضا وسط صراع دولى تتغير أولوياته طبقا للظروف التى تناسب الأحلاف و التجمعات والأوضاع الدولية أيضا ،ومحاولة فرض مسلمات قد تؤثر فى السيادة أو الأهداف الأساسية وخطوطها الحمراء لكل الأطراف والتى يجب عدم تجاوزها ومع ذلك نجد لأنفسنا المساحة الكفيلة بالاعتراض والمعارضة والمساندة والحوار للوصول لأنسب الحلول إلى الأهداف وهذه الصعوبات الثلاثة تجعل من الخلط أو المقارنة الخطأ والخطيئة والتى تجعل من الإنسان أو المتلقي يقع فى دائرة التشويش الفكرى أو أن يقع فريسة الاستقطاب الداخلى الطامع أو الخارجى المتربص بتلك البقعة العزيزة والمقدسة من الكرة الأرضية والتى اختارها الله وجعلها مهدا للحضارات ومهبطا للديانات السماوية جمعاء ، وما يجعل من كل القيادات السياسية وأقول تحديدا المصرية خاصة والعربية عامة تصاب بالضيق والتململ من هذا الخلط أو الخطأ الذى تروج له بعض الصحف والفضائيات بالتلميح أو الغمز بالتشكيك فى ولاء هذه القيادات أو النيل من وطنيتها وانتماءها وربما هويتها .

ثانيا : دوائر ومجالات العمل والتأثير :

- وهنا سوف نشير فقط إلى الدلائل والمعايير دون التفاصيل :

١ – على مستوى الفرد أو الإنسان :

وهو الاهتمام الأول الذى رعته ثورة يوليو ١٩٥٢منذ أن قامت وفق شعار أولى وهو إحساس الفرد بكيانه وكرامته على الأرض بشعار (ارفع راسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعمار) وكان هذا الشعار هو الملهم والمحرك لكافة قطاعات الشعب وتياراتها الجارفة دفعا إلى العمل والاجتهاد ليجد كل إنسان المكان الذى يستحقه تحت الشمس وفى أول شعار مع أول تنظيم شعبى كان الشعار (الاتحاد – النظام – العمل) فى هيئة التحرير وهى أول تنظيم شعبى فى مصر بعد الثورة، ثم كان الاتجاه إلى التعليم وهو المهمة الأصيلة للاهتمام بالفرد وخلق الجيل الجديد المتعلم والذى يبدأ من خلاله الانطلاق نحو البناء والتنمية الاقتصادية والصناعية والزراعية التى تحتاجها المرحلة منة وبمعدل مدرسة كل ثلاثة أيام فى الفترة الأولى من الثورة ..

٢ – على مستوى الدولة :

بدا العمل فى البحث عن ثروات مصر الكامنة فيها وتامين مصادر التمويل للمشروعات الضخمة والبنية الأساسية لمواكبة العصر وتحديث أسس الدولة وذلك بعرض مشروع السد العالى وما تبعة من تأميم لقناة السويس لتمويل هذا المشروع الضخم والذى كأن يفوق الإمكانيات المتوفرة لبلد خرج لتوه من بين أنياب الاستعمار الذى طال لأكثر من سبعين عاما وما تلاه من حرب ١٩٥٦ والتى كنا جميعا نرفقها بتأميم قناة السويس حتى ظهرت الوثائق

الحديثة والموثقة التى أظهرت أن خطة إجهاض الثورة وبضربة عسكرية اضطرارية من الغرب وأمريكا كانت موضوعة من قبل وتم الانتهاء منها فى ابريل ١٩٥٦ اى قبل التأميم بشهور وكانت تبعات الحرب نتيجة للسلوك السياسى للثورة حيث حضر إلى مصر وزير الخارجية الفرنسى كريستيان بينو فى مارس ١٩٥٦ لمقابلة عبد الناصر قائلا (يجب التخلى عن سياسة دعم ومساندة الثورة الجزائرية حتى تتمكن فرنسا من تأييد السياسة المصرية فى المنطقة) ورد علية عبد الناصر : (بان مصر لا تستطيع أن تتخلى عن دورها القومى والعربى) ثم تداعيات صفقة السلاح التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا والتى قال عنها المارشال " تمبلر " رئيس هيئة الأركان البريطاني حينئذ (إنها أحدثت خللا فى التوازن الإقليمى وإنها ستؤدى إلى خروج مصر من النفوذ الغربى) والذى أدى إلى زيادة حجم الجيش المصرى وإدخال نظم التنظيم والتسليح والتدريبات الحديثة وبناء العقيدة القتالية المصرية والانفتاح على البعثات الخارجية للاستفادة من التطور العالمى فى هذا المجال ثم كان التطور الصناعى وبناء ما يقترب من ٤٥٠ مصنعا فى وقت واحد وتم تحويل رى الحياض إلى رى دائم بعد اكتمال مشروع السد العالى الضخم و إضافة الكهرباء اللازمة لهذه المصانع مع إضافة صرح مجمع الألمونيوم فى نجع حمادى ومجمع الحديد والصلب (مليون فدان للرقعة الزراعية المصرية) .

٣ – **على مستوى العمل العربي :**

ينحصر فى نقطة واحدة وهى النظر فى الرقعة العربية من المحيط إلى الخليج على أنها كتلة واحدة وكيان واحد وأعطت ثورة يوليو لنفسها أحقية الحديث والعمل والكفاح فى كل أراضية بشعار

القوميـة ومعطيـات وحـدة اللغـة والتـاريخ والجغرافيـا والعـادات والتقاليد والأهداف أيضا ! ثم ما تبع ذلك من مساندة سياسية ودعم عسكرى كان له بالطبع التأثير على إمكانيات تلك الدولة الفتية والصاعدة والتى تسابق الزمن ولكن كانت أولوية الهدف القومى طاغية ومؤثرة قد يكون لحد الإنهاك للسير فى كل الخطوط فى وقت واحد ، وذلك إذا علمت عزيزى القارئ إن اشتراك الصين مساندة لكوريا فى الحرب الكوريا قد أخر الصين فى التنمية طبقا للإحصاءات الصينية نفسها لمدة سبع سنوات كاملة ! فما بالك بما تعرضت له مصر فى تلك الفترة من مساندتها لثورة الجزائر واليمن الشمالى والجنوبى { فى عام ١٩٦٣ } أعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى صنعاء انه { يعاهد الله على إخراج بريطانيا من أخر شبر من الأراضى العربية } مما أشعل لهيب ثورة جنوب اليمن واضطرت بريطانيا إلى إعلان قرارها بالانسحاب من عدن .... ثم المساندة المصرية لإنجاح ثورة العراق عام ١٩٥٨ والتى كانت تحيطها تهديدات كبيرة لولا وقفة مصر وإصرارها على إنجاح الثورة بيد أبنائها ودون تدخل خارجى من اى طرف أجنبى مما أنجح هذه الثورة وما تخللها من دعم مصري أثناء زيارة عبد الناصر السرية إلى موسكو فى عام ١٩٥٨ ثم الدعم المصري لسوريا فى معركة التوافيق فى فبراير ١٩٦٠ والتى كانت بمثابة اختبار لقوة الوحدة المصرية السورية التى أريد منها أن تكون نظرة للوحدة العربية وفى كل الأحوال كانت تجربة إنسانية راقية رغم كل تبعاتها ثم ما لا يذكره أو يعلمه الكثير من المفكرين إما خطأ متعمدا أو جهلا بعطاء مصر لدولة الكويت التى أرسلت لها مصر قواتها المسلحة لتأمين استقلالها ليس كما يقول الكثيرين فى حرب الخليج الأولى ولكن فى عام ١٩٦١ ضد تهديدات عبد الكريم قاسم فى العراق بما

يعنى أن مصر صاحبة مبادئ ومساندة للاستقلال رفضا للعدوان على أية دولة عربية وان كان من دولة عربية أخرى حفاظا على الكيان والحق وليس لبرميل البترول أو الدولار دخل فيها ، وكان ذلك أيضا بالشرعية العربية وفقا لقرارات الجامعة العربية عام ١٩٦١ ... ! وفى عام ١٩٦٤ كانت دعوة مصر فى يناير من نفس العام لمؤتمر القمة العربية والإعلان عن كيان فلسطينى ومنظمة التحرير كقدرة ذاتية طليعية للشعب الفلسطينى ووقفت فى وجه إسرائيل عندما حاولت تحويل مجرى نهر الأردن وكان من توابع هذا المؤتمر بداية فكرة التجهيز الإسرائيلي لحرب ١٩٦٧ كما ظهر فى مذكرات أميت رئيس الموساد الإسرائيلي فى هذا الوقت وفى الفاتح من سبتمبر كانت ثورة ليبيا عام ١٩٦٩ والتى جاءت فى مرحلة حرجة من تاريخ ثورة يوليو ١٩٥٢ بعد أحداث النكسة وأثناء حرب الاستنزاف وأيضا بعد ظهور الوثائق السرية أثناء محاولة تجهيز الأراضى الليبية لتكون وطنا بديلا للشعب الفلسطيني وتنتهى القضية الفلسطينية وليقول رئيس الموساد صارخا لقد حذرناهم يقصد بريطانيا وأمريكا عندما علم بإعلان الثورة فى لبيبا ! ؟ ولكن متى يغنى الحذر من القدر؟! وكانت مصر أول من اعترف بالثورة الليبية كما كان الرئيس عبد الناصر أول من زار ليبيا بعد الثورة ومنذ اللحظة الأولى لثورة لبيبا كان الدعم المصرى لها بدون حدود فى كل المجالات وكانت النتائج هى تجديد شباب ثورة يوليو كما قال عبد الناصر وما تزال ليبيا بكل حق وتقدير تحمل مبادئها ورسالتها على المستوى العربى والعالمي والأفريقي على الخصوص .

٤ – على المستوى الأفريقي :

رفضت مصر سياسة التمييز العنصرى والتفرقة العنصرية التى اعتبرتها انتهاكا للإعلان العالمى لحقوق الإنسان وخاصة فى جنوب إفريقيا وروديسيا الشمالية والجنوبية ، وقال عبد الناصر لا يمكن أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور الآن فى أعماق أفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الأفريقيين كما أننا لا نستطيع أن نقف بعيدا عن المساندة لشعوب هذه الدول لسبب واحد هو أننا جزء من أفريقيا وان شعوب القارة تتطلع إلينا ولن نستطيع أن نتخلى عن مسئوليتنا ووقفت مصر فى وجه التسلل الإسرائيلي فى أفريقيا وأوضحت فى مؤتمر الدار البيضاء فى يناير ١٩٦١ أن أهداف إسرائيل للتغلغل فى أفريقيا لخدمة المصالح الاستعمارية ثم كانت الجهود المصرية المضنية وتحركاتها التى أدت إلى انعقاد القمة الأفريقية الأولى فى مايو ١٩٦٣ والإعلان عن توقيع ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية وتجدر الإشارة هنا لتصريح رئيس مالاوى صراحة الدكتور (هاستنجرياندا) إلى مساندة مصر لمالاوي فى نضالها التحرري فقال (لولا المعاونة المادية والمعنوية التى قدمتها مصر ما استطعنا أن نحصل على الاستقلال) ثم ما قاله روبرت موجابى .. (لولا مصر لما تحقق استقلال زيمبابوي بل وكافة الدول الإفريقية) أليس ذلك بنموذج ولو بسيط على الأيادي البيضاء لثورة يوليو فى إفريقيا .

٥ – على المستوى الأسيوى :

وكان لمصر بالتعاون مع الهند دور أساسى فى تشكيل موقف الحياد الايجابي وحركة عدم الانحياز وكان مؤتمر باندونج فى ابريل ١٩٥٥ من الأحداث الهامة فى تاريخ أسيا وإفريقيا بعد اجتماع

٢٩ دولة من أسيا وأفريقيا تضم ١٣٠٠ مليون نسمة تمثل نصف سكان العالم لتبنى فكرة عدم الانحياز وفى ١٦ مايو ١٩٥٦ كان اعتراف مصر بالصين الشعبية وإيفاد بعثة عسكرية إلى بكين .

٦ – **علي مستوى أمريكا اللاتينية :**

نددت مصر بمظاهر الاستعمار والاستعمار الجديد فى أمريكا اللاتينية وأعلنت حق شعوب القارة فى الاستقلال والسيادة وطالبت بمنح الاستقلال التام لفيينا الجديدة وتحقيق الحكم الذاتى لجزر بحر الكاريبي وغيرها وأكدت على ضرورة تصفية الاستعمار فى بورتريكو وفى النهاية عزيزي القارئ ما أريده هو وضع التجربة المصرية فى مكانها اللائق عبر الفضائيات والصحف والكتب أيضا ككل يتجزأ دونما فصل بين ما حدث من أحداث جسام هى الآن فى حكم التاريخ للحكم عليها بالعدل والأنصاف حدث جزء منها قبل يوليو ١٩٥٢ وهى أحداث وقائع وحروب وتجمعات كانت أغراضها نبيلة ويصرف النظر عن النتائج لأنها تجربة كما قلنا إنسانية بكل ما تحمله من صواب وخطأ كما لا يمكن فصل الجسد الواحد فى تجربة يوليو الخالدة بكل أجيالها الثلاثة حتى لا نقع فى خطأ التقدير والحساب أمام الأجيال القادمة وللحق والحقيقة فان يوليو تجربة فريدة فى شخصية مصر بكل المعايير تستحق التقدير لأنها أيضا تجربة لأمة عربية تمسكت بالقومية الواحدة وهى وليدة فكرة إنسانية ضحى فى سبيلها أخوه وأبناء سالت دمائهم على ثرى الأرض العربية إيمانا بهذه الفكرة الخالدة بعيداً عن تقييمات التشنج أو الرؤية بالمنظور الغربى الاستعماري وحقد طبقة أزيحت عن السلطة أو عاطفة جياشة تبعد العقل عن مناظرة العقل والمنطق أو تقلل من جهود جبارة فى ظروف عصيبة لأمة مستهدفة من قادة وزعماء عرب

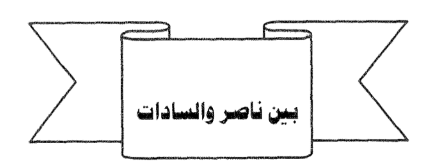
بأدوات العصر الجديدة وظروفه وعولمته لكى تأخذ مساحة من النقد والتأييد والاعتراض والمواجهة أيضا ولسوف تبقى ثورة يوليو خالدة دوما بما لها وما عليها ..



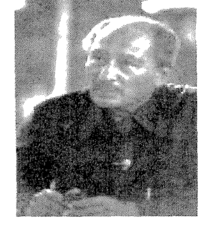
صلاح سالم ومحمد نجيب وعبدالناصر



نهرو و عبدالناصر







((الوداع يا جمـــال

يا حبيـب الملايين

الـــوداع ثورتــك

ثـــورة نـضــــال

عشتها طول السنين)

! كان على موعد مع القدر !

" **المؤلف** "

" جماهير شعب مصر " .. الفرسان فى هذه الدنيا لا يستطيعون ان يعيشوا بلا هم فعليهم ان يدافعوا عن الشعب وان يريقوا دمهم من اجل الإيمان ..

(اوستاش ديشان)

بين ناصـــر والســـادات

الحكمة ..... والأسطورة

تقول الأسطورة اليونانية القديمة انه تقدم عدد كبير من التلاميذ والدارسين إلى معبد لتعلم الحكمة، واختار كبير الكهنة عشرين منهم .. هم أفضل ما وجد بينهم .. وطالت بهم الدراسة عشر سنوات كاملة وعقد لهم كبير الكهنة فى المعبد امتحانا واحد (وهذا طبيعى) ولكن العجيب انه اختار ان يودى الامتحان اثنان فقط منهم وعلى ضوء ذلك سوف يقيم الجميع وأيضا يحضر الاجتماع التلاميذ بالكامل .. وقدم كبير الكهنة صينية وعليها رغيف من الخبز الجاف وبجواره صندوق أنيق ومغلق وخير الطالب أيهما يختار وأمام الجميع !! فاختار الرغيف الجاف وصاح عدد من الطلبة مستنكرين ذلك (اوة ... !!) فحجزهم فى جانب واستدعى الثانى وقدم له نفس الصينية فاختار الصندوق المغلق فصاح جزء أخر من الطلبة (اوة .. !!) فحجزهم فى جانب أخر ولم يبقى احد يريد الاستفسار ؟ ! فقال للتلميذ الأول لماذا أخذت رغيف الخبز ؟ فقال لإننى اعرفه واعرف كيف استفيد منه ولكنني لا اعرف ما بالصندوق !! وسال الثانى لماذا اخترت الصندوق فقال لإننى لست فى حاجة إلى الرغيف الآن وربما يكون ما بالصندوق انفع لى وان لم يكن نافعا فمثله مثل الرغيف ولن اخسر شئ !! ونظر كبير الكهنة إلى المستنكرين وقال لهم لماذا لم تنتظروا أخاكم الذى اختار الرغيف !؟ ونظر إلى الآخرين ولماذا لم تنتظروا أخاكم حتى تعرفوا لماذا اختار الصندوق ؟! ولم يتكلم احد فقال يكفى المعبد من الحكماء اثنين فقط من العشرين لينضموا إلى المعبد .؟ ولكن لماذا اذكر تلك الأسطورة اليونانية ؟ فأقول هيا معى ومن أول السطر .

⋆ الوثيقة الأولى :

كتب الرئيس الأمريكى إيزنهاور فى مذكراته " وقعت اليوم بتاريخ ٩ يناير سنة ١٩٥٦ خطابين منى إلى كلا من رئيس الوزراء المصرى (ناصر) ورئيس الوزراء الإسرائيلى (بن جوريون) أخطرهما إننى طلبت إلى أندرسون أن يبحث معهما كل المشاكل الخطيرة فى علاقات مصر وإسرائيل وقلت لهم انه ممثلى الشخصى وهو بالفعل صديق إيزنهاور ونائب وزير الدفاع السابق ووزير خزانته لاحق وفى ١٩ يناير ١٩٥٦ (لاحظ عزيزى القارئ أن مصر كانت واقعة تحت ضغط التفاوض على الجلاء وتنفيذه وفى قمة العقبات ..) كتب " أندرسون " أول تقرير له عن مهمته من القاهرة (وثيقة رقم ٥١٨ د ٥٩) : " وفاجأته (يعنى ناصر) أليس من المستحسن أن يكون حديثك فى لقاء مباشر وسرى مع رئيس الوزراء " بن جوريون " وأضفت : " اعتقادي أن إسرائيل قد تكون مستعدة لإعطاء بعض التنازلات على الأرض لكن " بن جوريون " لن يعطى هذه التنازلات لوسيط .. وقد يطمئن أكثر إلى تقديمها للطرف المعنى مباشرة " وأبدى " عبد الناصر " عدم استعداده لقبول الفكرة .. وتراجعت إلى خط دفاع ثان فسألته: " إذا كان الاجتماع بينكما مستحيلا فى رأيك فهل تكتب ما تريد فى خطاب منك موجة إليه احمله معى وأتيك برد عليه ؟ ولم يكن " ناصر" للمرة الثانية مستعد لان يكتب إلى " بن جوريون " وعرضت علية اقتراحا ثالثا وهو ان يكتب إلى الرئيس " إيزنهاور " خطاب بمطالبه فى التسوية وان يحصل فى نفس الوقت على خطاب مماثل من " بن جوريون " .. وان نحاول تحديد نقاط الاتفاق والخلاف ثم نرى بعد ذلك إلى أين وكيف نتقدم على ضوء ما نتوصل إليه ؟! ورد " ناصر " بأنه سوف يفكر فى الاقتراح ولم يرد ؟! وعندما ذهب إلى إسرائيل اقترح " أندرسون" على " بن جوريون"

تعهد من الطرفين بعدم اللجوء إلى القوة يقدمه كل منهما إلى الرئيس " إيزنهاور " وتضمنه أمريكا وبريطانيا وفرنسا .. وخصوصا بعد وصول السلاح السوفيتى لمصر وقدرة مصر على استيعابه " وسألته إن كان مثل هذا الاقتراح يساعد على خلق جو من الثقة يسمح بالتقدم ورد بان ذلك ممكن لكن هذه تعهدات يتحتم أن تكون مصحوبة باجتماع على مستوى عال بين مصر وإسرائيل !! .. وماذا كانت النهاية الواقعية ؟! لقد كان التجهيز والإعداد لحرب ١٩٥٦ والتي بدا عدوانها رسميا في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ اى فى نفس العام بعد تسعة شهور من عرض "بن جوريون " على أندرسون " ناهيك عن الأعداد في شهور مما يعنى تفسير النوايا فهل من المعقول تغيير الاتجاهات والمعتقدات نحو حتمية السلام من النقيض إلى النقيض فى شهرين أو ثلاثة ...؟!

★ الوثيقة الثانية :

وفى وثيقة (C. I.A) تحت رمز (٩١ ب) فى الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق ظهر اليوم الأول من نوفمبر ١٩٧٣ (اى بعد حرب أكتوبر بما يقرب من شهر) ذهبت جولدا مائير إلى المكتب البيضاوى للقاء الرئيس الأمريكى " نيكسون " وحضر اللقاء " كيسنجر " و "هارولد سوندرز " من طاقم مجلس الأمن القومى الأمريكى والسفير الإسرائيلى " سيمحا دينتيز " والجنرال "هارون ياريف " ومردخاى جازيت "مدير مكتبها :

مائير : انك لا تعلم ماذا يعنى الجسر الجوى لنا .. لقد خرج أعضاء الحكومة وخرجت أنا لكى نشاهده نيكسون : كانت هناك طائرة تصلكم كل ٥٠ دقيقة أليس كذلك . وكانت طائرات ضخمة.

مائير : إن الحرب كانت سيئة للغاية .. كانت الأيام الأولى عصيبة فقد دخل المصريون والسوريون وقد كنا معرضين لخسارة كل شئ ليس فقط الأرض وإنما كل شئ إن ما يجب أن يفعله الغرب الآن هو ما أردنا منهم القيام بة دائما .. أن يجلسوا معنا لوضع اتفاق سلام .. إننا فى بعض الأحيان لا نفهم عقليتهم .. هذه الحرب يجب أن تكون أخر الحروب ..

نيكسون : لقد تحدثت مع المصريين عن تسوية إنهم يريدون أن تعود إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧ وإسرائيل تريد تغيير الحدود .. لا احد من الجانبين سوف يحصل على ما يريد..

لاحظ عزيزى القاري فارق الأمنيات والأطماع والوسائل أيضا بين الوثيقة الأولى والثانية ؟!

* الوثيقة الثالثة :

ومن ملفات (C . I . A) ك ١٦٠١\٩ سرى جدا حساس – محدود – يقرأ فقط " .. المشتركون من الجانب الإسرائيلي رئيسة الوزراء "جولدا مائير " والسفير فى واشنطن "سيمجا دينتز" ومن الجانب الأمريكى وزير الخارجية د "هنرى كيسنجر " وعضو مجلس الأمن القومى الأمريكى " بيتر رومان " والتاريخ السبت ١٩٧٤/١/١٢ والوقت من ٨:٩ مساء والمكان منزل رئيسة الوزراء بالقدس والمحضر **كالتالي** :

كيسنجر : كيف حالك ؟ تبدين أحسن صحة مما توقعت (كانت مريضة)

مائير : حتى أمس كان الألم شديدا جدا ولم أكن قادرة على الجلوس .. كنت أحس بالراحة فقط أفقيا عندما ارقد على ظهرى .. وكيف حال السادات ؟..

كيسنجر : هو أيضا مريض أصيب بالأنفلونزا ..

مائير : وصلت إلينا رسالة من نيويورك تقول انك منحاز إلى العرب لان وزراء خارجيتهم يقبلونك على خدك كلما قابلوك فى مطاراتهم لكن وزير خارجيتنا : " ابا إيبان " لا يقبلك "ضحك"
كيسنجر : " هذا صحيح " ثم ضحك .

مائير : قبل أيام شاهدت فى التليفزيون وصول وفد من " ليبيا " إلى تونس وقابلهم الرئيس التونسى "الحبيب بورقيبة " وكلهم قبلوه على خده !

كيسنجر : أنا زرت تونس مرة وقابلت الرئيس بورقية وعنده قصر عملاق وكل جدران القصر عليها صورة ٠٠ بهذه المناسبة كل حكام العرب الذين زرتهم فى قصورهم يحبون متع الحياة ويملئون قصورهم بأفضل الأشياء٠٠٠ والرئيس السادات قال لى " إن ناصر" لم يكن جادا نحو السلام لأنة لا يثق فى الإسرائيليين ولكننى جاد فيما أفعل عندما وافقت على السلام كنت جادا وعندما جئت أنت إلى مصر قلت إن هذه فرصة يجب أن أغتنمها ولابد أن أستفيد منة لتحقيق ما أريد ٠٠ وعندما قال السادات ذلك سألته إذا كانت هذه رسالتك إلى جولدا مائير وهل تقبل أن أعود بالرد ؟ وأجاب السادات " نعم " أقبل ٠

جولدا : أنا سعيد بذلك ٠

كيسنجر: هناك شئ آخر قاله السادات لى : قال " قل لجولدا مائير " إن السادات تعهد بسحب كل الدبابات المصرية من شرق قناة السويس بعد تحقيق فك الاشتباك بين القوات المصرية والإسرائيلية ٠٠ وقال " لكن لابد تعترف إسرائيل كتابة بأن مصر تمتلك حق بقاء قواتها فى شرق قناة السويس وبعد ذلك سوف أسحبها " ٠

مائير : سوف نرى

كيسنجر : أعتقد أن السادات حريص على انسحاب إسرائيل من الأرض المصرية إلى حدود ١٩٦٧ وأنة سوف يتشدد فى ذلك ٠٠ والسادات مستعد لتقديم تنازلات كثيرة لتحقيق ما يريد وقال السادات أنة لن يعترض الطائرات الإسرائيلية فى طريقها إلى أفريقيا طالما كانت خارج الأجواء المصرية وتطير فوق البحر الأحمر ٠

مائير : هذا شئ مهم جدا

كيسنجر : السادات كما قلت مستعد لتقديم تنازلات وربما يوافق على بقاء القوات الإسرائيلية فى شرم الشيخ تحت رقابة الأمم المتحدة ٠

مائير : أنا دائما أسال نفسى " لماذا يفعل السادات كل هذا ؟! لماذا يقدم كل التنازلات ؟

كيسنجر : إذا أراد السادات أن يؤذيكم ما كان سيطالب بانسحابكم من غرب قناة السويس ٠٠ كان سيترككم هناك ويعلن عليكم الحرب ويستعدى عليكم المجتمع الدولي بأنة يريد تحرير أرضة ٠

مـائير : لكننـا نعـرف أننـا لا يمكـن أن نسـتمر فـى المواقـع التـى سيطرنا عليها غرب القناة على مسافة مائة كيلو متر من القاهرة !؟

كيسـنجـر : أنـتم محظـوظـون ٠٠ السـادات يقـدم لكـم التنـازلات ونحـن أصـبحنا الوسـيط الوحيـد لقـد نجحنـا فـى عـزل الأوروبـيين و اليابانيين عن جهود تحقيق السلام ٠

مائير : هذا شئ طيب .

كيسنجر : أنتم تتصرفون بطريقة بناءة ٠

مـائير : النـاس يقولـون إن " موشـى ديـان " صـقر الصـقور لكنـة أحيانا حمامة الحمائم فديان يقول " نحـن لن نقدر على عقـد اتفاقية سلام مـع المصريين إذا كـانوا لا يريـدون ذلـك والمصـريون لـن يوافقـوا علـى السـلام مادامـت قواتنـا فـى قنـاة السـويس ٠٠ إنهـا مسـألة سمعـة وكرامـة بالنسـبة للمصـريين ويقـول الوضـع يشـبه شـرم الشـيخ التـى يريـدها المصـريون ليسـتطيعوا مراقبـة سـفننا ٠٠ كـل جانـب عنـده مصالح وكل جانب يمكن أن يقدم تنازلات ٠

★ ناصر ٠٠ والسادات :

عزيزى القارئ ذلـك كـان الامتحـان الـذى تعـرض لـه كـل مـن ناصر والسادات وأمام جميع الـزملاء الحكمـاء فنظـرة " ناصـر" كـانت مبـادئ ورسـالة ونظـرة السـادات كانـت الواقـع وضـغوط الـتهجير والمواجهة مع أمريكا علنـا وعلى رمـال سـيناء ٠٠ ولكننـى لم أرغب فى أن أحـدد مـن منهمـا اختـار رغيـف الخبـز الجـاف ومـن اختـار مـا فـى الصـندوق ٠٠ فلسـت صـاحب المعبـد أو كـبير الكهنـة ٠٠ ولكـن ملفـات " C . I . A " يوجـد بهـا وصـف مختصـر يقـول " ناصـر غير جـاد نحـو

السلام ٠٠ والسادات مراوغ ٠٠و الأسد مناور عنيد " وبقيت خلاصة الدراسات فى عدة نقاط حددتها أمريكا للتعامل مع قضية الشرق الأوسط بنيت على أساس البحث فى عيون أمريكية والمصالح وإسرائيل ٠

أولا : أن اتفاقية أوسلو ١٩٩٣ كانت اتفاقية مؤقتة قصد منها وضع أساس لا اتفاقية نهائية ٠٠ وكان كل من الرئيس عرفات ورئيس الوزراء إسحاق رابيين يفضل النصر ٠٠ لكنهما وقعا على اتفاقية أوسلو لأنهما وجدا أنة لم يكن هناك بديل آخر فقد كانت إسرائيل أقوى بكثير من أن تهزم سياسيا وكانت لأول مرة توافق إسرائيل على منظمة التحرير الفلسطينية كشريك فى المفاوضات " لا كدولة " فى حين قبلت المنظمة بوجود إسرائيل كأمر واقع وكان عجز إسرائيل عن سحق ألانتفاضة أن تركها أمام أربعة خيارات : التطهير العرقي أو ضم الضفة الغربية وإنشاء دولة فصل عنصرى أو ضم الشعب الفلسطيني إلى الدولة اليهودية ٠٠ أو التوصل إلى حل متفق علية للمجتمعين ٠٠ أى القبول بإنشاء كيان فلسطينى يتطور بالتأكيد ليصبح دولة ٠

ثانيا : الخطر على إسرائيل يمكن أن يأتى من حرب العصابات وأسلحة الدمار الشامل ولمقاومة هذين الخطرين تحتاج إسرائيل إلى دعم سياسى أمريكي وإلى ضمان الوصول إلى الاستخبارات الأمريكية وإلى تكنولوجيا عسكرية متطورة٠٠ وحقيقة أسباب فشل كل مفاوضات أن إسرائيل تطالب منظمة التحرير الفلسطينية بأن تتخلى رسميا عن كل مطالب مستقبلية مهما كانت صغيرة وأن تتخلى عن عودة اللاجئين وذلك مقابل التنازلات الإسرائيلية ومنظمة التحرير كانت ترفض حتى الآن ٠٠ فمثلا عندما ربطت

التنازلات الإسرائيلية عن الأراضي بتنازلات فلسطينية تتعلق بالأماكن المقدسة اتجهت الأمور نحو الانفجار ٠٠لتنتقل من قضية فلسطينية إلى قضية عربية وحتى إسلامية ٠

⋆ اتفاقات مؤقتة :

ثالثا : الطرفان ليسا مستعدين لتسوية نهائية خصوصا عقب فشل العديد من الصيغ القانونية ولذلك ينبغى أن تتركز الجهود الدبلوماسية على سلسة من الاتفاقات المؤقتة وكجزء من اتفاقية مؤقتة موسعة ينبغى على إسرائيل أن تتخلى عن معارضتها لإنشاء دولة فلسطينية فقيمتها كسلعة مقايضة قد تبخرت ٠٠ وذلك ينبغى أن تركز المفاوضات على اتفاقات مؤقتة فى مسألة الأراضى وتؤجل عودة اللاجئين و الأماكن المقدسة وتخلى الفلسطينيين عن أى مطالب فى المستقبل بحيث يكون اعترافا كتابيا بكونها آخر المطالب فى المستقبل ٠٠ وأيضا يجب على أمريكا أن تتجنب اقتراحا مثل حدود ١٩٦٧ لأنة من الصعب تخيل ذلك مع أمن إسرائيل ٠

رابعا : عند رسم حدود الانتقالية ينبغى إعطاء الأولوية لقدرة الفلسطينيين على العيش ضمن كيان اقتصادي قابل للحياة كما يجب على أمريكا أن تكون حادة الإدراك بشأن دور الدول الأخرى المؤثرة فى عملية السلام ولكن الدول الأوروبية نادرا ما تكون محايدة خوفا على مصالحها فى المنظمة أما الدول المعتدلة فتكون أكثر تأثيرا ولكن باتفاق مسبق بسقف وحدود التدخل ٠

خامسا : وحتى لا يتحول أى مؤتمر دولى للسلام إلى آلية لعزل الولايات المتحدة أو لحثها على فرض حلول على إسرائيل يجب أن يظهر حلفاء أمريكا الأوروبيون متلهفين للاشتراك فى عملية السلام

ويجب ألا تبالغ أمريكا فى تقدير الدور الذى لدى الدول العربية مثل مصر والسعودية !! لأنة ليس لديها الاستعداد لكى تلعب دور الوسيط المنوط بها إن كان ذلك علنا وهذا فكر خاطئ واستنتاج أكثر خطأ فى وجهة نظرى الشخصية ، وما يمكن أن تفعله الدولتان كثير جدا وكما يظهر فى التصريحات الأمريكية العلنية وليس كما توضح تلك الدراسة خلف الأبواب المغلقة ٠

سادسا : ترى الدراسة أن مفتاح الآمال بتحقق السلام هو علاقة أمريكا بإسرائيل فبقاء إسرائيل يعتمد أساسا على الغطاء الدبلوماسى والمعدات العسكرية التى تمدها بها أمريكا ومن هذا المنظور لا يمكن تصور أن يكون الدور الأمريكى حياديا بشكل كامل ٠٠

عزيزى القارىء .. إلى هنا انتهت تلك الدراسة قدر التحمل والاختصار لمئات الوثائق اخترت منها ما يتسع له المقال ليوضح صراع الشرق الأوسط والعرب بعيون أمريكية ٠٠ ولن أقول سلام والسلام ٠٠ ولكن بعد كل هذا وجب أن أقول ..

"سلام قولا من رب رحيم"



بدون تعليق



وكما أوردت فى مقدمة الكتاب لم يكن ترجمة لقصة حياة او سيرة ذاتية ولكنه اختيار لموقف معين لتلك الشخصيات وكيف أدارت الموقف وكيف تأثرت به أو اثر فيها .. تجربة ماثلة بكل ما لها وما عليها لأجيال حالية أدركتها ولم تدرك المغزى والمعنى .. وأجيال قادمة تأخذ منها العظة والعبرة وشهادة للتاريخ بدون تعصب او ميل او هوى ... وأعمال للفكر وربما تحيز لفكرة او أسطورة (أموتيب) اليونانية والتى جعلت من سؤال واحد اختيارا لقدرات الكهنة الجدد واختيارا لأفضلهم ... لا يوجد لدى ما أضيفة لهذا المنحنى البحثى الا كلمات الراحل العظيم (عبد الرحمن الشرقاوى) فى مسرحيته الشعرية الخالدة (الفتى مهران) .

إنى لأعرف من شفيف الكأس ... ما نوع الشراب .

وإنى لأعرف ما اتجاه الريح ... من مسرى السحاب

إنى لأعرف من العبير .... ما نوع النساء

واشم ما خلف العبير ... انى لأعرف كل شئ يا أمير

كل شئ ولا أبوح ... انى لأعرف ان أولادى جياع ...

ليس من صراخ الجوع فى أعماقهم

بل عندما ياتى الطعام ؟؟ إنى لأعرف كل شئ يا أمير

لكن أميرى ليس يعرف من انا ...

الفهرس

رقـم الإيـداع
٢٠١٠ / ٢٥٤٧

مطابع الأهرام التجارية - قليوب



محلل سياسى
وخبير استراتيجى

- حاصل على عدة دراسات عسكرية ، وإستراتيجية .
- حاصل على دراسات فى القانون الدولى والفلسفة والشريعة والاقتصاد السياسى ، والنظم الدولية ونظم الحكم وتاريخ أسيا وأفريقيا .
- له ما يزيد عن ١٦٠ بحث سياسى دولى فيما يشبه بانوراما عالمية وإقليمية وقد تم نشرها فى مجلة أخر ساعة المصرية.
- محاضر فى العديد من المنتديات والمؤتمرات السياسية.



هذا الكتاب

ليس سـيرة ذاتيـة أو ترجمة لقصة حياة ولكنه تحليل لموقف
يمكن القياس عليةطبقا وبمنهجية أسطورة { أموتيب }

مركز الأهرام
للنشر والترجمة والتوزيع
مطابع الأهرام التجارية. قليوب. مصر